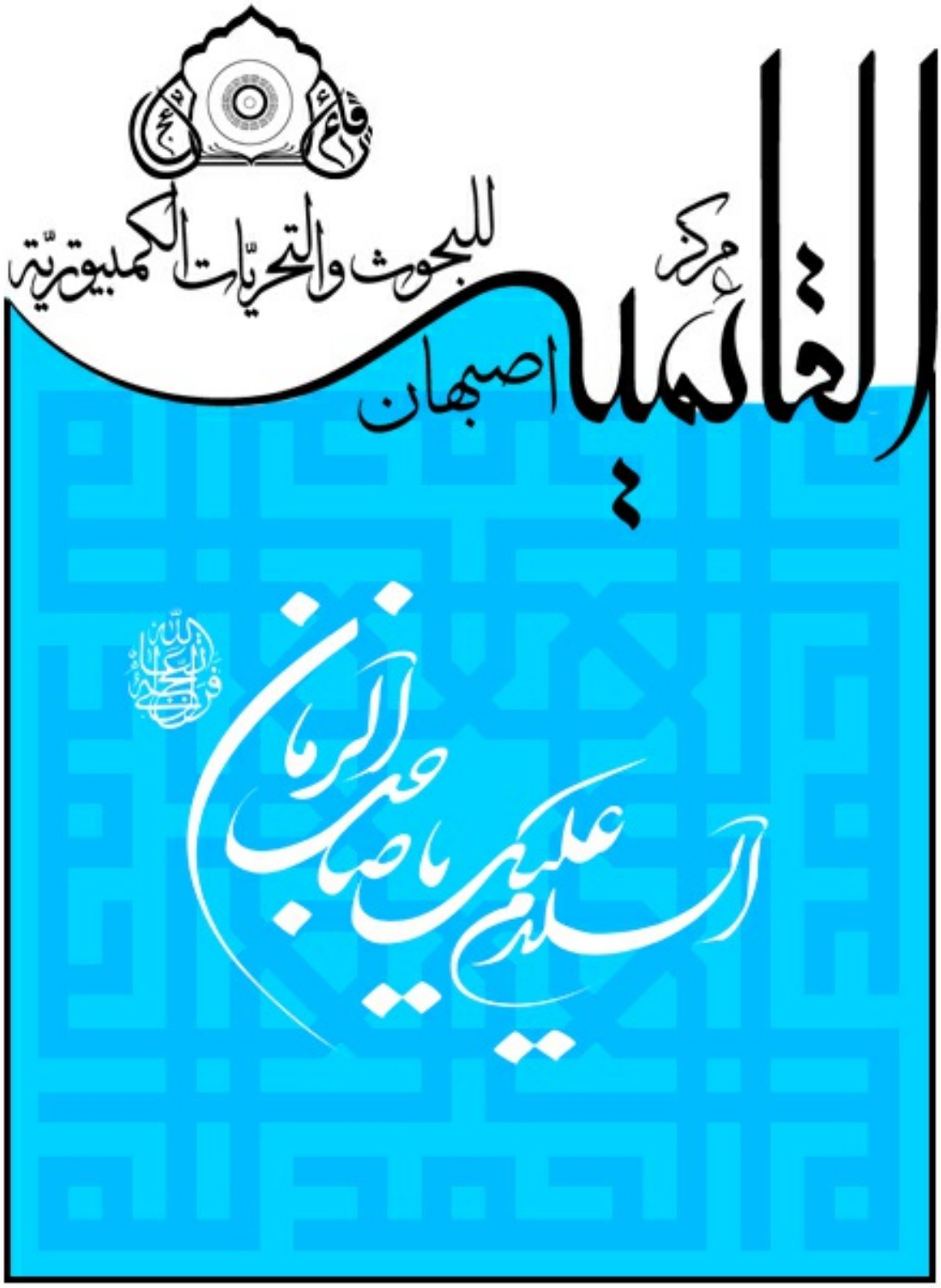

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

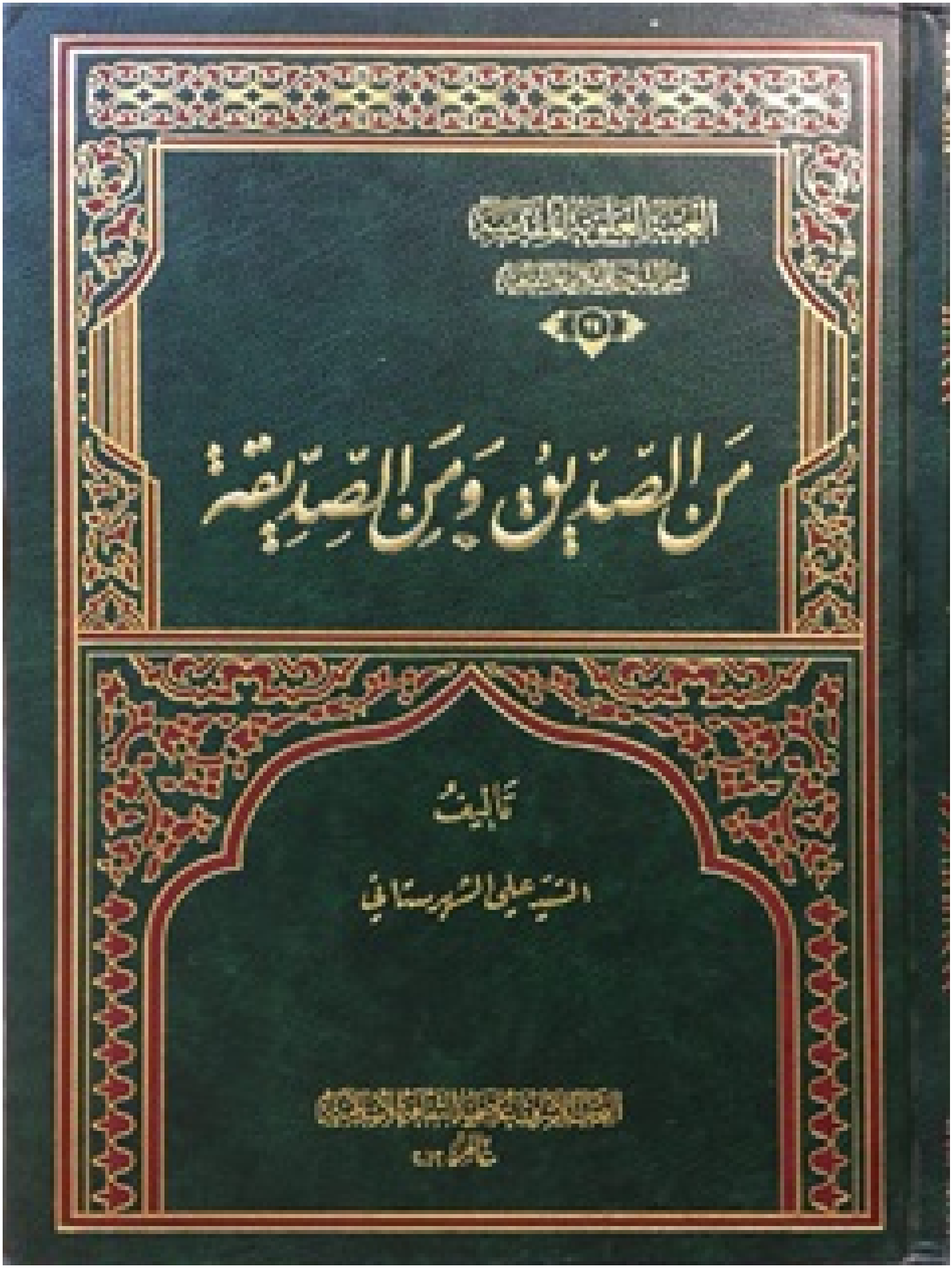
من الصدّيق ومن الصدّيقة
تأليف
السيد علي الشهرستاني

بسم الله الرحمن الرحیم

من هو الصديق ؟و من هي الصديقة ؟

كاتب:

علي شهرستاني

نشرت في الطباعة:

دليل ما

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

من هو الصديق ؟و من هي الصديقة ؟ 7

اشارة 7

اشارة 7

مقدمة المؤلف 11

تمهيد 15

الصدّيق في اللغة والاستعمال ! ! 21

عائشة والصدّيقيّة 35

أبو بكر والصديقيّة 39

اشارة 39

النموذج الأوّل : 40

النموذج الثاني : 42

النموذج الثالث : 43

النموذج الرابع : 48

دوافع الكذب عند الطرفين 61

الغيب والمادة 66

بعض معايير الصدّيقية 73

اشارة 73

الأوّل : الصدق 74

الثاني : العصمة 79

اشارة 79

شبهة وجواب : 84

عود علي بدء : 85

الثالث : أن يكون مطهّرا 97

الرابع : كونه علي الحنيفية 103

الخامس : العلم 106

السادس : لزوم السنخية بينها وبين النبوة 112

السابع : الثبات علي القيم والتفاني فيها 116

بعض منازل الصدّيقة الطاهرة : 131

بين فاطمة الصدّيقة وأعدائها 137

تحريفات محمومة : 144

ثبت المراجع 152

تعريف مركز 190

من هو الصديق ؟و من هي الصديقة ؟

اشارة

سرشناسه: شهرستاني، سيدعلي، 1337-

عنوان و نام پديدآور: من هو الصديق؟ومن هي الصديقه؟/ تاليف علي الشهرستاني.

مشخصات نشر قم: دليل ما، 1427ق. =1385.

مشخصات ظاهري: 170ص.

فروست اصدارنا؛ 22.

شابك: :964-397-135-x

وضعيت فهرست نويسي: فهرستنويسي توصيفي

يادداشت: عربي.

يادداشت كتابنامه به صورت زيرنويس.

شماره كتابشناسي ملي: 1091642

ص:1

اشارة

من هو الصدّيق ؟

و من هي الصدّيقة ؟

تأليف

علي الشهرستاني

مقدمة المؤلف

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمّد

وعلي آله الطيبين الطاهرين .

وبعـد ، فـإن هنـاك مفردات كثيرة في التاريـخ والشـريعة يجب الوقوف عنـدها والتأمّـل في معانيها وإيحاءاتها ؛ لكونها أمورا ترتبط بالعقائد والأحكام والسيرة .

والصدّيقية من تلك المفردات التي تحمل في طيّاتها معاني عالية وتشير إلي مقامات إلهية ، وحيث أنّي – وحسب معلوماتي – لم أقف علي رسالـة مسـتقلة في هـذا المجـال ، وكـلّ ما هو موجود في كلمات الأعلام إنّما هو إشارات عابرة إلي معني الصدّيقيـة ذكروها اسـتطرادا في بحوثهم الكلاميـة ولم ينقحوها تنقيحا يلائم عقيلـة الباحث الموضوعي اليوم ، وإسـهاما منّا في إثراء المكتبـة الإسـلامية قـدمنا هذا الجهد المتواضع ليكون نواة لعمل مستقبلي لنا ولإخواننا الباحثين والمحققين .

فإنّ حياة السـيدة فاطمة الزهراء تحمل بين جوانبها تراثا تاريخيا وعقائديا وفقهيا ضخما ، بل إنّ في كل مفردة من مفردات حياتها (سلام اللّه عليها) دروسا وعبرا ومواعظ ومعطيات يجب التأسّي بها . حتي في أسمائها وألقابها ، فهي تشير

إلي مقامات ومفاهيم عالية .

فالصدّيقية مثلاً ترتبط بعصمتها ، وهي إشارة إلي أوّل حياتها الطاهرة حيث صدّقت بأبيها وبكل ما أتي به ، وصدّقت بارئها أكمل التصديق حتي أوقف سبحانه رضاه علي رضاها وغضبه علي غضبها .

ومثل ذلك لقب المحدّثة فهو إشارة إلي ما بعد حياة رسول اللّه صلي الله عليه و آله حيث كان جبرائيل يكلمها ويسليها ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها .

وبعد لقب الصدّيقة ولقب المحدثة لقب الشهيدة فهو إشارة إلي مظلوميتها وختامِ حياتها المباركة مكللّة بالشهادة .

إذا أسماء وألقاب السيدة فاطمة(1) الزهراء لم تكن أسماءً وألقابا عابرة ، بل تحمل في جوانبها معاني قدسية ، حاول البعض أن يسرقها ويمنحها جُزافا لآخرين .

وبما أن التسمية بفاطمة عللت في بعض روايات أهل البيت ، بكونها عليهاالسلام تفطم شيعتها من النار ، ومثل ذلك جاء في الإمام علي أنه يفرق بين الحقّ والباطل ، نري القوم يطلقون لقب الصدّيقة علي أُخريات ، كما يطلقون لقب الفاروق علي آخرين اعتقادا منهم بأنه يفصل بين الحق والباطل .

فما وجه الشبه والارتباط بين ما روي عن النبي أنّه قال في عمر : قد كان فيما مضي قبلكم من الأُمم محدثون وأنه لو كان في أُمتي هذه منهم فإنّه عمر بن الخطاب(2) ، أو ما نسب إلي الإمام علي من قوله : كنّا نتحدث أن ملكا ينطق

1- وحتي أن هذا العلم الشريف فاطمة يستحق مدلوله الوقوف عنده وبحثه لما يحوي معاني ومفاهيم إلهية .

2- صحيح البخاري 3 : 1279 ح 3282 ، 1349 ح 3486 ، صحيح مسلم 4 : 1864 ، سنن الترمذي 5 : 622 ، ح 3693 ، المستدرك علي الصحيحين 3 : 92 ، ح 4499 ، السنن الكبري للنسائي 5 : 39 ، ح 8119 .

علي لسان عمر(1) وبين ما سميت به السيدة فاطمة الزهراء والمحدثين من آل بيت رسول اللّه .

ولا أدري هل فكر أحـد معي في مـداليل ومعاني كلمـة الزهراء وارتباطها بالنور الإلهي ، وهل أنّ هـذا هو لقب ومنزلـة لها فحسب ؟ أم أنّه يمكن تعميمه علي الأُخريـات من بنات رسول اللّه حتي يمكن لعثمان بن عفان أن يلقب بـذي النورين لتزوّجه بنتين من بنات رسول اللّه أو ربائبه ؟

ولعل النابه يقف علي محاولات الخلفاء وأنصارهم لإطلاق هـذه الأسـماء والألقاب علي من يريـدونه ، ففي الوقت الـذي يطلقون كلمـة « الشهيد المظلوم » علي عثمان بن عفان ، يهابون من إطلاق كلمة « الشهيدة المظلومة » علي فاطمة الزهراء .

إن ألقاب الصدّيقـة والمحدثة والشـهيدة مفردات تحمل بين جوانبها معاني : العصـمة ، والعلم ، والمظلومية ، وتشـير إلي ثلاث مراحل من حياتها سلام اللّه عليها ، وما جري لها وعليها .

وهذه الرسالة الموجزة ما هي إلا توضـيح لمفردةٍ واحدة من تلك المفردات الكثيرة في التاريخ والشـريعة فإنّ هذه الاسماء والألقاب وأمثالها جـديرة بالوقوف عنـدها والتأمّل في مضامينها ، وهذا ما نرجوه من الأخوة أن يجعلوه نصب أعينهم في دراساتهم وبحوثهم عن هذه السـيدة العظيمة سلام اللّه عليها .

وختاما أسأل اللّه سبحانه أن يتقبل هذا القليل ، وأن يجعله في حسناتي مكفرا

1- تاريخ واسط 1 : 167 ، حلية الأولياء 1 : 42 ، الرياض النضرة 1 : 376 ، المعجم الأوسط 7 : 18 ح 6726 ، مجمع الزوائد 9 : 69 .

به عن سيّئاتي ، وأن يسعدني بشفاعة مولاتي « فاطمة الزهراء » ، مصليا عليها وعلي أبيها وبعلها وبنيها بهذه الصلوات :

اللّهم صلِّ علي فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها بعدد ما أحاط به علمك .

والحمد للّه أوّلاً وأخرا ، وله الشكر باطنا وظاهرا ، وصلواته علي نبيه محمّد وعلي آله الطيبين الطاهرين المعصومين .

علي الشهرستاني

في السابع عشر من جمادي الأولي لسنة 1426

أيام شهادة الصدّيقة الكبري فاطمة الزهراء عليهاالسلام

عنوان المؤلف : ايران – مشهد – ص . ب : 4766 / 91375

البريد الالكتروني للمؤلف : E-mail:info@shahrestani.org

موقع المؤلف علي الانترنيت : http://www.shahrstani.org

تمهيد

من سـمات البحث الموضوعي أن يتعامل المرء مع المفردات والمصـطلحات بذهنيّة واقعية ، قد تجبره علي تحقيق ذلك من خلال شواهد السـيرة والتاريـخ وأمثالهـا ، لاـ سـيّما إذا واجه مفرداتٍ متعارضـة أو متضاربـة أو متضادّة لا يمكن الجمع بينها جمعا تبرعيا ، كما لا يمكن توجيهها توجيها شرعيا أو عقليّا متماسكا .

والمطالع في التاريـخ الإسـلامي والفقه والحـديث يقف علي مفردات متضاربـة ، وفي بعض الأحيان متناقضـة أو متضادة ، لا يدري كيف يتعامل معها أو يجمع بينها ؛ لأنّها تراكمات وصلتنا من عصور سابقة ، وقد استحكمت هذه الاشكالية عند البعض ، لأنّهم أرادوا أن يقدسوا اناسا لم يقدسـهم اللّه ورسوله ، فجـدّوا أن يجمعوا بين النهجين (الصـحابة وآل البيت) ، فمن جهة تراهم يظهرون محبة آل الرسول ، ومن جهـة أخري لا يرتضون بيان ما جري عليهم ، فيطالبون أتباع النهج الآخر بالاغماض عما فعله الآخرون ، بدعوي أنهم رجال ذهبوا ، لهم ما لهم ، وعليهم ما عليهم ، وما لنا والدخول فيما كانوا فيه ؟

وهـذا التبرير قـد يبـدو وجيهـا في أول وهلـة ، ولكنك بتأمّل بسـيط تقف علي سـقمه ؛ وذلك لأن هؤلاء الرجال لم يكونوا أناسا عاديين في التاريخ حتي يقال : لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، ويُرجَأُ الأمر إلي اللّه كي يحكم في أمرهم .

بل كان لهؤلاء دور في الشريعة والتاريخ ، وإن كثيرا من المواقف التي يتخذها بعض المسلمين اليوم قد أُخذت عن أولئك ، فلابُدّ من الوقوف علي سيرتهم وسلوكهم لأنّ ذلك يرتبط بحياتنا الاجتماعية وسيرتنا العلمية والعملية اليوم ، لأن الأشياء تعرف بأضدادها ، فلا يمكننا أن نعرف عليا وفاطمة إلاّ بعد أن نعرف معاوية وأبا بكر ، هذا من جهة .

ومن جهة أخري يجب أن نعرف بأن الحكم المنزل من اللّه جلّت أسماؤه ، علي لسان رسوله ، هو واحد ، والحقّ واحد ، وسواه باطل ، فإن كان عليٌ مع الحقّ فمعاوية علي الباطل ، وإن كانت فاطمة الزهراء صادقة في مدّعاها فأبو بكر ليس كذلك ، ولا ثالث لهما ؛ إذ قد قال سبحانه وتعالي : « فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال فأنّي تصرفون » .(1)

وقال

صلي الله عليه و آله : « ستفترق أُمتي إلي نيف وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقي في النار »(2) وهذان النّصان يؤكدان وبكل وضوح وحدة الحقّ وتشعب الباطل والضّلال ، بل الإسلام كلّه مبتن علي وحدة الفكر والمضمون .

وقد قال الإمام علي : وأن الباطل لو « خَلَصَ من مِزاج الحقّ لم يَخفَ علي المُرتادينَ ، ولكن يؤخذ من هذا ضِغثٌ ، ومِن هذا ضِغث فيُمزجان ، فهنالك يستولي الشيطان علي أوليائه ، وينجو الذين سبقت لهم من اللّه الحسني » .(3)

وقال عليه السلام للحارث بن حوط الليثي : يا حارث إنك ملبوس عليك ، إن

1- يونس : 321 .

2- شرح الأخبار 2 : 124 ، الخصال : 585 ، سنن ابن ماجة 2 : 3993 / 1322 ، في الزوائد اسناده صحيح ورجاله ثقات ، سنن الترمذي 4 : 135 ، حديث غريب مفسر ، المستدرك علي الصحيحين 1 : 129 .

3- نهج البلاغة 1 : 99 - 100 خطبة 50 ، وشرح النهج 3 : 240 .

الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله .(1)

فإضفاء هالة من الأُبهّة علي السلف هو الذي أوقع البعض في هذه المفارقات ، لأن الصحابة هم أُناس كسائر البشر يخضعون للمقاييس الإلهية ، فمن آمن باللّه ورسوله وكتبه وأحكامه وسار علي هداها فإنّما اهتدي لنفسه ، ومن ضل عن ذلك فإنّما يضل عليها .

فمجرد الصحبة للنبي صلي الله عليه و آله ليست بعاصمة للصحابي عن مناقشة آرائه ومواقفه ، لأنّ مكانة النبي صلي الله عليه و آله كالشمس المشعة ، ومن صاحبه كالمرايا ، فما صفا منها عكس ضوء النبوة بمقدار صفائه ، وما كدر منها لم يزده ضوء الشمس إلاّ صدأً وتهرؤا ، فالنقص إذن في المصاحِب لا المصاحَب صلي الله عليه و آله .

والإمام علي بن الحسين زين العابدين قد مدح صحابة رسول اللّه الذين ثبتوا علي منهاجه صلي الله عليه و آله ولم يبدّلوا ولم يُغيّروا ، وذلك في دعائه عليه السلام في الصلاة علي اتباع الرسل ومصدّقيهم ، فقال :

اللّهم وأصحاب محمد خاصّة الذين أحسنوا الصحبة ، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره ، وكانفوه ، وأسرعوا إلي وفادته ، وسابقوا إلي دعوته ، واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالاته ، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوّته ، وانتصروا به ، ومن كانوا منطوين علي محبته ، يرجون تجارة لن تبور في مودته ، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته ، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته ، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وأرضِهم من رضوانك .

1- تفسير القرطبي 1 : 340 ، وانظر وسائل الشيعة 27 : 135 / 32 .

اللّهم وأوصل إلي التابعين لهم بإحسان الذين يقولون :

« ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان » خير جزائك ، الذين قصدوا سمتهم ... إلي آخر الدعاء .(1)

كان هـذا هو منهج أهل البيت في التعامل مع الصـحابة ، وهو منهج صـحيح يزن الأمور بميزانها ، لكنا نري المنهج الآخر يخلط الأوراق ، فيجعل الطليق كالمهاجر والُمحَاصِر كالُمحَاصَر والمحقّ كالمبطل(2) فيقول وبكل جرأة : سـيدنا معاوية حارب سيدنا عليا ، أو أن سيدتنا عائشة خرجت علي سيدنا علي ، أو أن سيدنا يزيد قتل سيدنا الحسين ، إلي ما شابه ذلك من المفردات المتناقضة .

ومن تلك المفارقات التي يجب علينا الوقوف عندها ما يلهج به المنهج الآخر دوما في النزاع بين أبي بكر وفاطمة الزهراء : إن سيدنا الصدّيق اختلف مع الصدّيقة في فدك وميراثها من رسول اللّه ؟

بهـذه التعابير والمفردات لبّسوا الأمر علي بعض المسـلمين ، فلا يُـدرَي من هو الصادق في هـذه الدعوي ومن هو الكاذب ، وذلك بتشويه معني الصدّيق والصدّيقة منهما .

وعلي أي حـال ، فلو كـان أحـدهما صادقـا فالآخر كاذب بلا كلام ، وكـذا الحال بالنسـبة إلي الصدّيقيـة ، – والتي تعني كمال الصـدق في الحديث والتصديق لرب العالمين ولرسوله الكريم – فلا يمكن تصورها في الاثنين معا ، لأنّا نري كل طرف يكذّب الآخر إمّا تصـريحا وإمّا تلويحا ؛ فالسيدة فاطمة الزهراء قد كذّبت أبا بكر

1– الصحيفة السجادية : 43 – 42 .

2– انظر ما قاله الإمام علي في رسالته إلي معاوية (... ولكن ليس أمية كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سـفيان كأبي طالب ، ولا المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المحق كالمبطل ، ولا المؤمن كالمدغل ...) نهج البلاغة 3 : 18 / 17 .

صراحة بقولها : لقد جئت شيئا فريا ، وفي الجهة المقابلة لم يجرؤ أبو بكر علي تكذيب الزهراء عليهاالسلام صراحة ، لكنه عمد إلي أُمور من لوازمها التكذيب .

والآن لنَسِرْ معا ، برفقة هذه السطور لنقف علي معني الصدّيق لغة واستعمالاً .

الصدّيق في اللغة والاستعمال ! !

الصـدّيق مشـتق من مـادة (ص ، د ، ق) والصـدق نقيض الكـذب ، والصـدّيق فعيّل ، والصدّيقـة فعيّلـة ، وتأتي للدلالـة علي كثرة اتصاف الموصوف بالصـفة ، والمبالغـة في الصـدق والتصديق ، وهي أبلغ من الصدوق ، وقيل : إنه يطلق علي الكامل في الصدق الذي يصدّق قوله عمله ، وقيل : إنه لمن لم يكذب قط .

وقـد اشـتهر عنـد أهل السـنة والجماعـة أنه لقب لأبي بكر بن أبي قحافة وإن كانت عندهم روايات تقول إنه لقب لعلي بن أبي طالب ، وهي توافق روايات الشيعة الإمامية الناصّة علي أن « الصدّيق » لقب للإمام علي وأن القوم سرقوه وأعطوه لأبي بكر .

أما لقب الصدّيقة فقد أطلق في القرآن الكريم علي مريم بنت عمران ، وجاء علي لسان رسول اللّه أنّه لقب لفاطمة الزهراء وخديجة الكبري ، وهناك محاولات لإضفاء هذا اللقب علي عائشة ، لكنا سنثبت سقم تلك الدعوي لاحقا .

ونحن لو أردنا الوصول إلي الحقيقـة ليس لنا إلا تنقيـح معني الصدّيقيـة لنعرف هل أنها مرتبـة معنويـة ربانيـة ، أم أنّها ألقاب ممنوحـة تقابل الألقاب الممنوحة اليوم لهذا أو ذاك ؟

وهل هناك فرق بين ما يمنحه رسول اللّه وما يمنحه الآخرون ، بل هل يعقل أن تكون الألقاب المعطاة من قبل اللّه ورسوله قد أعطيت جزافا وبمجرد واقعة ، أم أن وسم النبيّ لشخص بسمة ما يدلّ علي امتلاكه لها واقعا ؟

وهل إن الألقاب تعطي طبقا للمؤهلات والماهيات ، أم تشجيعا وترغيبا للأشخاص ؟

ولِمَ لم يُمنح أبا ذر لقب الصدّيق مع كونه أصدق ذي لهجة حسب تعبير الرسول الأمين ؟

بل ماذا تعني الصدّيقية وهل إنّ للصدّيق مراتب وأقسام :

قال ابن البطريق (ت 600 ه .) في العمدة :

الصدّيق ينقسم إلي ثلاثة أقسام . .

1 – صدّيق يكون نبيا .

2 – صدّيق يكون إماما .

3 – صدّيق يكون عبدا صالحا ، لا نبي ولا إمام .

فاما ما يدل علي أول الأقسام فقوله سبحانه وتعالي : « واذكر في الكتاب إدريس انه كان صديقا نبيا » وكل نبي صديق ، وليس كل صديق نبيا ، وقوله تعالي : « يوسف أيها الصديق » .

وأما ما يدل علي كون الصدّيق إماما ، فقوله تعالي : « فأولئك مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

فذكر النبيين ثم ثني بذكر الصدّيقين ، لأنه ليس بعد النبيين في الذكر أخص من الأئمة .

ويدل عليه أيضا الأخبار الواردة بأنّ الصدّيقين ثلاثة : حبيب وحزقيل وعلي وهو أفضلهم ، فلما ذكر عليّا عليه السلام مع هذين المذكورين دخل معهما

في لفظة الصدّيقين وهما ليسا بنبيين ولا إمامين ، فأراد إفراده عليه السلامعنهما بما لا يكون لهما وهي الإمامة ، فقال صلي الله عليه و آله : وهو أفضلهم .

فليس في لفظة الصدّيق بينهم تفاضل ، لأنه صلي الله عليه و آله قال : الصدّيقون ثلاثة ، فقد استووا في اللفظ ، فأراد الإخبار عن اختلافهم في المعني وهواستحقاق الإمامة فقال : وهو أفضلهم ، تنبيها علي كونه عليه السلام صديقا إماما .(1)

وبما أن البحث في أطراف هذه المسألة يستوجب بيان عدة مسائل ويستدعي التّدرج في طرحها ، كان لا بدّ من الوقوف علي الصادق والكاذب ، ثمّ الوقوف علي الصدّيقيّة وأنّها في أيّ الطرفين تكون .

وقبل كل شيء يجب أن نذكّر بأن النبي محمد بن عبداللّه صلي الله عليه و آله كان يُلّقب في الجاهلية بالصادق الأمين ، وأنّ السيدة خديجة الكبري وابنتها فاطمة الزهراء لقبت كل واحدة منهما من قبل رسول اللّه بالصدّيقة .

وقد أنجب الصدّيق علي بن أبي طالب من الصدّيقة فاطمة الزهراء أولادا مطهرين صادقين هم أئمة المسلمين الذين طهّرهم رب العالمين في آية التطهير ، وأمر باتباعهم في قوله : « وكونوا مع الصادقين » .(2)

وقد حدثت وما زالت تحدث محاولات فاشلة لتحريف هذا

1- العمدة : 223 .

2- انظر تفسير القمي 1 : 307 ، تفسير فرات 137 . أي كونوا مع علي وأولاد علي ، وقد روي هذا المعني كل من : الإمام الباقر ، كما في الدر المنثور 3 : 290 ، وفتح القدير 2 : 395 ، وشواهد التنزيل 1 : 260 آية 55 ح 353 وكفاية الطالب : 235 - 236 . والإمام الصادق كما في شواهد التنزيل 1 : 259 آية 55 ح 350 وغاية المرام : 248 عن أبي نعيم الاصفهاني . وعبداللّه بن عباس كما في مناقب أمير المؤمنين للخوارزمي : 198 و شواهد التنزيل 1 : 262 آية 55 ح 356 ، والدر المنثور 3 : 290 ، وفتح القدير 2 : 395 . وعبداللّه بن عمر كما في شواهد التنزيل 1 : 262 آية 55 ح 357 . ومقاتل ابن سليمان كما في شواهد التنزيل 1 : 262 آية 55 ح 356 . وجاء في التفسير المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم اللّه تعالي في قوله : « رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر » فعن أبي جعفر « من قضي نحبه » حمزة وجعفر « ومن من ينتظر » علي بن أبي طالب .

اللقب عنهم ، ولكن أنّي للمحرفين ذلك ؟ ! حيث إنهم صلوات اللّه عليهم كانوا في أصلاب شامخة وأرحام مطهرة لم تنجسهم الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها .(1)

إذ عُرف جدهم بالصادق الأمين في الجاهلية ، لصدقه ووفائه بالمواثيق والعهود ، وكانت العرب تحترمه وتجله وتتحاكم إليه لأنه لا يداري ولا يماري ،(2) وقد اشترك صلي الله عليه و آله في حلف الفضول وعمره لا يتجاوز العشرين عاما مناصرة للمظلوم أمام الظالم(3) ووفاءً للعهود والمواثيق .

وقد حُكّم صلي الله عليه و آله بين القبائل في وضع الحجر الأسود ، و ذلك بعد أن أتمت القبائل تجديد البيت الحرام ، فتنازعوا بينهم في الذي يضع الحجر مكانه ، فاقترح أبو أُمية بن المغيرة – والد أم سلمة – أن يُحكّموا أول داخل عليهم من باب السلام ، فإذا بمحمد بن عبداللّه صلي الله عليه و آله دخل ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا .

فأُخبر

صلي الله عليه و آله الخبر ، فبسط إزاره – وفي نص طلب ثوبا – ثم أخذ الحجر فوضعه

1- فعن رسول اللّه : انا دعوة أبي إبراهيم . (مسند الشاميين 2 : 341 ، تفسير الطبري 1 : 773 ح 1707 ، الجامع الصغير 1 : 414 ح 703 ، شواهد التنزيل 1 : 411 ح 435 . وعنه صلي الله عليه و آله : نقلت من كرام الأصلاب إلي مطهرات الأرحام ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، وما مسني عرق سفاح قط ، وما زلت أنقل من الأصلاب السليمة من الوصوم البرية من العيوب (شرح نهج البلاغة 11 : 70) . وروي أحمد في فضائل الصحابة 2 : 662 عن النبي أنه قال : خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد قبل أن يخلق اللّه آدم ... فلمّا خلق اللّه آدم أسكن ذلك النور في صلبه إلي أن افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء في صلب عبداللّه ، وجزء في صلب أبي طالب .

2- السيرة الحلبية 1 : 145 .

3- طبقات ابن سعد 1 : 129 ، المنمق : 52 – 54 .

فيه بيـده ، ثم قال : لتأخـذ كل قبيلـة بناحيـة من الثوب ، ثم رفعوه جميعا ، فلما حاذي الموضع ، أخذه رسول اللّه صـلي الله عليه و آله بيده الشريفة فوضعه في مكانه .(1)

وجاء عنه فيما روته بعض كتب العامة أنه قال عند الصفا – في بداية دعوته المباركة – :

يا بني فهر ، يا بني عدي ، يا بني عبد المطلب ، وذكر الأقرب فالأقرب حتي اجتمعوا ، ومن لم يستطع أن يخرج إليه أرسل رسولاً لينظر له ما يريد ، فقال صلي الله عليه و آله : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً في سفح هذا الجبل قد طلعت عليكم أكنتم مصدقي » ؟

فقالوا بلسان واحد : نعم ، أنت عندنا غير متّهم ، وما جربنا عليك كذبا قط .

قال

صلي الله عليه و آله : إني نـذير لكم من عذاب شديد ، يا بني عبدالمطلب ، ويا بني عبد مناف ، ويا بني زهرة ، ويا بني تيم ، ويا بني مخزوم وأسـد ، ومضـي يعـدد جميع قبائل مكـة وفروعها ، ثم قال : إن اللّه أمرني أن أنـذركم من عقابه ، وإني لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا في الآخرة نصيبا إلا أن تقولوا : لا اله إلاّ اللّه .

فنهض أبو لهب – وكان رجلاً بدينا سريع الغضب – وصاح به :

تَبّا لك ، سائر اليوم ، ألهذا جمعت الناس ؟ وتفرقوا عنه يتشاورون في أمره .(2)

بلي ، إن القبائل العربية عارضـته وكذبته لا لنفسه ، بل لما جاءهم به من أفكار وآراء عن الكون و الحياة ، والتي لم يكن لهم بها عهد من قبل ، فصار شأنه شأن باقي المرسلين المكَذّبين من قِبَلِ أقوامهم ، فكان مثل قومه كمثل قوم نوح ، وعاد ،

1– السيرة النبوية لابن هشام 1 : 209 ، تاريخ الطبري 2 : 41 البداية و النهاية 2 : 303 ، شرح نهج البلاغة 14 : 129 .
2– انظر صحيح البخاري 6 : 95 ، في تفسير الآية : « تبت يدا أبي لهب وتب » ، وصحيح مسلم 1 : 134 .

وثمود ، ولوط وأصحاب الرس إذ قال تعالي : « وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط » .(1)

إذا قومه لم يرموه صلي الله عليه و آله بالكذب الذاتي والخيانة والظلم ، بل رموه بالسحر والكذب المستجدّ بزعمهم ؛ لعدم دركهم كنه الإعجاز ، ونعتوه بمجنون لما كانوا يرون عليه من ثقل الوحي ، وفي هذا غاية الوضوح في أنّ العرب كانت تعرف صدقه ، وأمانته ووفاءه وحكمته صلي الله عليه و آله قبل الإسلام .

فالصادق والصدّيق إذا قبل كل شي هو لقب لرسول اللّه والأنبياء والمرسلين من قبله كإبراهيم ، وإدريس ، وإسماعيل ، وموسي ، وعيسي ؛ لقوله تعالي عن رسول اللّه : « والذي جاء بالصدق وصدّق به » ،(2) وقوله سبحانه عن إبراهيم : « واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صدّيقا نبيا » ،(3) وقوله عنه أيضا : « ووهبنا له إسحاق ويعقوب وكُلاً جعلنا نبيا * ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّا » ،(4) وقوله عن إدريس : « اذكر في الكتاب إدريس إنه كان صدّيقا نبيا » ،(5) وقوله عن إسماعيل : « واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيا »(6) وقوله عن موسي : « واذكر في الكتاب موسي إنه كان مخلصا وكان رسولاً نبيا » .(7)

1- سوره الحج 22 : 42 و 43 .

2- سورة الزمر : 33 .

3- سورة مريم : 41 .

4- سورة مريم : 49 ، 50 .

5- سورة مريم : 56 .

6- سورة مريم : 54 .

7- سورة مريم : 51 .

إذا الصدّيقية هي إحدي الصفات و مميّزات الاصطفاء ، فهي تكون أولاً للأنبياء والمرسلين ، ثم للأوصياء والصالحين ، لما مرَّ عليك في الآيات السابقة ، ولقوله تعالي : « والذين آمنوا باللّه ورسله أولئك هم الصِدّيقون » ،(1) وهذا التخصيص بعد البيان يشير إلي أن الكاذبين من الذين آمنوا لا يمكن أن يكونوا صدّيقين ، بل المعنيُّ بهذه الآية هم آل البيت لكونهم صادقين وصدّيقين حسبما يأتي تفصيله .

روي ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب عن ابن عباس في قوله تعالي : « ومن يطع اللّه والرسول فأولئك مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

« من النبيين » يعني محمدا « والصدّيقين » يعني عليا ، وكان أوّل من صدّقه ، « والشهداء » يعني عليا وجعفرا ، وحمزة والحسن والحسين عليهم السلام .

ثمّ قال :

النبيّون كلهم صدّيقون ، وليس كل صدّيق نبيا ، والصدّيقون كلهم صالحون ، وليس كل صالح صدّيقا ، ولا كل صدّيق شهيد .

وقد كان أمير المؤمنين صدّيقا ، شهيدا ، صالحا ، فاستحق ما في الاثنين من وصف سوي النبوة .

وكان أبو ذر يحدث شيئا فكذبوه ، فقال النبي صلي الله عليه و آله : ما أظلت الخضراء [علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر] فدخل وقتئذ علي عليه السلام فقال صلي الله عليه و آله : ألا أن هذا الرجل المقبل فإنّه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم .(2)

1- سورة الحديد : 19 .

2- المناقب لابن شهرآشوب 3 : 89 - 90 .

وبما أنّ الرسول المصطفي هو الصادق الأمين ، الذي لا ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي ، فكل ما يقوله عن الآخرين هو الحق ، فيكون تلقيبه للآخرين بالألقاب غير متأتٍّ عن أحاسيس وعواطف ، بل لما يحمله الآخرون من صفات وممّا لا يمكن إنكاره هو إن الإسلام انتشر وفق عاملين أساسين :

أحدهما : أموال خديجة .

وثانيهما : سيف أمير المؤمنين علي .

وبما أنّ هاتين الشخصيتين كانتا أول من آمن بمحمد بن عبداللّه وصدّقاه في رسالته وبذلا الغالي والنفيس في نشر دعوته ، نري الرسول الأمين قد لقب أولهما بالصدّيقة ، والثاني بالصدّيق ، لكثرة تصديقهما لرسول اللّه في كل قولٍ وفعل ، أي أن مصداقية الصدّيقية تؤخذ من فم الرسول صلي الله عليه و آله بناءً علي كمالاتهم الذاتية وسيرتهم ، ولا يمكن إطلاق الألفاظ جزافا بعيدا عن الذات والسيرة ، وهذا أقل ما يقال .

فقد جاء في تاريخ دمشق : عن الضحاك ومجاهد ، عن ابن عمر قال :

نزل جبرئيل علي رسول اللّه بما أرسل به ، وجلس يحدث رسول اللّه إذ مرت خديجة بنت خويلد ، فقال جبرئيل : من هذه يا محمد ؟

قال : « هذه صدّيقة أُمتي » .

قال جبرئيل : معي إليها رسالة من الرب : تبارك وتعالي يقرئها السلام ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب قالت : اللّه السلام ومنه السلام والسلام عليكما ورحمة اللّه وبركاته علي رسول اللّه ، ما ذلك البيت الذي من قصب ؟ قال : لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران و بيت آسية بنت مزاحم وهما من أزواجي يوم القيامة .(1)

1- تاريخ دمشق 7 : 118 وعنه في البداية والنهاية 2 : 62 ، وقد روي هذا الخبر في كتب الفريقين بأسانيد وأشكال متعددة ، فقد رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه 4 : 231 / كتاب بدء الخلق / باب تزويج النبيّ صلي الله عليه و آله خديجة رض وفيه إشارة مقتضبة ، وفي سيرة ابن هشام 1 : 159 عن عبداللّه بن جعفر بن أبي طالب ، وفيه : اللّه السلام ، ومنه السلام ، وعلي جبرائيل السلام . ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة : 36 عنه ، ووالحاكم في مستدركه 3 : 186 ، عن أنس ، وفيه : إنّ اللّه هو السلام ، وعليك السلام ، ورحمة اللّه وبركاته ، قال : حديث صحيح علي شرط مسلم ولم يخرجاه ، وفي المعجم الكبير 23 : 15 ، والسنن الكبري للنسائي 5 : 94 / 8359 ، عن أنس أيضا وعنه في الإصابة 8 : 102 ، وفيه : إن اللّه هو السلام ، وعلي جبرائيل السلام ، وعليك السلام . وفي تفسير العياشي 2 : 279 / 12 عن أبي سعيد الخدري ، وعنه في بحار الأنوار 16 : 7 .

وهذا السلام من الربّ الجليل يُعلم أفضلية خديجة علي من سواها من نساء النبيّ وهو مشعر بمرتبتها العالية ، لأنّ إبلاغ السلام لا يأتي إلاّ للمعصوم أو من بلغ مرتبة العصمة كسلمان وأبو ذر وعمار ، نعم انهم حكوا هذا السلام لآخرين لكن التحقيق والبحث في سيرتهم يثبت عدم صحة تلك النقول .

قال العسقلاني في فتح الباري وعند شرحه لهذا المقطع : « فقالت : هو السلام وعن جبرائيل السلام وعليك يا رسول اللّه السلام » :

قال العلماء : في هذه القصة دليل علي وفور فقهها ، لأنّها لم تقل « وعليه السلام » كما وقع لبعض الصحابة ... فعرفت خديجة لصحة فهمها أن اللّه لا يردّ عليه السلام كما يرد علي المخلوقين .(1)

وروي الحاكم النيسابوري بإسناده عن أنس : أنّ النبي قال : « حسبك من نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسيه امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمّد » .(2)

وفي سنن الترمذي عن عبداللّه بن جعفر قال : سمعت علي بن أبي طالب

1- فتح الباري 7 : 105 .

2- المستدرك علي الصحيحين 3 : 157 ورواه الترمذي 5 : 367 رقم 3981 في أبواب المناقب ، مسند أحمد 3 : 135 ، أخبار اصبهان 2 : 117 .

يقول : سمعت رسول اللّه يقول : خير نسائها خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم بنت عمران .(1)

وكانت السيّدة خديجة وزيرة صدق للنبي صلي الله عليه و آله(2) وكانت تدعي في الجاهلية بالطاهرة .(3)

وجاء في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل(4) وتاريخ دمشق(5)

وغيرهما(6) بالإسناد عن عبدالرحمن بن أبي ليلي عن أبيه ، قال : قال رسول اللّه : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب بن موسي النجار – مؤمن آل ياسين – الذي قال : « يا قوم اتبعوا المرسلين » ، و حزقيل – مؤمن آل فرعون – الذي قال : « أتقتلون رجلا » ، وعلي بن أبي طالب الثالث و هو أفضلهم » .

وفي سنن ابن ماجة بسنده عن عبّاد بن عبداللّه ، قال : قال علي : أنا عبداللّه وأخو رسوله صلي الله عليه و آله ، وأنا الصدّيق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذّاب ، صليت قبل الناس بسبع سنين . في الزوائد . هذا إسناد صحيح ، رجاله ثقات ، رواه الحاكم في المستدرك عن المنهال وقال : صحيح علي شرط الشيخين .(7)

1- سنن الترمذي 5 : 367 ح 3980 فضل خديجة ، مسند أحمد 1 : 116 ، صحيح البخاري 4 : 138 بتقديم وتأخير .

2- البداية والنهاية 3 : 157 ، فتح الباري 7 : 148 ، والذرية الطاهرة للدولابي : 40 ، اسدالغابة 5 : 439 .

3- مجمع الزوائد 97 : 218 ، فتح الباري 7 : 100 ، المعجم الكبير 22 : 448 ، اسدالغابة 5 : 434 ، تاريخ دمشق 3 : 131 ، البداية والنهاية : 329 ، السيرة النبوية لابن كثير 4 : 608 .

4- فضائل الصحابة 2 : 655 و 267 .

5- تاريخ دمشق لابن عساكر 42 : 43 و 313 .

6- الفردوس بما ثور الخطاب 2 : 421 ، فيض القدير 4 : 238 ، كنز العمال 11 : 601 ، شرح النهج 9 : 172 ، مناقب ابن شهرآشوب 2 : 286 ، الجامع الصغير 2 : 115 ، الدرالمنثور 5 : 262 وشذّ القرطبي في تفسيره 15 : 306 عن جميع المحدثين والمفسرين فذكر أن الثالث هو أبو بكر لا علي .

7- سنن ابن ماجة 1 : 44 ، مصباح الزجاجة 1 : 22 ، السيرة النبوية لابن كثير 1 : 431 ، المستدرك للحاكم 3 : 111 ، المصنف لابن أبي شيبة 7 : 498 ، الآحاد و المثانيللضحاك 1 : 148 ، السنة لابن أبي عاصم 584 ، السنن الكبري للنسائي 5 : 106 ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي : 46 ، تاريخ الطبري 2 : 56 ، تهذيب الكمال 22 : 514 ، شرح النهج 13 : 200 ، وفيه : وفي غير رواية الطبري أنا الصدّيق الأكبر وأنا الفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وصليت قبل صلاته بسبع سنين ؛ كأنّه عليه السلام لم يرتضِ أن يذكر عمر ولا رآه أهلاً للمقايسة بينه و بينه ، وذلك لأن إسلام عمر كان متأخرا .

وعن معاذة العدويـة ، قالت : سـمعت عليا رضـي اللّه عنه يخطب علي المنبر و هو يقول : أنا الصـدّيق الأكبر، آمنتُ قبلَ أن يُؤمن أبو بكر ، وأسلمتُ قبل أن يُسلم .(1)

وفي الإصابة لابن حجر و أسد الغابة لابن الأثير عن أبي ليلي الغفاري ، قال : سـمعت رسول اللّه صـلي الله عليه و آله يقول : « سيكون من بعـدي فتنـة ، فـإذا كان ذلك فالتزموا علي بن أبي طالب ، فإنه أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامـة ، وهو الصـدّيق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأُمة ، وهو يعسوب المؤمنين » .(2)

وفي تاريـخ دمشق بإسـناده عن ابن عباس أنه قال : « سـتكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصـلتين : كتاب اللّه وعلي بن أبي طالب ، فإني سمعت رسول اللّه يقول وهو آخـذ بيـد علي : هـذا أول من آمن بي ، وأول من يصافحني ، وهو فاروق هذه الأُمة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتي منه ، وهو خليفتي من بعدي » .(3)

وعن أبي سـخيلة قال : حججت أنا وسـلمان ، فنزلنا بأبي ذر ، فكنّا عنـده ماشاء اللّه ، فلما حان منا خفوف ، قلت : يا أبا ذر إني أري أمورا قد حدثت ، وإني خائف

1- الآحاد والمثاني للضحاك 1 : 151 ، التاريخ الكبير للبخاري 4 : 23 ، تاريخ دمشق 1 : 62 الرقم 88 . 42 : 33 ، المعارف لابن قتيبة في إسـلام أبي بكر : 73 أنساب الأشراف 2 : 146 الرقم : 146 ، منـاقب آل أبي طالب 1 : 289 ، شـرح نهج البلاغة 13 : 240 ، كنز العمال 13 : 164 الرقم 36497 ، سمط النجوم العوالي 2 : 476 الرقم 8 وغيرها .

2- الإصابة 7 : 293 ، أُسد الغابة 5 : 287 ، ونحوه عن ابن عباس انظر اليقين لابن طاووس : 500 .

3- تاريخ دمشق 42 : 42 و 43 و نحوه عن أبي ذر انظر ص 41 من المجلد 42 .

أن يكون في الناس اختلاف ، فإن كان ذلك فما تأمرني ؟ قال : الزم كتاب اللّه عزوجل وعلي بن أبي طالب ، فأشـهد أني سـمعت رسول اللّه يقول : علي أول من آمن بي ، وأول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصدّيق الأكبر ، وهو الفاروق يفرق بين الحق والباطل .(1)

وعن رسول اللّه صـلي الله عليه و آله إنه قال لعلي عليه السلام : « أُوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا : أُوتيتَ صهرا مثلك ولم أُوت أنا مثلي ، وأُوتيت زوجةً صدّيقة مثل ابنتي ولم أُوتَ مثلها زوجةً ، وأُوتيت الحسن والحسـين من صـلبك ولم أُوت من صلبي مثلهما ،ولكنكم مني وأنا منكم » .(2)

وهـذا الحـديث واضح الدلالة للغاية في أنّ السـيّدة البتول ، فاطمة الزهراء سـلام اللّه عليها ، صدّيقة ؛ إذ قد مر عليك أنّ خديجة سـلام اللّه عليها صدّيقة بنص

النبوة ، والحـديث أعلاه ينص علي أنّ فاطمـة أفضل منها ، فالرسول صـلي الله عليه و آله قال : ولم أوتَ مثلها – أي مثل فاطمـة – زوجـة ، ومجموع ذلك يكشف لنا أنّ مرتبة الصدّيقية ليست واحدة بل هي مراتب ، لخديجة مرتبة ، ولفاطمة الزهراء مرتبة أعلي منها .

وعنه

صلي الله عليه و آله في حـديث طويـل : « يـا علي ، إني قـد أوصـيت فاطمـة ابنتي بأشـياء وأمرتهـا أن تلقيها إليك ، فأنفـذها فهي الصادقة الصدّيقة ، ثم ضمها إليه وقبّل رأسها ، وقال : فداك أبوك يا فاطمة » .(3)

وعن مفضّل بن عمر قال : قلت لأبي عبـداللّه عليه السـلام : من غسّل فاطمـة عليهاالسـلام ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السـلام ، فكأنّما استضقت ذلك من قوله ، فقال لي : كأنك ضقت مما أخبرتك به ؟ ! فقلت : قد كان ذلك جعلت فداك ، فقال : لا تضيقنّ فإنها صدّيقة

1- تاريخ دمشق 41 : 42 ، المعجم الكبير 6 : 269 ، مجمع الزوائد للهيثمي 9 : 102 .

2- الرياض النضرة 2 : 202 كما في الغدير 2 : 305 .

3- كتاب الوصية لعيسي بن المستفاد : 120 ، بحار الأنوار 2 : 491 .

لم يكن يغسلها إلا صدّيق ، أما علمت أنّ مريم لم يغسلها إلا عيسي ؟(1)

وعن علي بن جعفر ، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال : إن فاطمة عليهاالسلام صدّيقة شهيدة .(2)

فالصدّيقة الكبري خديجة سلام اللّه عليها أنجبت من الصادق الأمين

- محمّد بن عبد اللّه - الصدّيقة فاطمة الزهراء ، وقد زُوّجت سلام اللّه عليها

من الصدّيق علي بن أبي طالب . فكانا هما عليه السلام ملتقي الانوار ومجمع البحرين .

وقد مرّ عليك أن الإمام عليّا والصدّيقة خديجة الكبري هما اللذان صدّقا بالرسول حينما كذبه الناس ، وقد أكد رسول اللّه لعائشة ذلك حينما غارت من خديجة ، بقولها :

ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت ، قد أبدلك اللّه خيرا منها ،(3) فتغير وجه رسول اللّه تغيّرا لم أره تغيّر عند شيء قط إلاّ عند نزول الوحي أو عند المخيلة حتي يعلم رحمة أو عذابا ،(4) فقال صلي الله عليه و آله : لا تقولي ذلك ، فقد صدقتني إذ كذبَني الناس ،(5) إلي آخر الخبر .

وجاء عن الصحابة والتابعين في تفسير قوله تعالي « والذي جاء بالصدق وصدّق به » بأن « الذي جاء بالصدق » هو رسول اللّه ، والذي « صدّق به »

1- الكافي 1 : 459 / ح 24 ، 3 : 159 / ح 13 ، علل الشرائع : 184 / ح 1 ، التهذيب 1 : 440 / ح 1422 ، الاستبصار 1 : 199 / ح 15703 .

2- الكافي 1 : 458 / ح 12 ، ومرآة العقول 5 : 315 وفيه كلام للمجلسي علي أن الصدّيقة تعني العصمة فراجع .

3- صحيح البخاري 4 : 231 كتاب بدء الخلق / باب تزويج النبي صلي الله عليه و آله خديجة وفضلها ، صحيح مسلم 7 : 134 مستدرك الحاكم 4 : 286، مسند ابن راهويه 2 : 587، صحيح بن حبان 15 : 468 ، سير أعلام النبلاء 2 : 117 .

4- مسند أحمد 6 : 15 ، 154 ، البداية والنهاية 3 : 158 .

5- المعجم الكبير 12 : 23 ، الإفصاح للمفيد : 217 ، التعجب للكراجكي : 37 .

علي بن أبي طالب .(1)

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالي « فمن اظلم ممّن كذّب علي اللّه وكذّب بالصدّق إذ جاءه » قال : الصدق ولايتنا أهل البيت .(2)

فاتباع الاتجاه الحاكم لم يرق لهم إطلاق هذا اللقب علي فاطمة وخديجة وعلي ، فجدّوا لتحريف هذه الحقيقة إلي آخرين ، فلقبوا أبا بكر بالصدّيق وعائشة بالصدّيقة و فسروا قوله تعالي « وكونوا مع الصادقين » أي كونوا مع أبي بكر وعمر(3) !!!! وضعفوا – أو أعرضوا عمدا عن – الأخبار الناصّة علي أنّ الإمام عليّا هو الصدّيق .(4)

فنحن نريد هنا أن نسلط بعض الضوء علي سيرة أبي بكر وعائشة ، لنري هل حقا أنهما كانا يحملان صفات وسمات الصدّيق والصدّيقة ؟ أم أنها أعطيت لهما طبقا لقناعات وظروف لاحقة ؟

1- وقد روي هذا المعني ابن عباس كما في شواهد التنزيل 2 : 180 آية 140 ، ح 813 و 814 . وأبو هريرة كما في الدر المنثور 5 : 328 . وأبو الطفيل كما في شواهد التنزيل 2 : 181 آية 140 ح 815 . وأبو الأسود كما في البحر المحيط 7 : 411 . ومجاهد كما في البحر المحيط 7 : 411 ، تفسير القرطبي 15 : 256 ، وشواهد التنزيل 2 : 180 آيه 140 ح810 و 811 و 812 ، ومناقب الإمام علي لابن المغازلي 269 ح 317 وترجمة الإمام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق 42 : 359 ، 360 .

2- الامالي للطوسي : 364 ، المجلس 13 ح 17 ، مناقب ابن شهرآشوب 2 : 288 ، البحار 24 : 37 ، الزمر 11 .

3- تفسير الطبري 11 : 84 ، زاد المسير لابن الجوزي 3 : 349 ، تفسير القرطبي 8 : 288 ، الدر المنثور 3 : 289 ، فتح القدير 2 : 414 ، تاريخ دمشق 30 : 310 ، 337 . 42 : 361 .

4- انظر ضعفاء العقيلي 2 : 130 ، 137 ، الكامل لابن عدي 3 : 274 ، الموضوعات لابن الجوزي 1 : 341 ، فانهم ضعفوا هذا الخبر اتباعا لعمر الذي هدد الإمام عليّا إن لم يبايع ، فقال عليه السلام : إذا تقتلون عبداللّه وأخا رسوله فقال عمر : أما عبداللّه فنعم ، وأما أخو رسوله فلا .

عائشة والصدّيقيّة

فالصدّيق إن لم يكن نبيا أو وصيا يجب عليه أن يكون ممن صدّق الرسالة بكل وجوده وآمن برسالة السماء إيمان قلب وعقيدة ، لا أن يكون مشككا في الرسالة ، كما في كلام الصدّيقة عائشة ! ! حيث أنها وبعد تشكيكها بعدالة الرسول قالت : ألست تزعم أنك رسول اللّه ؟ فلطمها أبوها في وجهها .(1)

وقالت مرّة أُخري للنبيّ صلي الله عليه و آله : اتق اللّه ولا تقل إلاّ حقّا ، فرفع أبو بكر يده فرشم أنفها وقال : أنتِ لا أُم لكِ يا بنة أُم رومان تقولين الحق أنت وأبوكِ ، ولا يقولها رسول اللّه صلي الله عليه و آله .(2)

والصدّيقة هي التي لا تكذب بتاتا - حتي علي ضرتها - وذلك لا يتماشي مع ما جاء في الاستيعاب لابن عبد البر والإصابة لابن حجر من : أن رسول اللّه تزوج أسماء بنت النعمان ، فقالت حفصة لعائشة أو عائشة لحفصة : اخضبيها أنت ، وأنا أُمشطها ، ففعلن ، ثم قالت إحداهما لأسماء : إن النبي يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ باللّه منك .

فلما دخل رسول اللّه عليها وأرخي الستر مد يده إليها ، فقالت : أعوذ باللّه منك ، فتلّ بكمه علي وجهه(3) واستتر ، وقال : عُذتِ معاذا ، ثلاث مرات ، ثم ألحقها بأهلها .(4)

1- مسند أبي يعلي 8 : 130 / ح 4670 ، مجمع الزوائد 4 : 322 ، المطالب العالية لابن حجر 8 : 188 / باب كيد النساء / ح 1599 .

2- سبل الهدي والرشاد 11 : 173 عن ابن عساكر بسنده عن عائشة ، وانظر عين العبرة : 45 والطرائف : 492 عن إحياء العلوم للغزالي 2 : 43 .

3- أي أرخي بكمه علي وجهه .

4- الاستيعاب 4 : 1785 ، ت 3232 ، الإصابة 8 : 20 ت 10815 ، المستدرك للحاكم 4 : 36 ، الطبقات 8 : 145 ، المحبر : 95 ، المنتخب من ذيل المذيل : 106 .

ألا تعدّ مثل هكذا ممارسات من عائشة ضمن الأعمال البعيدة عن حريم الصادقين ، لان فيها تفريقا بين المرء وزوجه .

ولا أدري كيف يقبل المسلم أن تكون عائشة هي الصدّيقة وهو يعلم بنزول سورة التحريم في شأنها ، وأنها هي التي ألزمت رسول اللّه أن يحرم علي نفسه ما أحل اللّه له فيما هو مطروح .

وكيف بصدّيقة كعائشة أن تتظاهر مع حفصة علي النبي حتي أنزل سبحانه وتعالي فيهما قوله : « وإذ أسر النبي إلي بعض أزواجه حديثا فلما نبّأت به وأظهره اللّه عليه عَرّف بعضه واعرض عن بعض فلما نبّأها به قالت من أنباك هذا قال نبّأني العليم الخبير * إن تتوبا إلي اللّه فقد صغت قلوبكما وإن تظاهر عليه فان اللّه هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » .(1)

وقد سأل ابن عباس عمر بن الخطاب بقوله : من المرأتان المتظاهرتان علي رسول اللّه ؟ فما قضي كلامه حتي قال : عائشة وحفصة .(2)

وقد عيّر عثمان عائشة بذلك ، فقد أخر عثمان عن عائشة بعض أرزاقها فغضبت ، ثم قالت : يا عثمان أكلت أمانتك ، وضيعت الرعية ، وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك ، واللّه لولا الصلوات الخمس لمشي إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل ، فقال عثمان : « ضرب اللّه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط »(3) ... الآية .

1- التحريم : 3 - 4 .

2- تفسير الطبري 28 : 207 ح 26678 ، صحيح البخاري 6 : 69 ، تفسير سورة التحريم الباب 3 و 4 و ج 7 : 46 كتاب اللباس ، باب ما كان يتجوز رسول اللّه من اللباس والزنية ، صحيح مسلم 4 : 190 - 192 ، كتاب الطلاق ، باب في الإيلاء واعتزال النساء ، مسند أحمد 1 : 48 .

3- المحصول للرازي 4 : 343 ، الفتوح 2 : 421 .

بل كيف بصدّيقة تتنابز بالألقاب(1) وتغتاب مؤمنة(2) .

قال الطبرسي في تفسير قوله تعالي : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسي أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسي أن يكنّ خيرا منهنّ »نزل في نساء النبيّ يسخرن من أم سلمة عن أنس . وابن عباس : ان أم سلمة ربطت حقويها بسبنّية(3) وسدلت طرفها ، وكانت تجرّ ، فقالت عائشة لحفصة : انظري ما تجر خلفها ، كأنه لسان كلب .(4)

وقيل : إنّها عيرتها بالقصر ، وأشارت بيدها أنها قصيرة .

بل هل يعقل بصدّيقة أن تتطبع بطبائع غير مشروعة وقبيحة كالحسد . جاء في سنن الترمذي عن عائشة أنها قالت : ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة ، وما تزوجني رسول اللّه إلاّ بعد ما ماتت ، وذلك إن اللّه بشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .(5)

بل لِمَ يحسدون الناس علي ما آتاهم اللّه من فضله ؟ !

فلو كانت عائشة هي الصدّيقة حقا فهل يمكن أن يعدها رسول اللّه مع بقية زوجاته ويقول عنهن (إنكن صويحبات يوسف) .(6)

بل كيف بعائشة الصدَّيقة ! ! تعترض علي ما نزل من قبل رب العالمين « ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك

1- قال سبحانه وتعالي : « ولا تتنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق » الحجرات : 11 .

2- قال سبحانه وتعالي « ولا يغتب بعضكم بعضا » الحجرات : 12 .

3- السبنية : ضرب من الثياب ، تتخذ من مشاقة الكتان . منسوب إلي موضع بناحية المغرب يقال له : سبن .

4- الكشاف 4 : 373 ، تفسير القرطبي 16 : 326 ، زاد المسير 7 : 182 ، تفسير بحر المحيط 8 : 112 .

5- سنن الترمذي 5 : 366 ح 3979 فضل خديجة .

6- إحياء علوم الدين 4 : 47 ، المسترشد في الإمامة : 141 وجاء عن صحيح البخاري 1 : 165 ، كتاب الإذن ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، وصحيح مسلم 2 : 25 ، كتاب الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم ، وسنن الدارمي 1 : 39 ، باب في وفاة النبي ، بلفظ « وصواحب يوسف » .

من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت »(1) وتقول متهكمة لرسول اللّه : واللّه ما أري ربّك إلا يسارع لك في هواك .(2)

وهل حقا أن رسول اللّه كان يتّبع هواه أو أنّ الباري سبحانه كان يسارع للنبي في هواه ! ! ألم يكن في كلامها ازدراء بالرسول والرسالة ، وهل هذه هي المعرفة الحقّة المرجوّة من الصدّيقة ؟ ! بل هل أن رب محمد يختلف عن رب عائشة حتي تخاطبه وتقول : ما أري ربّك إلاّ يسارع لك في هواك .

وهل الصدّيقة يؤثر فيها الهوي وتغلب عليها غيرة النساء ، فتكتم الحق وتخبر بغير الصدق ؟ !

إن النبي صلي الله عليه و آله أرسل عائشة لتنظر إلي امرأة أراد أن يخطبها ، فذهبت ثم رجعت فقال صلي الله عليه و آله ما رأيتِ ؟

قالت : ما رأيتُ طائلاً .

قال لها رسول اللّه : لقد رأيتِ خالاً بخدها اقشعرت منه ذؤابتك .

فقالت : ما دونك سر ، ومن يستطيع أن يكتمك .(3)

كانت هذه صورة إجمالية عن الصدّيقة عائشة ، وأراها كافية في رسم شخصيتها والوقوف علي التمايز بينها وبين فاطمة الزهراء أو خديجة الكبري . وقد يكون في الخبر الآتي ما يجسم نفسية عائشة والفرق بينها وبين فاطمة وخديجة :

1- الأحزاب : 51 .

2- صحيح مسلم 5 : 174 ، كتاب الرضاع ، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ، صحيح البخاري 6 : 24 ، كتاب التفسير ، تفسير سورة الأحزاب ، وفي كتاب النكاح ، باب هل للمرأة أن تهب نفسها 6 : 128 ، تفسير الطبري 22 : 33 ، تفسير ابن كثير 3 : 508 .

3- تاريخ بغداد 1 : 317 ، تاريخ دمشق 51 : 36 ، ذكر أخبار إصفهان 2 : 188 ، كنز العمال 12 : 418 ح 35460 ، وانظر طبقات ابن سعد 8 : 161 ، سبل الهدي والرشاد 11 : 235 .

فقـد جـاء في تاريـخ دمشق : إنّ عائشـة زوج النبي رأت النبي يقطع اللحم لفاطمـة وابنيهـا ، فقالت : يا رسول اللّه لابنـة الحمراء [تعني بها خديجـة]أوحش من رأيته تقطع اللحم ، فغضب النبي ، فترك عائشة لا يكلمها ، وإن أُم رومان كلمته فقالت : يا رسول اللّه ان عائشة بُنيَّة فلا تؤاخـذها ، فقال : وتـدرين ما قالت ؟ إنها قالت كـذا وكـذا في خديجـة ، وقـد فُضِّلت خديجـة علي نساء أُمتي كما فُضِّلت مريم علي نساء العالمين .(1)

وفي سـنن الترمـذي عن عائشـة أنها قالت : ما غرت علي أحـد من أزواج النبي ما غرت علي خديجة ، وما بي أن أكون أدركتها ، وما ذاك إلاّ لكثرة ذكر رسول اللّه لها و إن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدايق خديجة فيهديها لهن .(2)

* * *

أبو بكر والصديقيّة

اشارة

والآن لنقف هنيئة عند أبي بكر لنري هل أنه حقا هو الصدّيق ، أم أن الصدّيق ، علي بن أبي طالب ؟ بعيدا عن كل الخلفيات التي يحملها كل طرف ، أي لندرس شخصية الاثنين من خلال أقوالهما وأفعالهما لا من خلال أقوال أتباعهما .

إذ من المعلوم بأنّ الصدق مقابل الكذب ، فلو كانت الصدّيقة فاطمة هي المحقة في قولها ، فيكون الصدّيق أبو بكر كاذبا ، وكذا إن كان عليٌ محقا فيلزم أن يكون الطرف الآخر مبطلاً .

1- تاريخ دمشق 70 : 114 .

2- سنن الترمذي 3 : 249 / 2086 ، 5 : 366 / 3977 ، وانظر مسند أحمد 6 : 279 ، وصحيح البخاري 4 : 230 / كتاب بدء الخلق / باب تزويج النبي صلي الله عليه و آله خديجة وفضلها رض ، الطرائف : 291 ، وفتح الباري 7 : 102 .

والآـن مـع بعض تلـك الفقرات والنمـاذج من كلمـات ومواقف أئمـة النهجين لنعرف من هو الصـادق و من هو الكـاذب في تلـك الأـمور المختلف فيها ، ثم نعرّج بعد ذلك علي الصدّيق لنعرف أيّهما هو الأحق بالاتصاف بهذه الصفة وفقا للمعطيات :

النموذج الأوّل :

هناك فقرة من خطبة السيدة فاطمة الزهراء و هي تخاطب القوم ، تقول فيها :

وأنتم تزعمون أن لاـ إرث لنـا « أفحكم الجاهليـة تبغون ومن أحسن من اللّه حكمـا لقوم يوقنون » أفلا تعلمون ؟ بلي تجلّي لكم كالشـمس الضاحية أني ابنته . أيّها المسلمون أأغلب علي إرثيه ؟ ! يا ابن أبي قحافة ! أفي كتاب اللّه أن ترث أباك ، ولا أرث أبي ؟ ! « لقد جئت شيئا فريا » .

أفعلي عمـد تركتـم كتـاب اللّـه ونبـذ تمـوه وراء ظهـوركم إذ يقـول : « وورث سـليمان داود » ، وقـال فيمـا اقتص من خـبر يحيي بن زكريا عليهماالسلام إذ قال : « فهب لي من لدنك وليا يرثني و يرث من آل يعقوب » ، وقال : « وأولوا الأرحام بعضهم أولي ببعض في كتاب اللّه » ، وقـال : « يوصـيكم اللّه في أولاـدكم للـذكر مثـل حـظ الأُنثيين » ، وقال : « إن ترك خيرا الوصـية للوالـدين والأقربين بالمعروف حقا علي المتقين » ، وزعمتم أن لا حظوة لي ، ولا إِرث من أبي ولا رحم بيننا !

أفخصـكم اللّه بآية أخرج منها أبي ؟ أم هل تقولون : أهل ملتين لا يتوارثان ، أو لست أنا و أبي من ملة واحدة ؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ؟ فـدونكها مخطومـة مرحولـة تلقاك يوم حشـرك ، فنعم الحكم اللّه ، والزعيم محمـد ، والموعـد القيامـة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون « ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه و يحل عليه عذاب مقيم » .

وهذا النص صريح ولا يحتاج إلي مزيد تفسير وتحليل ، فالصدّيقة فاطمة الزهراء كذّبت الصدّيق أبا بكر بقولها : يا ابن أبي قحافة ! أفي كتاب اللّه أن ترث

أباك ولا أرث أبي ، « لقد جئت شيئا فريّا » .

وكـذا في كلامها بأنّ أبا بكر وأنصاره زعموا أن لا حظوة ولا إرث لها من أبيها جريا مع أحكام الجاهليـة ، وهو ما يخالف عمومات القران في الوصـية والإرث ، فكيف بأبي بكر يرث أباه ، والزهراء لا ترث أباها ؟ أفخصـهم اللّه بآيـة أخرج منها النبي محمـدا صـلي الله عليه و آله ؟ أم يقولون أهل ملتين لا يتوارثان ؟ أو أنهم يريدون أن يقولوا بأنّ الزهراء ليست بابنة الرسول صلي الله عليه و آله والعياذ باللّه .

لان العقول لا تصدق أن يكون الرسول قد بين هذا الحكم لغير الوارث وتركه البيان للوارث ؟

بل كيف تصدّق العقول تخصيص الكتاب بالخبر الواحد الذي لم يصدّقه علي وفاطمة سلام اللّه عليهما السّلام ؟

وكيف تصـدّق العقول تخصـيص الكتاب بالخبر الواحد الذي لم يصح الأخذ بعموم ظاهره ، لمخالفته لما ثبت من سـيرة الأنبياء الماضـين صلوات اللّه علي نبينا وآله عليهم ؟

هذا وإن الزهراء بكلامها قررت ترك القوم العمل بكتاب اللّه ، لأنّ كلمة (ورث) عامة وتدل علي المال كما هو المشاهد في عدة آيات ولم تقيـد بقيـد إضافي ، لكنهم صـرفوا الإرث إلي وراثـة الحكمـة والنبوة دون الأموال ؛ تقديما للمجاز علي الحقيقة ، مع العلم بأنّ وراثة النبوة والعلم لا تعني إبطال الميراث المالي ، بل وراثة النبوة ملازمة للوراثة المالية ، وهذه الوراثة ملازمة لأهلها من الأزل عند بارئها و« اللّه اعلم حيث يجعل رسالته » .

قال الرازي في تفسيره : إنّ المراد بالميراث في الموضعين هو وراثة المال ، وهذا قول ابن عباس والحسن والضحاك .(1)

وقال الزمخشري في الكشاف : ورث سليمان عن أبيه ألف فرس .(2)

وقال البغوي في معالم التنزيل في تفسير الآية من سورة مريم ، قال الحسن : معناه يرث مالي .(3)

ونحن لو تأمّلنا في استدلال الصدّيق الأكبر علي ، والصدّيقة الكبري فاطمة الزهراء ، والعباس عم النبي ، لرأيناهم يستدلون علي خطأ أبي بكر وسقم دعواه إلزاما له بما ألزم به نفسه حينما نهي الناس عن التحديث عن النبي قائلاً : بيننا وبينكم كتاب اللّه ،(4) أي أنهم استدلوا بعمومات القرآن في الإرث والوصية علي خطئه ، لكنه رجع هو إلي ما نهاهم عنه من الحديث عن رسول اللّه ، حيث استدل بالحديث مقابل آيات القرآن ، وهي مُفارَقَةٌ تحتاج إلي تأمل .

النموذج الثاني :

تكذيب الزهراء أبا بكر فيما نقله عن رسول اللّه : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) بالعمومات القرآنية السابقة وسيرة الخليفة نفسه .

إذ لو صح كلام أبي بكر فكيف صح له أن يدفع آلة رسول اللّه ودابته وحذاءه إلي علي بن أبي طالب ،(5) ويمكّن زوجاته من التصرف في حجراتهن كما يتصرف

1- التفسير الكبير 21 : 156 .

2- الكشاف 4 : 93 .

3- تفسير البغوي 3 : 189 .

4- تذكرة الحفاظ 1 : 3 ، توجيه النظر للجزائري 1 : 60 .

5- شرح النهج 16 : 214 وانظر صحيح البخاري 5 : 114 - 115 كتاب المغازي - حديث بني النضير - صحيح مسلم 3 : 1377 - 1379 كتاب الجهاد والسير باب حكم القيء .

المالك في ملكه ؟ حتي وصل الأمر به إلي أن يستأذن عائشة في الدفن في حجرتها ، في حين نراه قد انتزع فدك من الزهراء بدعوي عدم ملكيتها لها ؟

بل هل يجوز للنبي أن يموت ولا يُعلِم ابنته وصهره بأنْ ليس لهما حق في إرثه ؟ وكيف به يُعلِم الآخرين ويخبرهم ولا يُعلم صهره وابنته – أصحاب الحق – هذا الحكم الخاص بهم لو فرض وجوده ؟

ثمّ إن كان أبو بكر علي ثقة من حديثه ، فلِمَ ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة بفدك ؟(1) لكنّ عمر أخذ الكتاب فشقه .

فأبو بكر بادّعائه هذا علي رسول اللّه نسب إليه صلي الله عليه و آله إلغاء قانون الإرث للأنبياء ، وهذا يخالف الثابت عنه صلي الله عليه و آله من أنّه مكلّف كغيره من الناس بالفرائض والتكاليف ، وأنّ تعاليم السماء تجري عليه كما تجري علي غيره من بني الإنسان ، ولم يثبت أن ذلك من مختصاته ، ولأجل ذلك رمتِ الزهراء أبا بكر بالكذب .

النموذج الثالث :

تكذيب أبا بكر – وفي نص آخر عمر – لعلي بن أبي طالب بعد أن هدّدوه بالقتل إن لم يبايع أبا بكر ، فقال علي : إذا تقتلون عبداللّه وأخا رسوله ، فقال عمر : أما عبداللّه فنعم ، وأما أخو رسوله فلا .(2)

لا أدري كيف ينكر الخليفة ! ! مؤاخاة علي مع رسول اللّه مرتين : الأولي في مكة قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة ، والثانية في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر حيت آخي بين المهاجرين والأنصار ، وفي كلتا المرّتين كان صلي الله عليه و آله يصطفي لنفسه عليا

1- شرح النهج 16 : 274 ، الاحتجاج 1 : 122 ، وانظر تهذيب الأحكام 4 : 148 ، تفسير القمي 2 : 155 ، السيرة الحلبية 3 : 488 .
2- الإمامة والسياسة 1 : 20 ، تحقيق الزيني ، الاحتجاج للطبرسي 1 : 109 .

فيتخـذه من دونهم أخا ، ويقول لعلي : أنت أخي في الـدنيا والآخرة ،(1) هـذا ناهيك عن أنّ عليّا هو نفس رسول اللّه صـلي الله عليه و آله بنص آية المباهلة « أنفسنا وأنفسكم » .

وقال

صلي الله عليه و آله لعلي في تبوك : أنت مني بمنزلة هارون من موسي إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي .(2)

كان صـلي الله عليه و آله قـد جعله أخا ووصـيا وخليفة من بعده في نأنأة الإسـلام حين نزل قوله تعالي : « وأنذر عشـيرتك الأقربين » حيث دعاهم إلي دار عمه – أبي طالب – وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، وقام خطيبا فيهم ، وقال :

يا بني عبـد المطلب ، إني واللّه ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ! إنّي قـد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني اللّه أن أدعوكم إليه ،

فأيّكم يؤازرني علي أمري هـذا ويكون أخي ووصـيّي وخليفتي فيكم ؟ فنكل القوم عنها غير علي – وكان أصـغرهم – فأخـذ رسول اللّه برقبته وقـال : إن هـذا أخي ووصـيي وخليفتي فيكم فاسـتمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضـحكون ويقولون لأبي طالب : قـد أمرك أن تَسـمع لابنك وتطيع .(3)

ولما زفّتْ سـيدة النساء لعلي عليه السـلام قال النبي : يا أم أيمن ادعي لي أخي ، فقالت : هو أخوك وتنكحه ؟ قال : نعم يا أم أيمن ، فـدعت عليا فجاء ... الخبر .(4)

1- سنن الترمذي 5 : 300 ح 3804 ، حديث حسن غريب ، مستدرك الحاكم 143 .
2- صحيح مسلم 7 : 120 كتاب فضائل الصـحابة ، باب من فضائل علي ، مسـند أبي يعلي 1 : 286 ح 344 ، صـحيح ابن حبان 15 : 270 – 271 ، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ، الآحاد والمثاني 5 : 170 / 2707 ، تاريخ مدينة دمشق 21 : 415 ، 42 : 53 .
3- تاريخ الطبري 2 : 63 ، سيرة ابن كثير 1 : 458 – 459 ، كنز العمال 13 : 133 / 36419 ، عن ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم .
4- مستدرك الحاكم 3 : 159 ، السنن الكبري للنسائي 5 : 142 ح 8509 .

وقد خاطبه رسول اللّه صلي الله عليه و آله أكثر من مرة بالأخوة ، فمرة قال : أنت أخي وصاحبي في الجنة .(1)

وأُخري : أنت أخي ووزيري تقضي ديني و تنجز موعدي وتبرئ ذمتي .(2)

وثالثة : هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي(3) .

ورابعة : ادعوا لي أخي ، فدعوا عليا ، فقال : ادن مني ، فدنا منه وأسنده إليه فلم يزل كذلك وهو يكلّمه حتي فاضت نفسه الزكية .(4)

وخامسة : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : مكتوب علي باب الجنة « لا اله إلا اللّه ، محمد رسول اللّه ، علي أخو رسول اللّه » ،(5) وسادسة ، وسابعة ، ووو ... .

وقد أوحي اللّه – ليلة مبيت الإمام عليّ علي فراش رسول اللّه – إلي جبرئيل وميكائيل : إني آخيت بينكما وجعلت عُمر أحدكما أطول من عُمر الآخر ، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاختار كلاهما الحياة ، فأوحي اللّه إليهما : ألا كنتما

مثل علي بن أبي طالب ؟ ! آخيتُ بينه و بين محمّد فبات علي فراشه ليفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا إلي الأرض فاحفظاه من عدوّه ، فنزلا ، فكان جبرئيل ... الخبر .(6)

1- تاريخ بغداد 12 : 263 ، وفيه : يا علي أنت أخي وصاحبي ورفيقي في الجنة ، وهو كذلك في تاريخ دمشق 42 : 61 .

2- المعجم الكبير 12 : 321 وفيه : فمن أحبك في حياة مني فقد قضي بحبه ، ومن أحبك بعدي ولم يرك ختم اللّه له بالأمن ، وأمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك يا علي ، مات ميتة جاهلية يحاسبه اللّه بما عمل في الإسلام ، وعنه في مجمع الزوائد 9 : 121 ، وكنز العمال 11 : 611 / 32955 .

3- كنز العمال 5 : 291 / 12914 ، 11 : 609 / 32947 عن الشيرازي في الألقاب ، وابن النجار – عن ابن عمر ، وانظر مسند أحمد 5 : 204 ، ومستدرك الحاكم 3 : 217 ، المعجم الكبير 1 : 160 ح 378 .

4- طبقات ابن سعد 2 : 263 .

5- المعجم الأوسط 5 : 343 ، تاريخ بغداد 7 : 398 ، فيض القدير 4 : 468 ح 5589 ، ترجمة الإمام الحسين لابن عساكر : 186 ح 167 .

6- أسد الغابة 4 : 25 ، جواهر المطالب 1 : 217 ، شواهد التنزيل 1 : 123 ح 133 .

هـذا وإن الإمام عليّا كان قـد استشـهد بهـذه المواخاة عـدّة مرات ، فمّما قاله عليه السـلام يوم الشوري لعثمان وعبدالرحمن وسـعد والزبير وطلحة :

أُنشدكم اللّه هل فيكم أحد آخي رسول اللّه بينه وبينه إذ آخي رسول بين المسلمين غيري ؟ قالوا : اللهم لا .(1)

وقال علي عليه السلام للوليد يوم بدر لما برز لقتاله حيث ، قال له الوليد : من أنت ؟

قال علي : أنا عبداللّه وأخو رسوله .(2)

وقد أشارت السيدة فاطمة الزهراء في خطبتها المشهورة إلي هذه الاخوّة بقولها عليهاالسلام :

قـذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتي يطأ صـماخها بأخمصه ، ويخمد لهبها بسـيفه ، مكدودا في ذات اللّه ، مجتهدا في أمر اللّه ، قريبا من رسول اللّه ، سـيد أولياء اللّه ، مشـمّرا ناصـحا ، مجـدا كادحا ، وأنتم في رفاهيـة من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الـدوائر ، وتتوكفون الأخبار ، وتنكصون عند النزال ، وتفرون عند القتال ... .(3)

ولما سمع أبو بكر حجة الزهراء تأثّر بكلامها ، فجاء ليطيّب خاطرها ، معترفا بأنّ عليّا هو أخ الرسول دون الأخلاّء فقال :

يا ابنـة رسول اللّه ، لقـد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما ، رؤوفا رحيما ، وعلي الكافرين عـذابا أليما ، وعقابا عظيما ، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء ، وأخا لبعلك دون الأخلاّء ، آثره علي كل حميم ، وساعده في كل أمر جسـيم ، لا يحبكم إلا سـعيد ، ولا يبغضـكم إلا شقي ؛ فأنتم عترة رسول اللّه صلي الله عليه و آله الطيبون ، والخيرة

1- الاستيعاب 3 : 1098 .

2- طبقات ابن سعد : 2 : 23 ، تاريخ مدينة دمشق 42 : 60 .

3- أنظر شرح النهج لابن أبي الحديد 16 : 25 ، وجواهر المطالب 1 : 156 .

المنتجبون ، علي الخير أدلّتنا ، وإلي الجنـة مسالكنا ، وأنتِ يا خيرة النساء وابنـة خير الأنبياء صادقـة في قولك ، سابقـة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، ووالله ، ما عدوتُ رأي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله ... إني سـمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول : « نحن معاشـر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضـة ولا دارا ولا عقارا ، وإنما نورث الكتاب والحكمة ، والعلم والنبوة ، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه » .(1)

وقد جعلنا ما حاوَلْتِهِ في الكراع والسـلاح يقاتل به المسلمون ، ويجاهدون الكفار ، ويجالدون المردة الفجار ، وذلك بإجماع من المسلمين لم أتفرد به وحدي ، ولم أستبد بما كان الرأي فيه عندي . وهذه حالي ومالي ، هي لك وبين يديك ، لا تزوي عنك ، ولا تدخر دونك ، وأنت سيدة أمّة أبيك ، والشـجرة الطيبة لبنيك ، لا يدفع ما لك من فضـلك ، ولا يوضع من فرعك وأصـلك ؛ حكمك نافذ فيما ملكت يداي ، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلي الله عليه و آله ؟

فقالت عليهاالسلام :

سبحان اللّه ! ما كان رسول اللّه صلي الله عليه و آله عن كتاب اللّه صادفا ، ولا لأحكامه مخالفا ، بل كان يتبع أثره ، ويقفو سُورَهُ ، أفتجمعون إلي الغدر اعْتِلالاً عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته . هذا كتاب اللّه حكما عدلاً ، وناطقا فصـلاً ، يقول : « يرثني ويرث من آل يعقوب » ، ويقول : « وورث سليمان داود » ، وبيّن عزوجل فيما وزع من الأقساط ، وشرَّع من الفرائض والميراث ،

1- نقول : ونحن حتّي لو سـلّمنا قول أبي بكر أنّ النبي قـال : نحن معاشـر الأنبياء لا نورث ، وما كان لنا من طعمـة فلولي الأمر بعـدي ... ، فنحن حتّي لو سـلّمنا ذلك فالنصوص المتواترة أعلنت أنّ عليّا هو وليّ الأمر لا أبو بكر ولا غيره ، وحديث الغدير والثقلين والمنزلة وعشـرات غيرها أدلّة ناصعة علي ذلك .

وأبـاح من حظ الـذكران والإناث ما أزاح به عِلَّة المبطلين ، وأزال التظني والشـبهات في الغابرين ، كلا « بل سولت لكم أنفسـكم أمرا فصبر جميل واللّه المستعان علي ما تصفون » .

فقال أبو بكر : صـدق اللّه ورسوله ، وصـدقت ابنته ، أنتِ معـدن الحكمـة ، وموطن الهـدي والرحمـة ، وركن الـدين وعين الحجـة ، لا أبعد صوابك ، ولا أنكر خطابك ، هؤلاء المسـلمون بيني و بينك ، قلدوني ما تقلدت ، وباتفاق منهم أخذتُ ، ما أخذتُ غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر ، وهم بذلك شهود .

فالتفتت فاطمة عليها السلام إلي النّاس وقالت : معاشر الناس المسرعة إلي قِيل الباطل ، المُغضية علي الفعل القبيح الخاسر « أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب أقفالهـا » ، كلا بل ران علي قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم ، فأخـذ بسـمعكم وأبصاركم ، ولبئس ما تأولتم ، وساء ما به أشـرتم ، وشـر ما منه اعتضـتم ، لتجـدن – واللّه – مَحمِلهُ ثقيلاً ، وغِبّهُ وبيلاً ، إذا كشف لكم الغطاء ، وبان ما وراءه الضـراء « وبـدالكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون » و« خسر هنالك المبطلون » .(1)

النموذج الرابع :

تشـكيك الصدّيق ! ! في توريث الصدّيقة واعتبار ما تقوله دعوي تحتاج إلي دليل ، مع علمه بأنّها المعنية في آية التطهير ، الصـريحة بابتعادها عن الرجس والخيانـة والكـذب ، وهي التي قال عنها الصادق الأمين – الذي لا ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحي – : إن اللّه ليغضـب لغضب فاطمة و يرضي لرضاها ، ومعني كلامه أنّ فاطمة معصومة عن الخطأ والهوي ، إذ لا يعقل أن يتعلق رضا اللّه تعالي

1- الاحتجاج 1 : 141 – 144 ، وعنه في البحار 29 : 232 – 233 .

وغضبه برضي وغضب شخص غير معصوم .

فـالرسول الأـمين لم يقـل : إن فاطمـة تغضب لغضب اللّه وترضـي لرضـاه ، بل قال صـلي الله عليه و آله : إن اللّه ليغضب لغضب فاطمة ويرضـي لرضاها ، وفي هذا معني عظيم يدركه الواعي البصـير ؛ إذ أنّ الإنسان الذي يريد الوصول إلي كمال العبادة والمعرفة يسـعي ويجدّ كي يكسب رضا اللّه تعالي ، لكن الأمر يختلف هنا حيث أنّ رضا اللّه سبحانه وغضبه يدور مدار رضا وغضب الصدّيقة الزهراء ، وهنا يقف الفكر حائرا ، ولا يمكن لأحد الوصول إلي كنه هذا الكلام إلا الكُمَّل .

والآن لننظر كيف تعامل أبو بكر معها :

عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبـداللّه عليه السـلام ، قال : لما بويع أبو بكر ، واسـتقام له الأمر علي جميع المهاجرين والأنصار ، بعث إلي فدك مَن أخرج وكيل فاطمة عليهاالسـلام بنت رسول اللّه منها ، فجاءت فاطمة الزهراء صـلي الله عليه و آله إلي أبيبكر ثم قالت : لِمَ تمنعني ميراثي من أبي رسول اللّه ؟ وأخرجت وكيلي من فدك ، وقد جعلها لي رسول اللّه صلي الله عليه و آله بأمر من اللّه تعالي ؟ فقال : هاتي علي ذلـك بشـهود . فجاءت بأم أيمن ، فقالت له أم أيمن : لا أشـهد يا أبا بكر حتي أحتـجَّ عليك بما قال رسول اللّه : أنشـدك باللّه ألست تعلم أن رسول اللّه قال : « أم أيمن امرأة من

أهل الجنة » ؟ فقال : بلي ، قالت : فأشـهد أن اللّه عزوجل أوحي إلي رسول اللّه : « وآت ذا القربي حقه » ، فجعل فدكا لها طعمة بأمر اللّه ، فجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك .

فكتب أبو بكر : لها كتابا ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشـهدت لها أم أيمن وعلي (عليه السـلام) ، فكتبته لها ، فأخـذ عمر الكتاب من فاطمـة ، فتفل فيه و مزّقَه . فخرجت فاطمة عليهاالسـلام تبكي ، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلي أبي بكر وهو في

المسجد وحوله المهاجرون والأنصار ، فقال : يا أبا بكر ، لِمَ منعتَ فاطمة ميراثها من رسول اللّه

وقد ملكته في حياة رسول اللّه ؟ فقال أبو بكر : هذا فيءٌ للمسلمين ، فإن أقامت شهودا أن رسول اللّه جعله لها ، وإلاّ فلا حق لها فيه .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا بكر ، تحكم فينا بخلاف حكم اللّه في المسلمين ؟ قال : لا ، قال : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ، ثم ادعيتُ أنا فيه ، من تسأل البينة ؟ قال : إياك أسأل البينة ، قال : فما بال فاطمة سألتَها البينة

علي ما في يديها وقد ملكته في حياة رسول اللّه صلي الله عليه و آله وبعده ، ولم تسأل المسلمين بينةً علي ما ادعوها شهودا كما سألتني علي ما ادعيت عليهم ؟ فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوي علي حجّتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه .

فقال أمير المؤمنين صلي الله عليه و آله : يا أبا بكر تقرأ كتاب اللّه ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قول اللّه عزوجل : « إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ؛ فيمن نزلت ، فينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم ، قال : فلو أن شهودا شهدوا علي فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله بفاحشة ، ما كنت صانعا بها ؟ قال : كنتُ أقيم عليها الحدّ كما أقيمه علي نساء المسلمين ، قال : إذن كنت عند اللّه من الكافرين ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك رددتَ شهادة اللّه لها بالطهارة ، وقبلتَ شهادة

الناس عليها ، كما رددت حكم اللّه وحكم رسوله أن جعل لها فدكا قد قبضتها في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل علي عقبيه(1) عليها ، وأخذت منها فدكا ،

1- إشارة إلي مالك بن أوس بن الحدثان النضري الذي لم تكن له صحبة ، ومع ذلك روي أكثر من رواية عن النبي صلي الله عليه و آله ، وقد اتهمه ابن خراش بوضع حديث « نحن معاشرالأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » انظر تاريخ البخاري 7 : 305 ، والجرح والتعديل 8 : 203 ، والثقات لابن حبان 3 : 11 ، 5 : 382 ، وإكمال الدين 2 : 401 ، تاريخ دمشق 56 : 360 - 372 / 7161 ، والكامل لابن عدي 4 : 321 .

وزعمت أنه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « البينة علي المدّعي ، واليمين علي المدّعي عليه » ، فرددتَ قول رسول اللّه صلي الله عليه و آله : البينة علي من ادّعي ، واليمين علي من ادّعي عليه .

قال : فدمدم الناس وأنكروا ، ونظر بعضهم إلي بعض وقالوا : صدق واللّه علي بن أبي طالب . ورجع إلي منزله .(1)

وفي هذا النص مفارقة يجب الوقوف عندها ، وهي : هل إن فدك إرث لرسول اللّه ، أو إنّها نحلة وهدية قدمّها رسول اللّه إلي فاطمة ؟

فان كانت إرثا ، فالمطالبة بالميراث لا تحتاج إلي شهود إلا أن يقولوا والعياذ باللّه بأنّهم يشكون في كون فاطمة ابنة رسول اللّه .

وإن كانت نحلةً وهدية كما هو المفهوم من طلب أبي بكر الشهود ، فتكون خارجةً عن مدّعي أبي بكر ولا ينطبق عليها قوله : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) لأنها خارجة عن ملكه صلي الله عليه و آله وداخلة في ملك الزهراء .

ولو صح أن الأنبياء لا يورّثون ، فكيف وُرِّثت نساء النبي ولم تورث ابنته ؟ وإن كانتا – دار الرسول وفدك وغيرهما – نحلة وهدية فكيف يقبل أبو بكر من عائشة وأضرابها الادعاء دون شاهد ، ولا يقبل من الزهراء عليهاالسلام – وهي المطهرة بنص آية التطهير – مع إتيانها بالشهود ؟

بل كيف بأبي بكر يوصي بالدفن عند رسول اللّه مع اطمئنانه بصدور خبر : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) عنه صلي الله عليه و آله ؟

1– الاحتجاج 1 : 119 – 123 ، تفسير القمي 2 : 155 عن عثمان بن عيسي وحماد بن عثمان عن أبي عبداللّه عليه السلام .

والآن نسائل أبا بكر : إن بيت رسول اللّه إما خاصة له، أو من جملة تركته صلي الله عليه و آله ؟

فإن كان له خاصة فهو صدقة وقد جعله للمسلمين كما زعمه (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) فلا يجوز أن يختص به واحدٌ دون آخر .

وإن كان من جملة تركته وميراثه ، وأنه صلي الله عليه و آله يورِّث كغيره من المسلمين ، فهما - أبو بكر وعمر - لم يكونا ممن يرث رسول اللّه يقينا !

لا يقال : إنّ ذلك من حصّة عائشة وحفصة .

فإنه يقال : إن نصيبهما لا يبلغ مفحص قطاة ، لأنه صلي الله عليه و آله مات عن تسع نسوة وبنتٍ لصلبه ، فلكلّ واحدة من نسائه تسع الثمن ، فما بال عائشة وحفصة ترثان ولا ترث فاطمة وهي بنته من صلبه ؟ !

ولو كان أبو بكر واثقا من صحة ما حدّث به وما ذهب إليه ، فلماذا يسعي لاسترضاء الزهراء عليهاالسلام ويتأسّف في أخريات حياته متمنيا أنه لم يكشف بيتها ؟(1)

ولو صح ما قاله أبو بكر عن الأنبياء أنهم لا يورّثون ، لاشتهر بين الأمم الأخري والأديان السماوية ولعرفه أتباع الأنبياء ؟ مع العلم بأن فدكا مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، بل استسلم أهلها خوفا ورعبا ، فهي للنبي خاصة خالصة باتفاق علماء الفريقين ؛ لقوله تعالي : « وما أفاء اللّه علي رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكنّ اللّه يسلط رسله علي من يشاء واللّه علي كل شيء قدير » .(2)

قال ابن أبي الحديد : لقد كان التكرم ورعاية حقّ رسول اللّه صلي الله عليه و آله وحفظ عهده ، يقتضي أن تعوض ابنته بشيء يرضيها إن لم يستنزل المسلمون عن فدك ،

1- المعجم الكبير 1 : 62 ح 43 ، تاريخ الطبري 2 : 619 ، تاريخ دمشق 30 : 418 ، 420 ، الخصال للصدوق : 172 ح 228 .
2- سورة الحشر : 6 .

وتسلم إليها تطييبا لقلبها ، وقد يسوغ للإمام أن يفعل ذلك من غير مشاورة المسلمين إذا رأي المصلحة فيه .(1)

كان هذا بيانا لجانب في هذا النص ، وهناك جانب آخر تجب الإشارة إليه ، وهو : أن الإمام عليّا والصدّيقة الزهراء قد استدلا علي أبي بكر - مضافا لما سبق - بقاعدة اليد ، وأنّ علي المدّعي [وهو أبو بكر] البينة وعلي المنكر اليمين . وقد مرت عليك حجة الإمام علي عليه السلام بقوله : فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعيتُ أنا فيه ، من تسأل البينة ؟

قال : إياك أسال البينة .

قال : فما بال فاطمة سألتها البينة علي ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول اللّه وبعده ، ولم تسأل المسلمين البينة علي ما ادعوه شهودا كما سألتني علي ما ادّعيت عليه ؟

فسكت أبو بكر ، فقال عمر : يا علي ! دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوي علي حجّتك ، فإن أتيت بشهود عدول ، وإلاّ فهو فيء للمسلمين ، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه .

قال علي : يا أبا بكر ! تقرأ كتاب اللّه ؟

قال : نعم .

قال : أخبرني عن قوله تعالي : « إنما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » فينا نزلت أو في غيرنا ؟

قال : بل فيكم .

قال : فلو أن شهودا شهدوا علي فاطمة بنت . . . إلي آخر الخبر .

1- شرح النهج 16 : 286 .

فانظر إلي استدلال الإمام علي والصدّيقة الزهراء وقوة حجتهما علي الخصم ، بحيث قال عمر : دعنا من كلامك ، فإنّا لا نقوي علي حجّتك . وإن الأنصار لما سمعوا حجتها عليهاالسلام في كون الخلافة في علي قالوا لها : يا بنت رسول اللّه ؛ قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ولو أنّ زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به .(1)

وفي آخر : لو سمعنا حجتكم ما عدلنا عنكم .(2)

وكيف لا تفيد شهادة علي - وخصوصا لو ضم إليها شهادة غيره - للقطع واليقين .

بل لم تعتبر الصديقة الطاهرة كأحد النساء المؤمنات الصالحات ويطلب في إثبات دعواها إلي بينة ؟ !

مع علمنا بأن البينة طريق ظني مجعول لاثبات ما يحتمل ثبوته ، فلا مورد لها مع القطع واليقين المستفاد في المقام من قول سيّدة النساء التي طهّرها اللّه تعالي

وجعلها بضعة من سيّد أنبيائه ، لأنّ القطع طريق ذاتيّ إلي الواقع لا ـ بجعل جاعل ، فلا يمكن رفع طريقيّته أو جعل طريق ظاهريّ علي خلافه ، ولذا كان الأمر في قصّة شهادة خزيمة للنّبي صلي الله عليه و آله هو ثبوت ما ادّعاه النّبي صلي الله عليه و آله بلا بيّنة مع مخاصمة الأعرابي له ، فإنّ شهادة خزيمة فرع عن قول النبي صلي الله عليه و آله وتصديق له ، فلا تفيد أكثر من دعوي النبي صلي الله عليه و آله ، بل كان اللازم علي أبي بكر والمسلمين أن يشهدوا للزّهراء عليهاالسلام

1- الاحتجاج للطبرسي 1 : 122 ، تفسير القمي 2 : 156 ، وسائل الشيعة 27 : 293 ح 33781 . ومثل هذا الكلام أطلقته أم المؤمنين عائشة قبل حرب الجمل الكبري حيث احتج عليهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فقالت عائشة في جوابها لعبد اللّه بن عباس وزيد بن صوحان اللذين بلغاها رسالة علي بن أبي طالب عليه السلام قالت : ما أنا برادة عليكم شيئا ، فإنّي أعلم لا طاقة لي بحجيج علي بن أبي طالب . الفتوح لابن أعثم 1 : 471 .

2- الإمامة والسياسة 1 : 19 ، شرح النهج 6 : 13 ، بحار الأنوار 28 : 186 ، 352 ، 355 .

تصديقا لها ، كما فعل خزيمة مع النبي صلي الله عليه و آله وأمضي النبي صلي الله عليه و آله فعله .(1)

وقال السيد المرتضي في ردّه علي قاضي القضاة : إنّ البيّنة إنّما تراد ليغلب في الظنّ صدق المدّعي ، ألا تري أنّ العدالة معتبرة في الشهادات لمّا كانت مؤثّرة في غلبة الظنّ ؛ لما ذكرناه ولهذا جاز أن يحكم الحاكم بعلمه من غير شهادة ؛ لأنّ علمه أقوي من الشهادة ، ولهذا كان الإقرار أقوي من البيّنة من حيث كان أبلغ في تأثير غلبة الظنّ ، وإذا قدّم الإقرار علي الشهادة لقوّة الظنّ عنده فأولي أن يقدم العلم علي الجميع ، وإذا لم يُحْتَج مع الإقرار إلي شهادة – لسقوط حكم الضعيف مع القويّ – فلا يحتاج أيضا مع العلم إلي ما يؤثّر الظنّ من البينات والشهادات ... .(2)

إذن الحق مع علي بن أبي طالب ، والكلّ يعلم هذه المسألة ، لكنّ الأهواء دعتهم إلي أن يدّعوا شيئا مخالفا للقران الكريم ، والسنة النبوية ، والعقل السليم .

وحسبك أن المأمون العباسي أحرج العلماء الذين حضروا مجلسه وتعرضوا إلي مسالة فدك وإرث الرسول ، فسألهم المأمون عن فضائل لعلي فذكروا طُرَفا جليلة له عليه السلام ، وسألهم عن فاطمة فرووا لها عن أبيها فضائل جمة ، وسألهم عن أم أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن النبي محمّد صلي الله عليه و آله أنهما من أهل الجنة .

فقال المأمون : أيجوز أن يقال أو يعتقد أنّ علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ ، وقد شهد اللّه تعالي ورسوله بهذه الفضائل له ؟

أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال : إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة – كما رويتم – تطلب شيئا ليس لها ، تظلم فيه جمع المسلمين ، وتقسم عليه باللّه الذي لا إله إلا هو ؟

1- دلائل الصدق 2 : 39 .

2- الشافي 4 : 96 – 97 وعنه في شرح نهج البلاغة 16 : 273 – 274 .

أو يجوز أن يقال عن أم أيمن وأسماء بنت عميس : أنهما شهدتا بالزور ، وهما من أهل الجنة ؟ إن الطعن علي فاطمة وشهودها طعن علي كتاب اللّه و إلحاد في دين اللّه ، حاشا اللّه أن يكون ذلك كذلك .(1)

ولا ـ أدري كيف ردّ أبو بكر شهادة علي ، في حين أن عليا ليس بأقلّ من خزيمة بن ثابت (ذي الشهادتين) ، بل هو أعلي وأسني ، وهو المطهّر والمنّزه وأخو الرسول الأمين بل هو نفسه صلي الله عليه و آله .

ولو تنزلنا فسلمنا أن شهادة الإمام كشهادة غيره من عدول المسلمين ، فهلاّ استحلف أبو بكر فاطمة بدلاً من الشاهد الثاني ، فإن حلفت و إلاّ رُدّت دعواها ؟ وهذا ما لم نره في فعل أبي بكر ، و إنما رد الدعوي ملغيا شهادة علي و أُم أيمن وأسماء ؟

إنها مصيبة واللّه ، بل أعظم مصيبة و فتنة ، إنها فتنة تدنيس المقدّسات وتغيير أحكام اللّه باسم رسول اللّه والدين ، فحقَّ للزهراء البتول أن تقول « ألا في الفتنة سقطوا و إن جهنم لمحيطة بالكافرين » .(2)

وحريٌ بنا هنا أن نأتي بكلام الفارقي وهو أحد شيوخ ابن ابي الحديد المعتزلي ، إذ سأله ، فقال له : كانت فاطمة صادقة في دعواها النحلة ؟

قال : نعم .

قال له ابن أبي الحديد : فلِمَ لم يدفع لها أبو بكر فدكا وهي عنده صادقة ؟ فتبسم ، ثمّ قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته ، قال : لو أعطاها اليوم فدكا ، بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادّعت لزوجها الخلافة

1- الطرائف : 250 .

2- وهو قولها عليهاالسلام في خطبتها التي نقلنا بعضها آنفا : زعمتم خوفَ الفتنة « ألا في الفتنة سقطوا و إنّ جهنم لمحيطة بالكافرين » .

وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه حينئذ الاعتذار بشيء ، لأنّه يكون قد سجلَّ علي نفسه بأنها صادقة فيما تدّعِي كائنا ما كان من غير حاجة إلي بينة ولا شهود .(1)

والآن أرجع متسائلاً :

هل يعقل أن تطلب فاطمة عليهاالسلام – وهي سيدة نساء أهل الجنة و سيدة العالمين ، مع طهارتها وعصمتها وأن اللّه أوقف رضاه علي رضاها وغضبه علي غضبها – شيئا ليس لها فيه حق ؟ !

وهل تريد بفعلها ظلم جميع المسلمين بأخذها أموالهم ؟

وهل يجوز لعليّ أن يشهد لفاطمة بغير حق ؟ ! أو يمكن تصوّر مخالفته للحق ، ورسول اللّه يقول : علي مع الحق والحق مع علي ؛ ويقول : اللهم أدر الحق معه حيث دار . وهل يجوز القول عن أم أيمن – المشهود لها بالجنة – أنها قد شهدت زورا ؟

نعم إننا لا يمكننا أن نزكيّ أبا بكر والزهراء معا ، إذ لو صدّقنا أبا بكر في دعواه – وهي دعوي كاذبة قطعا – للزمنا تكذيب الدعوي المقابلة ، وإن كان أبو بكر كاذبا فالزهراء – كما هو الحق – صادقة لا محالة . فلا يمكن أن نجمع بينهما بجامع الصدّيقية . إنها مفارقة !

وهكذا الحال بالنسبة إلي أحاديث (من خرج علي إمام زمانه) أو (مات وليس في عنقه بيعة) أو (لم يعرف أمام زمانه) أو (من خرج من طاعة السلطان شبرا مات ميتة جاهلية) .

فنحن لو قبلنا هذه النصوص معتبرين أبا بكر إماما لزمانه ، للزم أن تكون الزهراء – سيدة نساء العالمين والمطهرة بنص القران والحديث – قد ماتت ميتة جاهلية !!!

وأما لو شككنا في كونه إمامَ ذلك العصر ؛ لعدم النصّ عليه ، وعدم أهليته

1- شرح نهج البلاغة 16 : 284 .

للخلافة ، ولِتَخَلُّف عيون الصحابة عنه – كعلي والعباس وبني هاشم والزبير والمقداد وسعد بن عبادة وغيرهم – لجاز خروج الزهراء عليه واعتقادها بانحرافه وضلالته ، ولا يمكن تصحيح الموقفين معا .

بل كيف يردّان شهادة علي بن أبي طالب ويقولان أنه – يجرّ إلي نفسه ؟ ! مع أنه عليه السلام ما كان طالبا للدنيا ولا راغبا فيها ، كما يطمئن بذلك كل من تصفح سيرة ابن أبي طالب وكلماته في نهج البلاغة ، وكفاك كلامه في رسالته لعثمان بن حنيف واليه علي البصرة : وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث .(1)

وإذا لم يقبل أبو بكر شهادة علي بن أبي طالب لكونه المنتفع ، فكيف قبل رسول اللّه شهادة خزيمة بن ثابت وعدّ شهادته شهادتين ، وكان النبي صلي الله عليه و آلههو المنتفع .

بل كيف به لا يقطع بشهادة علي الذي قال عنه رسول اللّه أنه (مع الحقّ والحقّ مع علي يدور معه حيثما دار)(2) مع علمه بأنه عدل القرآن ، وأحد

الثقلين ، وأنه الشاهد الذي قبل اللّه شهادته في حقّ نبيه ، وجعله شاهد صدق في تصديق رسالته لقوله تعالي : « أفمن كان علي بينة من ربّه ويتلوه شاهد منه » .(3)

ولو صحّ ما استدلوا به من أن الشهادة لم تكتمل في قضية فدك – مقتصرين علي شهادة الإمام علي عليه السلام وأم أيمن – فماذا تفعل بما جاء عن سيرة الحكّام – ومنهم أبو بكر – وحكمهم بالشاهد الواحد مع اليمين ؟ !

ففي كتاب الشهادات من كنز العمال : إن رسول اللّه وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا

1- نهج البلاغة 3 : 71 / 45 .

2- شرح أبي الحديد 2 : 297 ، الفصول المختارة : 97 / 97 ، التعجب للكراجكي : 15 .

3- هود : 17 وتفسير الدر المنثور 3 : 324 .

يقضون بشهادة الواحد مع اليمين .(1)

وروي

الدارقطني عن علي : إن أبا بكر وعمر وعثمان يقضون باليمين مع الشاهد .(2)

وعن علي أيضا انه قال : نزل جبرائيل علي النبي صلي الله عليه و آله باليمين مع شاهد .(3)

وعن ابن عباس ، إن رسول اللّه قضي بيمين وشاهد .(4)

قال النووي في الشرح : جمهور علماء الإسلام من الصحابة والتابعين : من بعدهم من علماء الأمصار يقضي بشاهد ويمين المدعي في الأموال وما يقصد به الأموال . وبه قال أبو بكر وعلي وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والشافعي وأحمد وفقهاء المدينة وسائر علماء الحجاز ، ومعظم علماء الأمصار ، وحجتهم في ذلك أحاديث كثيرة في هذه المسألة .(5)

وفي كتاب شرح التلويح علي التوضيح : المروي عن علي عليه السلام : أن النبي صلي الله عليه و آله وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يقضون بشهادة الواحد واليمين .(6)

فنحن لو جمعنا هذه النصوص مع ما ورد عن أبي بكر وقوله للزهراء : وأنت صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك .

وفي آخر : صدق اللّه وصدق رسوله ، وصدقت ابنته ... .

1- كنز العمال 7 : 26 ح 17786 ، عن الدارقطني .
2- سنن الدارقطني 4 : 137 ، سنن البيهقي 10 : 173 .
3- كنز العمال 5 : 826 / 14498 ، الدر المنثور 6 : 135 .
4- صحيح مسلم كتاب الأقضية باب القضاء باليمين والشاهد 5 : 128 .
5- شرح النووي : 412 .
6- شرح التلويح علي التوضيح 4 : 12 .

فلو كان صادقا في كل ما يقوله فلماذا لم يعطها فدكا ، وليس بعد اليقين غاية يطلبها الحاكم في المرافعات ، ففي سنن أبي داود انه إذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد يجوز أن يقرّ به .(1)

وروي الترمذي : بسنده عن أبي جحيفة ، قال : رأيت رسول اللّه أبيضَ قد شاَبَ ، ... وأمر لنا بثلاثة عشر قلوصا ، فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئا ، فلما قام أبو بكر قال : من كانت له عند رسول اللّه صلي الله عليه و آله عِدةٌ فليجئْ ، فقمت إليه فأخبرته ، فأمر لنا بها .(2)

وأخرج البخاري في كتاب الكفالة « باب من يكفل عن ميت دينا » : انّ جابر بن عبداللّه الأنصاري ادّعي [في زمن أبي بكر]أن رسول اللّه وعده أن يعطيه من مال البحرين ، فأعطاه [أبو بكر] ألفا وخمسمائة دينار من بيت المال دون أن يطلب منه بينة علي ذلك .

قال ابن حجر في فتح الباري (باب من يكفل عن ميت دينا) : وفيه قبول خبر الواحد العدل من الصحابة ولو جر ذلك نفعا لنفسه .(3)

وهنا يحق السؤال : أكان أبو جحيفة وجابر أصدق عند أبي بكر من الصدّيقة فاطمة سلام اللّه عليها ؟ ! وخصوصا مع اقترانها بشهادة زوجها الصدّيق الذي هو نفس رسول اللّه ووصيه ، وأم أيمن و أسماء بنت عميس وكلّهم من أهل الجنة ؟ أم أنّ المسالة مسالة سياسية ودنيوية ؟

وبعد هذا هل تقتنع بما علّله الايجي لأبي بكر :

1- سنن أبي داود 2 : 166 .

2- سنن الترمذي 4 : 210 ح 2983 ، المعجم الكبير 22 : 128 .

3- انظر صحيح البخاري 3 : 58 كتاب الإجارة ، باب الكفالة في القرض والديون و ص 137 من كتاب المظالم ، باب من لم يقبل الهدية لعلة ، فتح الباري 4 : 389 .

فان قيل : ادّعت [فاطمة] أنّه صلي الله عليه و آله نحلها ، وشهد عليٌّ والحسن والحسين وأم كلثوم ، فردّ أبوبكر شهادتهم . قلنا : أما الحسن والحسين فللفرعية ، وأما عليٌّ وأم كلثوم فلقصورهما عن نصاب البينة ، ولعله لم يَرَ الحُكْمَ بشاهد و يمين ، لأنّه مذهب كثير من العلماء (1).

اقرأ واعجبْ ، ثم احكم بما تشاء ؛ لأنك قد وقفت علي قضاء أبي بكر بشهادة العدل الواحد ولو جر ذلك نفعا لنفسه ، بل وقفت علي إعطائه المال المدّعي بمجرّد الدعوي ! !

دوافع الكذب عند الطرفين

هذا و إن الإمام عليّا قد أشار إلي مظلوميته مخاطبا هذا الإتجاه بقوله : ما زلتُ مُذْ قُبض رسول اللّه صلي الله عليه و آله مظلوما ، ولقد بلغني أنكم تقولون : عليٌّ يكذب ، قاتلكم اللّه ، فعلي من أكذب ؟ ! أعلي اللّه فأنا أول من آمن به ، أم علي نبيه ؟ فأنا

أول من صدّقه .(2)

وهذا النص يختزن في طيّاته أدق وأروع معاني الاحتجاج والتنظير ، فما الوجه والمبرر لئن يكذب علي علي اللّه وهو الذي نزل فيه وفي آله الذكر الحكيم كما في آيات التطهير ، والمباهلة ، والمودة في القربي ، وسورة الدهر ، وقوله تعالي « واعتصموا بحبل اللّه جميعا ولا تفرقوا »(3) و« كونوا مع الصادقين »(4)

1- المواقف للايجي 3 : 598 في المقصد الرابع .

2- نهج البلاغة ، 1 : 119 الخطبة رقم 71 ، خصائص الأئمة للرضي : 99 ، الإرشاد للمفيد 1 : 279 ، بحار الأنوار 39 : 352 ينابيع المودة 3 : 436 .

3- آل عمران : 103 .

4- التوبة : 119 .

و« إن هذا صـراطي مسـتقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السـبل فتفرق بكم عن سبيله »(1) و « يـا أيها الـذين آمنوا أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم »(2) و « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »(3) و « من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولي ونصله جهنم وساءت مصيرا »(4) و « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »(5)

و « إنما وليكم اللّه ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصـلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول اللّه ورسوله والذين آمنوا فان حزب اللّه هم الغالبون »(6) إلي غيرها من الآيات .

وأما الكـذب علي رسوله فإنه شأن المتملقين وأصـحاب الأهواء والمطامع وأعداء الإسـلام والمندسـين في صـفوف المسـلمين ، الذين آذوا الرسول وكذبوه ، مخافة كشف أمرهم ، وهم الذين رموه بالقمامة ، وجعلوا في طريقه الشوك و ...

وأما الإمام علي بن أبي طالب فهو أخ الرسول وابن عمه ، والمـدافع عنه بنفسه ومهجته ، وهو أول من صدقه بالنبوة والرسالة ، ونام علي فراشـة دَرءا للخطر عنه صـلي الله عليه و آله ، فمن كان هـذا حاله ، فهل يعقل أن يكذب علي الرسول ؟ ونحن نري مئات النصوص منه صـلي الله عليه و آله في مدحه عليه السلام منها قوله عنه (إمام المتقين وقائد الغر المحجلين) .(7)

1- الأنعام : 153 .

2- النساء : 59 .

3- النحل : 43 .

4- النساء : 115 .

5- الرعد : 7 .

6- المائدة : 55 .

7- انظر مصادر ذلك في كتاب المراجعات المراجعة ، 12 .

وقوله : (هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله) .(1)

وقوله : (أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب) .(2)

وقوله : (أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي) .(3)

وقوله : (أنا المنذر و علي الهادي ، وبك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي) .(4)

وقوله لعلي : (إن الأُمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش علي ملتي ، وتقتل علي سنتي ، من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا ، يعني لحيته من رأسه) .(5)

وعن عمر بن الخطاب أنه قال : لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إليّ من أن أُعطي حمر النعم .

قيل : وما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزوجه فاطمة بنت رسول اللّه ، وسكناه المسجد مع رسول اللّه يحل له فيها ما يحل له ، والراية يوم خيبر .(6)

1- المستدرك للحاكم 3 : 129 ، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، تاريخ بغداد 4 : 441 ت 2231 .

2- المعجم الكبير 11 : 55 عن ابن عباس وأيضا في المستدرك علي الصحيحين 3 : 126 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه و 3 : 127 عن جابر بن عبداللّه ، فيض القدير 1 : 49 ، أُسد الغابة 4 : 22 .

3- المستدرك ، للحاكم 3 : 122 وفيه : حديث صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه ، تاريخ دمشق 42 : 387 .

4- تفسير الطبري 13 : 142 عن ابن عباس ، وقال ابن حجر إسناده حسن انظر فتح الباري 8 : 285 ، الدر المنثور 4 : 45 ، قال : أخرجه ابن جرير ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في المعرفة ، والديلمي ، وابن عساكر ، وابن النجار . وكذلك أخرجه الحاكم عن عباد بن عبداللّه الأسدي عن علي وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه انظر : مستدرك الحاكم 3 : 130 .

5- أخرجه الحاكم في المستدرك 3 : 142 ، صحيح ، وصححه الذهبي في تلخيصه ، كنز العمال 11 : 297 ح 13562 وجاء قريب منه من طرق الشيعة كما عيون أخبار الرضا 1 : 72 ح 306 .

6- مصنف ابن أبي شيبة 7 : 500 ح 36 ، ، المستدرك علي الصحيحين 3 : 125 ، قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، مجمع الزوائد 9 : 120 .

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص(1) وابن عباس قريبا منه .(2)

فمن كان هـذا حظه من اللّه ورسوله ، فهل هناك من داع لأن يكـذب علي اللّه ورسوله ؟ بل إنّ عـدم تصـديق علي أو الردّ عليه وعلي فاطمة تكذيبٌ للنبيّ في تلك الصحاح والمتواترات التي نطقت بفضلهما وخاصّة تلك التي هي مورد اتفاق المسلمين .

والذي يتصـفح التاريخ الإسلامي يري أنّ غالبية الكاذبين علي اللّه ورسوله كانوا ذوي نزعات جاهلية أو ميول نفسانية أو عجز فكري فاضح ، وهم في الغالب ممن أسـلموا خوفا من السـيف ، أو تركوا الجهاد خوفا علي أنفسـهم ، أو اندسوا في صـفوف المسلمين كمسلمة الفتح ومن بعدهم وكالمنافقين و ...

وهذه الدواعي الثقيلة في الحسابات السماويّة كلها منتفية في حق علي بن أبي طالب ، وفاطمة الزهراء ، والسيدة خديجة الكبري ، وعموم من طهرهم اللّه تطهيرا من أهل البيت ، ولذلك قال الصدّيق الأكبر علي بن أبي طالب : ما كَذِبْتُ ولا كُذِبْتُ .(3)

وهـذه الـدواعي منتفيـة أيضا عنـد أتباع أهل البيت كالمقداد وسـلمان وأبي ذر وعمار وابن عباس وحذيفة بن اليمان ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين و ... إذ وردت نصوص عن رسول اللّه في مدحهم وصدقهم ، وهم أُناس منزهون

1- صحيح مسلم : 120 كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي ، سنن الترمذي 5 : 301 ح 3808 .
2- المعجم الأوسط 8 : 212 ، مجمع الزوائد 9 : 120 ، مستدرك الحاكم 3 : 111 ، تاريخ دمشق 42 : 72 ، شواهد التنزيل 1 : 22 .
3- مسند أحمد 1 : 139 ، 140 ، 141 ، مستدرك الحاكم 2 : 154 حديث صـحيح علي شـرط الشيخين ولم يخرجاه ، السنن الكبري للبيهقي 2 : 371 ، مسند أبي داود : 24 ، المصنف لعبد الرزاق 3 : 358 ح 5962 .

معروفون بالصدق ، ولم يذعنوا للأهواء والتيارات ولم يتّهم واحد منهم بالوضع والكذب ، بخلاف ما نراه عند أتباع الاتجاه الحكومي ، المتهمين بالوضع ككعب الأحبار ، ووهب بن المنبه ، وسمرة بن جندب ، وأبي هريرة وأمثالهم .

نعم ، إن السيدة فاطمة الزهراء هي الصادقة المصدّقة وقد كُذِّبَتْ وكُذِّب ابنُ عمها أمير المؤمنين لأُمور سياسية ومطامع شخصية ، وإنها جاءت لتؤكد للناس علي أنها ابنة رسول اللّه وأنها الصادقة في قولها وفعلها ، فلا تقول ما تقول غلطا ، ولا تفعل ما تفعل شططا وذلك بقولها :

أيها الناس ، اعلموا أني فاطمة ، وأبي محمّد صلي الله عليه و آله ، أقول عودا وبدءا ولا أقول غلطا ولا أفعل ما أفعل شططا « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » فان تعزّوه وتعرّفوه تجدوه أبي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزي إليه صلي الله عليه و آله ، فبلّغ الرسالة صادقا بالنذارة ... إلي آخر الخطبة .

فالقوم كانوا لا يجهلون مكانتها في الإسلام ، بل يتجاهلونها ، وإذا أقروا بها فعلي مضض وبتدبير جديد يبعدون به الزهراء عن مكانتها التي وضعها اللّه بها . ونحن لو أردنا أن نحمل فعل القوم علي أحسن محمل كان علينا أن نقول : إنهم لا يدركون عمق الرسالة والحقائق الإلهية ، ولو تأمّلت احتجاج الإمام عليّ علي أبي بكر لعرفت بأنّ الأخير لا يعرف كنه الرسالة وما جاء به الوحي حق المعرفة ، فإنّ الإمام عليا لما استدرجه في كون آية التطهير نزلت فيهم قال : فلو أنّ شهودا شهدوا علي فاطمة بنت رسول اللّه بفاحشة ما كنت صانعا بها ؟

قال : كنت أقيم عليها الحدّ ، كما أقيمه علي نساء المسلمين .

فقال (علي) : إذا كنت عند اللّه من الكافرين .

قال : ولِمَ ؟

قال : لأنك رددت شـهادة اللّه لها بالطهارة وقبلت شـهادة الناس عليها ، كما رددت حكم اللّه وحكم رسوله أن جعل لها فدكا قد قبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي – بائل علي عقبيه – عليها ، وأخذت منها فدكا وزعمت أنه فيءٌ للمسلمين ، وقد قال رسول اللّه : (البينة علي المدَّعي ، واليمين علي المدّعَي عليه) ، فرددتَ قول رسول اللّه : (البينة علي من ادعي واليمين علي من ادعي عليه) .

الغيب والمادة

ومن المعلوم بأن المشركين والجاهليين كانوا يعيشون في إطار أفكار خاصة بهم ، فتراهم يعترضون علي النبي لعدم إدراكهم كنه الرسالة وما أتي به الرسول ، فكانوا يقولون : لِمَ لا يكون للنبي ملك عظيم ، أو ذَهَبٌ كثير ، وكيف يحيي اللّه الموتي ، وكيف يبعثون بعد الموت ؟ وكيف وكيف ... ؟

إنها كانت أسئلة المشركين ، وغالبها ترجع إلي أمور مادية محسوسة لا ترتبط بالغيب ، في حين أن اللّه أراد من المؤمنين أن يؤمنوا بالغيب ، فلا يتعاملوا مع القضايا تعاملاً ماديا بعيدا عن الغيب .

هـذا وإن المصادر قد تناقلت عن أبي بكر أنه تعامل – في غزوة حنين – مع بعض المفردات الغيبيّة تعامل مادة ، فقال : (لن نغلب اليوم من قلـة) ، فلم يرض اللّه ورسوله بهذه الفكرة ؛ لوجوب الإيمان بكنه المسائل والاسـتعانة بمدد الغيب ، ولذلك نزل قوله تعالي « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم » .(1)

هـذا وقد آمن بهذه الظاهرة طائفة من المسـلمين ، فأخذوا يتعاملون مع الأمور تعاملاً حسـيا ماديا ، ويأخذون الأمور بسـطحيتها مشـككين بمقامات الأنبياء

1- التوبة : 25 .

والأولياء والصالحين وأدوارهم المعنوية ، مدَّعين أنّ هؤلاء لا يمكنهم الاتصال بعالم الدنيا بعد فناء أجسادهم جريا مع الظواهر الطبيعية التي عرفوها في الحياة المادية الدنيوية وما اعتادوا علي فهمه في الجاهلية ؟

فلو كان هؤلاء قد عرفوا قوله تعالي : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن اللّه واللّه مع الصابرين »(1) حق معرفته لعرفوا مقامات أولئك المصطفين وما منحهم رب العالمين من مكانة ، ولَمَا شكّكوا ولما قالوا جزافا . فإبليس مع طغيانه يخاطب رب العزة بأنه سيجدّ ويسعي لإضلال أبناء آدم ، لكنه لا يقدر علي فئة منهم لقوله : « لأحتنكنّ ذريته إلا قليلا »(2) أو قوله : « فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين » .(3)

وعليه فالوقوف علي أسرار عالم الغيب يجعلنا نفهم وندرك الأمُور بعمق أكثر مما نحن فيه ، ونحن – والحق يقال – لا ندرك كنه مقام النبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام ؛ لأن عالمهم الغيبي أسمي من عالمنا بكثير ؛ ولأنّ أبعاد ذلك العالم وصلاحياته وذاتياته مجهولة لكثير منا ، فلا يمكن للذين يفكرون تفكيرا مادّيا وحسيا كالوهابية اليوم أن يعرفوا كيف يكون الرسول شهيدا علينا وبعد أربعة عشر قرنا ؟ وذلك في قوله تعالي : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء علي الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » ،(4) وقوله تعالي : « وقل اعملوا فسيري اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلي عالم الغيب والشهادة

1- البقرة : 249 .

2- الإسراء : 62 .

3- ص : 82 ، 83 .

4- البقرة : 143 .

فينبئكم بما كنتم تعملون » ،(1) وقوله تعالي : « قل كفي باللّه شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .(2)

فنتساءل : هل أنّ شـهادة الرسول ، ورؤيته للأعمال ، مختصّتان بعصر الصحابة ومن عاصروا الرسول الأكرم ، أم لهما الشمولية لكل الأزمان والأمكنة وجميع الأجيال ؟

بل ما معني قوله : « ولو انهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا اللّه

واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توابا رحيما » ،(3) وهل هي مختصة بعصر الرسالة فقط ، أم أنها تشمل سائر الأزمان ؟ وإذا اختصت الآية بعصر الرسالة ، ألم يكن هذا إجحافا في حقّ الأجيال اللاحقة ؟

وما معني شهادة الرسول في الآية السابقة ؟ وكيف يمكن تصور شهادته علي الناس طبق الظوابط المادية التي نعرفها ؟ مع أنه صلي الله عليه و آله ميت وأنهم ميتون في الظاهر ؟ !

إن ذلك كله من الغيب الإلهي الذي لابدّ من الإيمان به ، وإن لم نعرف تفاصـيل حقيقته وكيفيته ، لأنّ المسـلم يجب أن يؤمن بالغيب طبقا لقوله تعالي : « الذين يؤمنون بالغيب » ، فهناك مفاهيم معنوية غيبية كثيرة في حياتنا الإسلامية يجب معرفتها والوقوف عليها .

وباعتقادي أن تسـليط الضوء علي هذه الزاوية سيحل الكثير من المسائل العقائدية التي لا يدرك عمقها الآخرون ؟ ! لأنّ التعامل مع الأمور تعاملاً حسيا

1- التوبة : 105 .

2- الرعد : 43 .

3- النساء : 64 .

ماديا هي نظرة ماركسية وهابية – وليست نظرة إسلامية إلهيّة – وقد جاءتنا في القرنين الأخيرين ، غافلة أو متغافلة عن أنّ الإيمان بمقامات الأنبياء والأوصياء والصالحين تشابه تسبيح الموجودات لربّ العالمين التي لا نفقه تسبيحها ، وهي كضيافة اللّه لعباده في شهر رمضان والتي لا تشابه ضيافة الناس بعضهم لبعض ، إذ أنّ مفهوم الأكل عند الباري يختلف عن مفهوم الأكل عندنا ، وهكذا مفهوم الشهادة والشهود وغيرها من الجهات المعنوية الملحوظة في الفكر الإسلامي لا يمكن فهمها ببساطة وسطحية في التفكير . فهي مختصة بالرسول ومن عنده علم الكتاب .

ومن هذا المنطلق نقول : إن كثيرا من أفراد الأُمة الإسلامية – في عهد الرسول الأكرم ومن بعده – كانوا لا يدركون – أو لا يريدون أن يدركوا – عمق الرسالة ومكانة الرسول ، فكانوا يتعاملون معه كإنسان عادي يصيب ويخطيء ، ويقول في الغضب ما لا يقوله في الرضا .

فالإمام علي أراد أن يوضّح لأبي بكر بأنّه لا يدرك عمق العقيدة الإسلاميّة ، ويخالف بفعله القرآن الكريم ، ويتعامل مع الأُمور بسطحيّة وبساطة ، بعكس أقوال وأفعال ومواقف الإمام عليه السلام الصادحة الصادعة بأنّه يدرك عمق الرسالة تمام الإدراك ، ويعتبر أمر الرسول أهم من الصلاة ، فتراه لا يتحرك حين نزول الوحي علي النبي ورأسه في حجر علي امتثالاً لأمر اللّه ورسوله حتي كادت تغيب الشمس وفاته وقت الفضيلة ، فأكرمه اللّه سبحانه بردّ الشمس عليه .(1)

وعلي عكس ذلك الحال بالنسبة إلي أبي سعيد بن المعلي الأنصاري ، فقد نقلت كتب التاريخ بأنه كان في الصلاة ، فدعاه رسول اللّه فتباطأ حتي أكمل صلاته ثم جاء إلي رسول اللّه ، فاعترض رسول اللّه علي هذا التباطؤ موبّخا إياه

1- حديث رد الشمس لعلي عليه السلام سبق تخرجه .

بقوله : ألم تسمع قوله تعالي : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا للّه وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم » .(1)

وجاء في كتب التاريخ والحديث : إنّ رسول اللّه اشتري فرسا من سواد بن قيس المحاربي فجحده ، فشهد له خزيمة بن ثابت ، فقال له رسول اللّه ما حملك علي الشهادة ولم تكن معنا حاضرا ؟ قال : صدّقتك بما جئتَ به وعلمتُ أنك لا تقول إلاّ حقا . فقال رسول اللّه : من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه .(2)

وأخيرا أنقل لك ما رواه جابر بن عبداللّه الأنصاري أنّه شهد أعرابيا وقف علي باب فاطمة وطلب منها عليهاالسلام ما يسد جوعه ويكسي جسده ، فعمدت فاطمة إلي جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين ، فقالت : خذ هذا أيُها الطارق ! فعسي اللّه أن يرتاح لك ما هو خير منه .

قال الأعرابي : يا بنت محمد شكوت إليك الجوع فناولتيني جلد كبش ! ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب ؟

قال : فعمدت عليهاالسلام لما سمعت هذا من قوله إلي عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب ، فقطعته من عنقها ونبذته إلي الأعرابي فقالت : خذه وبعه فعسي اللّه أن يعوّضك به ما هو خير منه .

فأخذ الأعرابي العقد وانطلق إلي مسجد رسول اللّه ، والنبي جالس في أصحابه ، فقال : يا رسول اللّه ، أعطتني فاطمة [بنت محمّد] هذا العقد وقالت :

1- الأنفال : 24 . وقد ذكر الخبر البخاري في صحيحه 5 : 146 ، 199 ، 222 ، من كتاب تفسير القرآن ، و 6 : 103 من كتاب فضائل القرآن ، ومسند أحمد 3 : 450 ، 4 : 211 ، سنن أبي داود 1 : 328 / 1458 ، سنن النسائي 2 : 139 ، صحيح ابن حبان 3 : 56 ، المعجم الكبير 22 : 303 ، وفي سنن الترمذي 4 : 231 / 3036 ، مسند الحاكم 1 : 558 ، سنن البيهقي الكبري 2 : 276 .
2- الآحاد والمثاني 4 : 115 ، المعجم الكبير 4 : 87 ، مستدرك الحاكم 2 : 18 .

بعه فعسي أن يصنع اللّه لك .

قال : فبكي النبي صلي الله عليه و آله وقال : وكيف لا يصنع اللّه لك ، وقد أعطتكه فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم .

فقام عمار بن ياسر رحمه اللّه فقال : يا رسول اللّه أتأذن لي بشراء هذا العقد ؟

قال

صلي الله عليه و آله : اشتره يا عمار ، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم اللّه بالنار .

فقال عمار : بكم العقد يا أعرابي ؟

قال : بشبعة من الخبز واللحم ، وبردة يمانية أستر بها عورتي وأُصلي فيها لربي ، ودينار يبلغني إلي أهلي – وكان عمار قد باع سهمه الذي نفّله رسول اللّه من خيبر ولم يبق منه شيئا – .

فقال : لك عشرون دينارا ومائتا درهم هجريّة ، وبردة يمانية ، وراحلتي تبلغك أهلك ، وشبعة من خبز البّر واللحم .

فقال الأعرابي : ما أسخاك بالمال أيها الرجل ، وانطلق به عمار فوفّاه ما ضمن له وعاد الأعرابي إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله فقال له رسول اللّه : أشبعت واكتسيت ؟

قال الأعرابي : نعم واستغنيت بأبي أنت وأمي ، قال ... إلي آخر الخبر .(1)

فعمار بن ياسر – لأجل معرفته بمنزلة أهل البيت – عرف قيمة هذه الهدية ، أما الأعرابي فلم يكن يعرفها إلاّ علي مَلْ ء البطن والكسوة ، ولما أُعطي ما أُعطي فرح ، وهو لا يدري ما الذي خسره وما الذي حصل عليه الآخر ، إنها المعرفة ، وكفي لعمار بها تعريفا .

إذا التركيز علي الجانب المعنوي و تبيّن المفاهيم الإلهية كما هي ، يفتح لنا آفاقا كثيرة ، وعلي ضوئها يمكننا أن نعرف معني الإسراء والمعراج ، وتكلّم اللّه مع

1- بشارة المصطفي 219 ، وعنه في البحار 43 : 57 .

موسـي ، وإجابة الرسول لمن يسـلّم عليه وهو في القبر ، وإجابة الأئمة لنا حين نخاطبهم ، لأنّ الموت بالمنظور الإلهي هو الحياة الدائمة لا الفناء ، وهو وجود لا عدم ؛ لأنّه جل وعلا خلقهما معا لقوله تعالي : « تبارك الذي بيده الملك وهو علي كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا » .(1)

فلو كان الموت هو الحياة ، فما أوجه الشبه بينه وبين الحياة الدنيوية ؟ وهل يعقل أن يحيا شخص دون أن يتكلم أو يأكل أو يشرب و ...

هذه أمُور يجب أن تطرح ويُبحث في جوانبها ، لكنّ من المؤسف حقا أنّ هناك طوائف من الأُمة لا تدرك عمق هذه الأفكار ، فيتعاملون مع النبي والأئمـة كأنهم أُناسٌ عاديّون بعيـدون عن الملكات المعنويـة الإلهية ، فتري أبا بكر مثلاً لا يعرف كنه آية التطهير فيتعامل مع الصدّيقة فاطمة الزهراء كما يتعامل مع أدني امرأة من المسلمين تماما ، وعمله هذا مخالف لصريح القرآن المجيد وما جاء به الرسول الأمين .

إن عـدم تفهّمهم ودركهم لهذه الخصائص الإلهية قد يرجع إلي قلّة المعرفة بمكانة هؤلاء العباد المخلصـين ، وقد يكون - علاوة علي ذلك - لمطامع شخصيّة ، والثاني هو الأقرب إلي الحقيقة ومجريات الأحداث .

* * *

1- سورة الملك : 2 .

بعض معايير الصدّيقية

اشارة

اتضح لك - وفق الصفحات السابقة - من هو الصادق ومن هو الكاذب ، والآن نريد أن نوضّح من هو الصدّيق ومن هي الصدّيقة في المنظومة الإلهية ؛ لأن مرتبة الصدّيق هي أسمي وأرفع من مرتبة الصادق ، إذ هي صيغة مبالغة وهي غالبا ما جاءت في القرآن الكريم صفة للأنبياء :

كقوله تعالي : « يوسف أيها الصديق » .(1)

وعن إبراهيم : « واذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صدّيقا نبيا » .(2)

وعن إدريس : « واذكر في الكتاب إدريس إنّه كان صدّيقا نبيا » ،(3) وغيرها .

ولم تلحظ هذه التسمية في القرآن الكريم لأشخاص عاديين وغير معصومين .

إذا الصدّيقية هي صفة للأنبياء والأوصياء ، وإذا توسّعنا في مدلولها فإنّها ربّما أُطلقت علي الصالحين الكُمّل من العباد الذين آمنوا باللّه ورسله إيمان قلب

1- يوسف : 46 .

2- مريم : 41 .

3- مريم : 56 .

وعقيدة لا إيمان لسان ومصالح .

ولكي نـدرس الموضوع بموضوعية أكثر ، ولنضع النقاط علي الحروف ، لابد من ذكر بعض المعايير والسـمات المتصورة للصدّيق ، لكونها مرتبة عالية في التقييم البشري ، ثمّ نأتي لنطبقها علي ما نحن فيه .

الأوّل : الصدق

إنّ أوّل سـمات الصدّيقية هي كون الشـخص صادقا في كلامه ومواقفه ، وقد اعتبر سـبحانه وتعالي الكاذب ظالما لنفسه بقوله : « ومن أظلم ممن افتري علي اللّه كذبا أو كذب بآياته » .(1)

وقوله : « ومن أظلم ممن افتري علي اللّه كذبا أو كذب بالحق لما جاءه » .(2)

وقوله : « فمن أظلم ممن افتري علي اللّه كذبا ليضل الناس بغير علم » .(3)

وفي رابع قوله : « ومن أظلم ممن افتري علي اللّه كذبا أُولئك يعرضون علي ربهم » .(4)

ويوسف الصـدّيق كان صادقاً مع فرعون حين « قال هِيَ راودتنِي عن نفسـي وشـهد شاهد من اهلها إن كان قميصُه قُدَّ من قُبُل فصدقَتْ وهو من الكاذبين * و

1- الأنعام : 21 ، الأعراف : 37 ، يونس : 17 .

2- العنكبوت : 68 .

3- الأنعام : 144 .

4- هود : 18 .

إن كان قميصُه قُدَّ من دُبُر فكذبتْ وهو من الصادقين * فلما رَءَا قميصَهُ قُدَّ من دُبُر قال إنّه من كيدكُنَّ إنّ كيدَكنّ عظيم » .(1)

وفي

خامس قوله : « فمن افتري علي اللّه الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون » .(2)

فتأكـد لك قول الإمام علي في قوله تعالي : « فمن أظلم ممن كذّب علي اللّه وكذّب بالصدق إذ جاءه »(3) حيث قال : الصدق ولايتنا أهل البيت .(4)

كما مرّ عليك أنّ الزهراء عليهاالسلام بخطبتها المشهورة شككت في كل مدعيات أبي بكر ، وكان مما قالته له :

... أم أنتم أعلم بخصوص القرآن من أبي وابن عمي ؟ فـدونكها مخظومـة مرحولـة تلقاك يوم حشـرك ، فنعم الحكم اللّه ، والزعيم محمـد ، والموعـد القيامـة ، وعند الساعة يخسـر المبطلون ، ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكل نبأ مسـتقر ، وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عـذاب عظيم ، ثم أشارت إلي قوله تعالي « وما محمـد إلا رسول قـد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر اللّه شيئا وسيجزي اللّه الشاكرين » .

فأجابهـا أبو بكر بـأنه سـمع رسول اللّه يقول : نحن معاشـر الأنبيـاء لاـ نورث ذهبا ولا فضـة ولا دارا ولا عقارا وإنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ...

فقالت

عليهاالسلام : سبحان اللّه ما كان رسول اللّه عن كتاب اللّه صادفا ولا لأحكامه مخالفا ، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره ، أفتجمعون إلي الغدر اعتلالاً عليه بالزور ؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب اللّه حكما عدلاً وناطقا فصـلاً يقول : « يرثني ويرث من آل يعقوب » و « وورث سليمان داود »فبين عزوجل فيما وزّع من الأقساط وشرع من الفرائض والميراث ، وأباح من حظ

1- يوسف : 26 .

2- آل عمران : 94 .

3- الزمر : 32 .

4- مناقب آل أبي طالب 3 : 92 ، الأمالي للطوسي : 364 المجلس 13 ح 17 .

الـذكران والإنـاث مـا أزاح به علـة المبطلين ، وأزال التظني والشـبهات في الغـابرين ، كلاـ بـل سولت لكم أنفسـكم أمرا فصبر جميل واللّه المستعان علي ما تصفون .

فقال أبو بكر : صـدق اللّه وصـدق رسوله ، وصـدقت ابنته ، أنت معـدن الحكمة ، وموطن الهدي والرحمة ، وركن الدين ، وعين الحجة ، لا أبعد صوابك ، ولا أنكر خطابك ... . إلي آخر .(1)

وبهـذا فقد رأيت أن الزهراء كذّبت أبا بكر لكنه لم يجرؤ علي تكذيبها . بل أقر بصـحة كلامها ، وقد وقفت سابقا علي كلام عمر بن الخطاب للإمام علي (إنا لا نقوي علي حجتك) .

ووفي الوقت الـذي رأينا فيه أبا بكر يقول للأنصار في السـقيفة : نحن الأُمراء وأنتم الوزراء ، ثمّ لم يصـدّق فعلهُ قوله ، حيث أبعـد الأنصار عن جميع المسؤوليات فضلاً عن الوزراء ، في نفس هذا الوقت نري تصريحات الكتاب والسنّة بأنّ عليّا هو المعنيّ ب- « الصادقين » ، بل سيرة عليّ كلّها تدل علي أنّه الصدّيق الأكبر وأنّه إمام الصادقين .

قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالي : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين » .

القراءة : في مصحف عبداللّه ، وقراءة ابن عباس : « من الصادقين » وروي ذلك عن أبي عبداللّه عليه السلام .

اللغة : الصادق : هو القائل بالحق العامل به ؛ لأنّه صفة مدح ، ولا يطلق إلاّ علي من يستحق المدح علي صدقه .

المعني : ثمّ خاطب اللّه سبحانه المؤمنين المصدقين باللّه المقرين بنبوة نبيه صلي الله عليه و آله ،

1- الاحتجاج 1 : 144 .

فقال : « يا أيها الـذين آمنوا اتقوا اللّه » أي اتقوا معاصـي اللّه واجتنبوها « وكونوا مع الصادقين » الـذين يصـدقون في أخبارهم ولا يكذبون ، ومعناه : كونوا علي مذهب من يستعمل الصدق في أقواله وأفعاله ، وصاحبوهم ورافقوهم ، كقولك : أنا مع فلان في هذه المسألة ، أي أقتدي به فيها ، وقـد وصف اللّه الصادقين في سورة البقرة ، بقوله : « ولكن البرّ من آمن باللّه واليوم الآخر »إلي قوله : « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » ، فأمر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء الصادقين المتقين . وقيل : المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم اللّه

في كتـابه ، وهو قوله : « رجال صـدقوا ما عاهـدوا اللّه عليه فمنهم من قضـي نحبه »يعني ، حمزة بن عبـد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب « ومنهم من ينتظر »يعني ، علي بن أبي طالب عليه السلام .

وروي الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : « كونوا مع الصادقين » مع علي وأصحابه .

وروي جـابر عن أبي جعفر عليه السـلام في قوله : « وكونوا مع الصـادقين » قـال : مع آل محمّـد صـلي الله عليه و آله . وقيـل : مع النـبيين والصـديقين في الجنـة . ... وقيـل : إن معني « مع »هنا معني (من) فكأنه أمر بالكون من جملـة الصادقين ، ويعضـده قراءة من قرأ : « من الصـادقين » والمعنيـان متقاربـان هنا ؛ لأنّ « مع » للمصاحبـة ، و (من) للتبعيض ، فإذا كان من جملتهم فهو معهم وبعضـهم ، وقال ابن مسـعود ، لا يصـلح من الكـذب جـد ولا هزل ، ولا أن يَعِـدَ أحدكم صبيه ثمّ لا ينجز له ، اقرؤوا إن شـئتم هذه الآية ، هل ترون في الكذب رخصة ؟(1)

وعن ابن اذينة ، عن بريد بن معاوية العجلي ، قال : سألتُ أبا جعفر عليه السـلام عن قول اللّه عزوجل : « اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين » قال : إيانا عني .(2)

1- انظر مجمع البيان في تفسير الآية 119 من سورة التوبة .

2- بصائر الدرجات : 51 / 1 ، الكافي 1 : 208 / 1 .

وروي الصفار ، عن الحسين بن محمد ، عن معلي بن محمد ، عن الحسن عن أحمد بن محمد ، قال : سألت الرضا عليه السلام عن قول اللّه عزوجل : « اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين » ، فقال : « الصادقين » الأئمة الصديقون بطاعتهم .(1)

وفي حديث المناشدة قال أمير المؤمنين عليه السلام : فأنشدكم اللّه أتعلمون أن اللّه أنزل : « يا أيّها الذين آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين » فقال سلمان : يا رسول اللّه أعامة هي أم خاصة ؟ قال : أمّا المأمورون فالعامة من المؤمنين أُمِروا بذلك ، وأما الصادقون فخاصة لأخي علي والأوصياء من بعده إلي يوم القيامة ؟ قالوا : اللهم نعم .(2)

وروي ابن شهرآشوب من تفسير أبي يوسف ، يعقوب بن سفيان حدثنا مالك بن أنس ، عن نافع عن ابن عمر ، قال : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه » قال : أمر اللّه الصحابة أن يخافوا اللّه ثمّ قال : « وكونوا مع الصادقين » يعني مع محمد وأهل بيته .(3)

وجاء عنه عليه السلام : نحن شيعة علي ، إنّما شيعة علي من صدق قوله فعله .(4)

فالتمسك بتلك الآية لإثبات الإمامة والصدّيقية في المعصومين ، بين الشيعة معروف ، وقد ذكره المحقق الطوسي في كتاب التجريد ووجه الاستدلال بالآية الكريمة ، فقال :

إن اللّه تعالي أمر كافة المؤمنين بالكون مع الصادقين ، وظاهر أن ليس المراد به

1- بصائر الدرجات : 51 / 1 ، وعنه في بحار الأنوار 24 : 31 .

2- كتاب سليم بن قيس : 201 ، التحصين : 635 ، ينابيع المودة 1 : 344 .

3- مناقب ابن شهرآشوب 2 : 288 ، ينابيع المودة 1 : 358 / الباب 39 / 15 عن الموفق بن أحمد الخوارزمي ، الفضائل لابن شاذان : 138 .

4- الكافي 8 : 228 / 290 .

الكون معهم بأجسامهم ، بل المعني لزوم طرائقهم ومتابعتهم في عقائـدهم وأقوالهم وأفعالهم ، ومعلوم أن اللّه تعالي لا يأمر عموما بمتابعة من يعلم صدور الفسق والمعاصـي عنه مع نهيه عنها ، فلا بد من أن يكونوا معصومين لا يخطأون في شـيء حتي يجب متابعتهم في جميع الأمور ، وأيضا لا يختص بزمان دون زمان ، فلا بد من وجود معصوم من الصادقين في كلّ زمان ليصح أمر مؤمن كل زمان بمتابعتهم .(1)

قال الشاعر :

إذا كذبت أسماءُ قومٍ عليهم

فإسمكَ صدّيقٌ له شاهدٌ عدلُ

بعد كل هذا ، لك أن تحكم من هو الصديق ؟ ومن هي الصديقة ؟

الثاني : العصمة

اشارة

إنّ صـفة الصدّيقيّة تعني بأن الشـخص قد بلغ مرتبة الكمال والعصـمة لأنه اختير وانتجب من قبل اللّه ، وهي أسمي من الصادقية ، فالصدق يرجع إلي الفرد ، أما الصـدّيق فيرجع إلي الباري تعالي ، والمعصوم ليس صادقا وحسب بل هو صدّيقٌ ، وليس طاهرا فحسب بل هو مطهَر ، فالذي يُصـطفي من العباد من قبل اللّه ويُجتبي يجب أن يكون مسدّدا في قوله وفعله ، كما هو الملاحظ في السـيدة مريم بنت عمران سـلام اللّه عليها لقوله تعالي : « ما المسيح بن مريم إلاّ رسول اللّه قد خلت من قبله الرسل وأمّه صدّيقة » .(2)

وقـال سـبحانه وتعـالي عنهـا : « وإذ قـالت الملائكـةُ يا مريمُ إن اللّه اصـطفاكِ وطَهَّرَكِ واصـطفاكِ علي نساءِ العالمين * يا مريمُ اقنُتي لربكِ واسجُدي واركعي مع

1- كشف المراد : 222 .

2- المائدة : 75 .

الراكعين * ذلك من أنباءِ الغيبِ نُوحيه إليك وما كنتَ لدَيهم إذ يُلقُون أقلامهم أيُّهم يكفُلُ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون » .(1)

ولما قال القوم لمريم : « يا مريم لقد جئت شيئا فريا »(2) أي مفتري

مكـذوبا ، أو عظيما في المناهي ، « يا أُخت هارون ما كان أبوكِ امرأ سوءٍ وما كانت أُمّك بغيا »(3) فأشارت مريم إلي عيسي وهو في المهد وطلبت منهم أن يستفسـروا منه عن الأـمر ، فقـالوا : « كيف نكلّم من كـان في المهـد صبيا »(4) فأنطق اللّه عيسـي ، « إنّي عبـد اللّه آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصـلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرّا بوالدتي ولم يجعلني جبّارا شـقيّا * والسـلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّا » .(5)

فمريم هي الصدّيقة بنص القرآن الكريم ، وبينها وبين فاطمة الزهراء

مشتركات كثيرة ، منها أنهما من سـلالة النبوة ، والنبوة سـلالة بعضـها من بعض ، لقوله تعالي : « إن اللّه اصطفي آدمَ ونوحا وآل إبراهيم وآل عمرانَ علي العالمين * ذرّية بعضها من بعضٍ واللّه سميع عليم * إذ قالت امرأةُ عمران ربِ إنّي نذرتُ لك ما في بطني محرّرا فتقبَّل منّي إنّك أنتَ السـميع العليم » ،(6) فهي ابنـة نبي وفاطمـة ابنـة خاتم الأنبياء ، ومريم أم لنبي وفاطمة أُم لأبيها وأم لوصـيَّين بل أمّ الأوصـياء ، ومريم ولدت من غير زوج علي نحو الإعجاز حيث لم يكن لها كفو ، وفاطمة أنجبت من

1- آل عمران : 42 - 44 .

2- مريم : 27 .

3- مريم : 28 .

4- مريم : 29 .

5- مريم : 30 - 33 .

6- آل عمران : 33 - 35 .

بعل كعلي ولولاه لما كان لها كُفْ ءٌ .

وكلاهما كفلاـ من قبل نبي فمريم « وكفلها زكريا » وفاطمة قد كفلها سيد الانبياء محمّد المصطفي ، وجاء عن الإمام الرضا انه قال في جواب ابن ابي سعيد المكاري : انّ اللّه تبارك وتعالي أوحي الي عمران : أني واهب لك ذكراً ، فوهب له مريم ، ووهب لمريم عيسي ، فعيسي من مريم ، ومريم من عيسي ، ومريم وعيسي شيء واحد ، وأنا من أبي ، وأبي مني ، وانا شيء واحد .(1)

وقد روت الخاصة والعامة أن عليا أصبح ساغبا(2) فسأل فاطمة طعاما ، فقالت : والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح عندي شيء يطعمه بشر ، وما كان من شيء أطعمك منه يومين إلاّ شيء كنت أوثرك به علي نفسي وعلي الحسن والحسين .

قال عليه السلام : أعلي الصبيين ؟ إلاّ أعلمتِني فآتيكم بشيء .

قالت : يا أبا الحسن إنّي لاستحيي من إلهي أن أكلّفك ما لا تقدر عليه .

فخرج واثقا باللّه حسن الظن به ، فاستقرض من النبي دينارا فخرج يشتري به شيئا ، إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوّحته الشمس من فوقه وتحته ، فأنكر عليه السلام شأنه فقال : يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة ؟

قال : خل سبيلي يا أبا الحسن ولا تكشفني عما ورائي .

قال عليه السلام : إنّه لا يسعني أن تجاوزني حتي أعلم علمك .

قال : يا أبا الحسن إلي اللّه ثمّ إليك أن تخلي سبيلي ولا تكشف عن حالي .

فقال علي : إنّه لا يسعك أن تكتمني حالك .

1- بحارالأنوار 25 : 1 عن معاني الاخبار : 65 .
2- أي جائعا .

فقـال : إذا أبيت فوالـذي أكرم محمـدا بـالنبوة وأكرمـك بالوصـية ما أزعجني إلاّ الجهـد ، ولقـد تركت عيالي بحال لم تتحملني لها الأرض فخرجت مهموما راكبا رأسي ، فهذه حالي .

فهملت عينـا علي عليه السـلام بالـدموع حتي أخضـلت دموعُهُ لحيتَه ، ثمّ قـال : أحلف بالـذي حلفت به ما أزعجني ، من أهلي إلاّ الـذي أزعجك ولقد استقرضت دينارا فخذه ، فدفع الدينار إليه وآثره به علي نفسه .

فوضع عليه السـلام رأسه فنام ، فخرج النبي فإذا هو به فحرّكه ، وقال : ما صـنعت ، فأخبره ، فقام وصلي معه ، فلما قضي النبي صلاته قال : يا أبا الحسن هل عنـدك شـيء نطعمه ؟ فمكث عليه السـلام مطرقا لا يحير جوابا حياءً من رسول اللّه وهو يعلم ما كان من أمر الدينار ، ثم قال عليه السـلام : نعم يا رسول اللّه علي الرحب والسـعة ، وقد كان أوحي اللّه إلي نبيه محمد أن يتعشـي عند علي بن أبي طالب ، فانطلقا حتي دخلا علي فاطمة وهي في مصلاّها وجنبها جفنة تفور دخانا ، فأخرجت فاطمة الجفنة فوضعتها بين أيديهما ، فسأل عليٌّ : أني لك هذا ؟

قالت : هو من فضل اللّه ورزقه ، إن اللّه يرزق من يشاء بغير حساب .

قال : فوضع النبيُّ كفّه المبارك بين كتفي علي ثمّ قال : يا علي هذا بدل دينارك ، ثمّ استعبر النبي باكيا وقال : الحمد للّه الذي لم يمتني حتي رأيت في ابنتي ما رأي زكريا لمريم .(1)

وجاء في أخبارنا أنّ الأئمة من ولد فاطمة ، هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل ،

1- انظر مناقب ابن شهرآشوب 1 : 350 ، أمالي الطوسي : 617 ، الخرائج والجرائح 2 : 522 ، ذخائر العقبي : 46 ، فضائل سيدة النساء لعمر بن شاهين : 26 ، تفسير فرات : 84 ، كشف الغمة 2 : 98 ، تأويل الآيات 1 : 109 ، ينابيع المودة 2 : 136 .

وفي روايات العامة (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ،(1) وفي روايات الفريقين ما يصدّق قول الإمامية ، حيث روي الفريقان أنّ في الأخبار بأن عيسي عليه السلام حين يأتي في آخر الزمان سوف يصلي خلف الإمام المهدي عند ظهوره عجل اللّه تعالي فرجه الشريف ،(2) وهو دليل علي أفضلية أئمة أهل البيت علي أنبياء بني إسرائيل .

ولو قايست بين كلام إبراهيم عليه السلام والإمام علي لوقفت علي المنزلة المعرفية الكبري لعلي عليه السلام ، فسبحانه جلّ وعلا قال لنبي اللّه إبراهيم : « أو لم تُؤمِن قالَ بلي ولكن ليطمئنَّ قلبي » ،(3) وأما الإمام علي فقال : (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا) ،(4) وفي هذا معني عظيم يدركه العالم البصير .

وبنفس المنطق ، وبنص كلام الرسول صلي الله عليه و آله كانت السيدة الزهراء هي أفضل من السيدة مريم ، لأنّ رسولَ اللّه قال في وصفها – وهو الذي نزل عليه القرآن المصرح باصطفاء مريم – : إنّها [فاطمة]سيدة نساء العالمين ، فقيل : يا رسول اللّه هي سيدة نساء عالمها ؟ فقال صلي الله عليه و آله : ذاك لمريم بنت عمران ، أما ابنتي فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين .(5) فكيف بعائشة !

* * *

1- المحصول للرازي 5 : 72 ، سبل الهدي والرشاد 10 : 337 .

2- الآحاد والمثاني 2 : 446 - 449 / 1249 ، كنز العمال 14 : 266 / 38673 عن أبي نعيم في كتاب المهدي عن ابي سعيد . فتح الباري 6 : 358 ، تفسير القرطبي 16 : 106 .

3- البقرة : 260 .

4- تفسير أبي السعود 1 : 56 ، 4 : 4 ، الصواعق المحرقة 2 : 379 ، حاشية السندي 8 : 96 ، مناقب ابن شهرآشوب 1 : 317 ، والفضائل لابن شاذان : 137 .

5- أمالي الصدوق : 575 وعنه في شرح الأخبار 3 : 520 / 959 وبحار الأنوار 24 / 20 : 43 ، بشارة المصطفي : 374 / 89 من طريق آخر وعنه في البحار 37 : 85 / 52 .

شبهة وجواب :

وهنا لابد لي وأنا أسير في البحث من الإجابة عن شبهة قد ترد علي ذهن بعض الأشخاص ، وهي : كيف تكون فاطمة سيدة نساة العالمين مع أنّ رب العالمين قال في محكم كتابه عن مريم : « يا مريمُ إن اللّه اصطفاكِ وطهَّركِ علي نساءِ العالمين » ؟

نجيب عن ذلك بجوابين ، أحدهما نَقْضي ، والآخر حَلّيٌ .

أما الجواب النقضي : فنسأل المستشكل ماذا يقول في قوله تعالي : « و إسماعيل واليسعَ ويُونُسَ ولُوطا وكُلاً فضَّلنَا علي العالَمِين » .(1)

فهل هو يعتقد ، أو هل هناك أحد يقول بأن هؤلاء الأنبياء هم أفضل من نبينا محمّد صلي الله عليه و آله ؟ كلاّ وألف لا ، فالرسل علي مراتب وأفضلهم خاتمهم ، فالتفاضل حقيقة ربانية لكن لا علي جميع العصور : « تلك الرسلُ فضّلنا بعضهم علي بعضٍ منهم من كلَّم اللّه ورفعَ بعضهم درجاتٍ » .(2)

والأوضح من ذلك أن نري اللّه قد فضّل اليهود علي العالمين في كتابه ؛ لقوله تعالي : « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الَّتي أنعمتُ عليكم وأنّي فضَّلتكم علي العالمين » .(3)

فهل هناك مسلم أو مسيحي يعتقد بأنّ اليهود هم أفضل العالمين ؟ كلا وألف لا ، خصوصا بعد عِلمنا بما فعله أبناء تلك الأمة بأنبيائهم وتحريفهم للشريعة ،

1- الأنعام : 86 .

2- البقرة : 253 .

3- البقرة : 122 .

وبهـذا يتّضـح أنّ المقصود من جملة : « علي العالمين » في زمانهم لا في جميع الأزمنة ، لأن الزمن الأخير مختص برسول اللّه والصدّيقة الزهراء والإمام علي وأولادهم المعصومين الذين هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل بلا شك .

وأما الجواب الحَلّي فنقول : إنّ الذي قال : فاطمة هي أفضل من مريم ، وأنها سـيدة نساء العالمين ، وسـيدة نساء أهل الجنة بما فيهم مريم ، هو الذي نزل عليه القرآن الذي فيه اصطفاء مريم ، ولو تأمّلت في كلام رسول اللّه وما قاله في بنته ، وما جاء فيها : من أن اللّه يغضب لغضب فاطمة ويرضي لرضاها ، لعرفت أن في هذه النصوص تصريحا لها بالعصمة والاصطفاء ، وأنّها تفوق في الفضل والمرتبة مريم بنت عمران .

عود علي بدء :

والآن لنرجع لما نحن فيه كي نري هؤلاء الأربعـة (علي ، فاطمـة ، أبو بكر ، عائشـة) أيهما هو الأحق في الاتصاف بصـفة الصدّيقية ؟ ومن منهم يتّصف بالعصمة وله سمات ومواصفات هذا اللقب ؟

من المعلوم الـذي لا خلاف فيه بأنّ أحـدا من المسـلمين لم يـدّعِ العصـمة لأبي بكر ولا لعمر ولا لعائشة ، ولم يدّعوا هم لأنفسـهم ذلك ، بعكس الأمر بالنسـبة الي فاطمة والإمام علي عليه السـلام ، فقد جزما بذلك لأنفسـهما كما جزم كثير من المسلمين لهم بذلك ، ونزل فيهم الـذكر الحكيم كآيـة التطهير وأمثالها الدالـة علي ذلك ، وقد قال النبي فيهما ما يدل علي عصـمتهما بلا ريب ، وهذا يكفي في ترجيح كون لقب الصدّيقة لفاطمة لا لعائشة ، والصدّيق لعلي بن أبي طالب عليه السلام لا لأبي بكر .

ولنقايس الآن بين أبي بكر ويوسف الصدّيق ، كي نعرف معيار الصدّيقية

وكيف جاءَتهما .

فيوسف لُقِّبَ بهذا اللقب لصدقه في تعبير رؤيا عزيز مصر الذي رأي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فقال سبحانه حاكيا هذه الواقعة علي لسان العزيز « يُوسُف أيُها الصدِّيقُ أفتنا في سبعِ بقراتٍ سمانٍ يأكُلُهُنَّ سبعٌ عِجافٌ وسبعِ سُنبلاتٍ خضرٍ وأُخر يابساتٍ لعلّي

أرجعُ إلي النّاس لعلّهم يعلمون * قالَ تزرعون سبعَ سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلاّ قليلاً ممّا تأكُلون * ثمَّ يأتي من بعدِ ذلكَ سبعٌ شداد يأكُلن

ما قدَّمتُم لهنَّ إلاّ قليلاً ممّا تُحصنون * ثمّ يأتي من بعد ذلك عامٌ فيه يُغاث النّاس وفيه يعصرون » .(1)

فسبحانه وتعالي صدَّق يوسف في تعبيره للرؤيا بعد أن لبث في السجن بضع سنين .

أما أبو بكر الذي حاولوا إضفاء لقب الصدّيق عليه ، فإنّه لا يصلح أن يكون كذلك طبق الميزان الذي عرفته ، فهو ليس بصدّيق معصوم ، ولا صدّيق غير معصوم ، بل كان لا يعرف مرامي القرآن والسنة ، لانه كان يسال الصحابة عن الاي الحكيم وكثيرا ما كان يُخطا من قبل الصحابة في افتائه وتفسيره ، فقد فسر كلمة (بضع) الواردة في القرآن بدون رويّة وعلي عجل طبقا لرايه ، فقد ورد في سنن الترمذي عن ابن مكرم الأسلمي ، قال :

ما نزلت « ألَم غُلبت الرُّوم في أدني الأرضِ وهُم من بعدِ غَلَبِهِم سيغلبُون في بِضعِ سِنِين » فكانت فارسُ يومَ نزلت هذه الآية قاهرين للروم ، وكان المسلمون يُحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب ، وفي ذلك قولُ اللّه ِ تعالي « ويومئذٍ يَفرحُ المؤمِنونَ بِنصر اللّه ِ ينصرُ من يشاءُ وهو

1- البقرة : 45 - 48 .

العزيزُ الرَّحيمُ » ، وكانت قريش تحب ظهور فارس

لأنّهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث ، فلما أنزل اللّه هذه الآية خرج أبو بكر الصديقُ يصيح في نواحي مكّة « ألم غُلبت الرُّوم في أدني الأرضِ وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بِضعِ سنينَ » ، فقال ناس من قريش لأبي بكر : فذلك بيننا وبينكم ، زعم صاحبك أنّ الروم ستغلب فارس في بضع سنين ، أفلا نراهنك علي ذلك ؟ قال : بلي ، وذلك قبل تحريم الرِّهان ، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرِّهان ، وقالوا لأبي بكر : كم تجعل البضع ؟ البضع ثلاث سنين إلي تسع سنين ، فسمِّ بيننا وبينك وسطا تنتهي إليه ، قال : فسمُّوا بينهم ست سنين ، قال : فمضت الستّ سنين قبل أن يظهروا ، فأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلمّا دخلت السنة السابعة ظهرت الروم علي فارس فعاب المسلمون علي أبي بكر تسمية ست سنينَ ، قال : لأن اللّه تعالي قال : « في بضع سنين » .(1)

وقد ورد في حديث آخر عن ابن عباس ، قال : قال النبي : « ألاّ احتطت يا أبا بكر فإنّ البضعَ ما بين ثلاثٍ إلي تسع » .(2)

إذن ، أبو بكر فسر كلمة قرآنية عربية محدّدة المعني وبتَّ جازما بأنها ست سنوات خلافا لإرادة رب العالمين ، ولأجل ذلك قال له رسول اللّه : ألا احتطت يا أبا بكر فإن البضع ما بين الثلاث إلي التسع !

وأمّا يوسف الصديق ، فإنه عبّر رؤيا رآها عزيز مصر فجاءت مطابقة للواقع ، وهذا هو الفرق الذي لا ينبغي تناسيه بين الصدّيقين . فالقرآن وفق هذه المعطيات يرفض رفضا باتا أن يكون أبو بكر صديقا ، في حين يجزم بلا شك

1- سنن الترمذي 5 : 25 / 32465 .

2- سنن الترمذي 5 : 24 / 3245 .

أن يكون يوسف صديقا ، وأن يكون عليّ صديقا .

بلي ، لقد ولد من الصدّيق علي والصدّيقة فاطمة صادقون هم أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

وهؤلاء كانوا من القلة الذين حُفظوا من كيد الشيطان الرجيم ، وكانوا من عباده الذين لا سلطان للشيطان عليهم ، علي رغم توعد إبليس لأولاد آدم بأن يضلهم ويغويهم بقوله : « لأحتَنكنَّ ذُرِّيتَهُ إلاّ قليلاً » .(1)

وقد احتج الإمام علي علي أهل الشوري بقوله :

أنشدكم اللّه ، أفيكم مطهّر غيري ، إذ سد رسول اللّه صلي الله عليه و آله أبوابكم وفتح بابي وكنت معه في مساكنه ومسجده ، فقام إليه عمه فقال : يا رسول اللّه ، غلقت أبوابنا وفتحت باب علي ؟

قال : نعم ، أَمَرَ اللّه بفتح بابه وسدِّ أبوابكم ؟

قالوا : اللهم لا .(2)

وعن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، قال : أخذ رسول اللّه بيدي وقال : إن موسي سأل ربه أن يُطهّر مسجده بهارون ، وإنّي سألت ربي أن يُطهّر مسجدي بك وبذريتك ، ثمّ أرسل إلي أبي بكر : أن سد بابك ، فاسترجع ، ثمّ قال : سمعا وطاعةً ، فسدّ بابه .

ثمّ أرسل إلي عمر ، ثمّ أرسل إلي العباس بمثل ذلك .

1- الإسراء : 62 ، وقال سبحانه في سورة النساء : 83 : « ولو ردوه إلي الرسول وإلي أُولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو لا فضل اللّه عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلاً » .

2- تاريخ دمشق 42 : 432 ، 435 واللفظ له ، مناقب ابن المغازلي : 117 ، الخصال للصدوق 552 الرقم 30 ، 31 ، الأمالي للطوسي : 548 الرقم 1168 و 555 الرقم 1169 مناقب الخوارزمي : 315 ، كتاب سليم بن قيس : 74 ، فرائد السمطين 1 : 322 الرقم 251 ، كنز العمّال 5 : 726 ، الرقم 14243 .

ثمّ قال رسول اللّه : ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي ، ولكنّ اللّه فتح باب علي وسدَّ أبوابكم .(1)

هذا ، مع أنّ أبا بكر لم يدّع طهارته وابتعاده عن الشيطان ، بل صرح بأن له شيطانا يعتريه ، حيث قال :

أما واللّه ما أنا بخيركم ، ولقد كنت لمقامي هذا كارها ، ولوددت أن فيكم من يكفيني ، فتظنون أني أعمل فيكم بسنّة رسول اللّه ؟ إذن لا أقوم لها ، إن رسول اللّه

كان يُعصَمَ بالوحي ، وكان معه ملك ، وإنّ لي شيطانا يعتريني ، فإذا غضبت فاجتنبوني ... .(2)

وأخرج تمام بن محمد الرازي (ت 414 ه .) في كتاب الفوائد بإسناده عن أبي القموص ما يشير إلي أنّ أبا بكر قد سيطر عليه الشيطان وقتا ما ، فقال : شرب أبو بكر الخمر في الجاهلية فانشأ يقول :

نحيّي أم بكر بالسلام

وهل لي بعد قوم من سلام

فبلغ ذلك رسول اللّه ، فقام يجر إزاره حتي دخل ، فتلقّاه عمر وكان مع أبي بكر ، فلما نظر إلي وجهه محمرا قال : نعوذ باللّه من غضب رسول اللّه ، واللّه لا يلج لنا رأسا أبدا ، فكان أول من حرمها علي نفسه .(3)

وقال ابن حجر في فتح الباري ، والعيني في عمدة القاري :

1- مسند البزار 2 : 144 / 506 واللفظ له ، مجمع الزوائد 9 : 115 ، مناقب ابن المغازلي : 299 الرقم 343 ، كنز العمال 13 : 1175 الرقم 36521 .

2- المصنّف لعبد الرزاق 11 : 336 / 20701 واللفظ له . وانظر الإمامة والسياسة 1 : 22 ، وتاريخ دمشق 30 : 303 ، وتاريخ الطبري 2 : 460 ، وطبقات ابن سعد 3 : 212 .

3- الفوائد 2 : 228 ، وانظر الإصابة 7 : 39 / 9637 .

ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسي بن طهمان عن أنس أن أبا بكر وعمر كانا [ضمن العشرة الذين شربوا الخمر فيهم] . وهو منكر مع نظافة سنده ، وما أظنه إلاّ غلطا .

وقد أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة شعبة من حديث عائشة ، قالت : حرّم أبو بكر الخمر علي نفسه فلم يشربها في جاهلية ولا إسلام .

ويحتمل إن كان محفوظا أن يكون أبو بكر وعمر زارا أبا طلحة في ذلك اليوم ولم يشربا معهم ، ثم وجدت عند البزار من وجه آخر عن أنس قال : كنت ساقي القوم ، وكان في القوم رجل يقال له : أبو بكر ، فلما شرب قال : نحيي بالسلامة أم بكر ... .

فدخل علينا رجل من المسلمين فقال : قد نزل تحريم الخمر ... الحديث .

وأبو بكر هذا يقال له : ابن شغوب ، فظن بعضهم أنه أبو بكر الصدّيق وليس كذلك ، ولكن قرينة ذكر عمر تدل علي عدم الغلط في وصف الصدّيق ، فحصلنا تسمية عشرة ،انتهي .(1)

فالقضية لا يمكن تصورها في الجاهلية ، لأنّ رسول اللّه لم تكن له تلك الحكومة عليهم حتي يخافوه ويهابوه ، وكذا لا يمكن أن تكون قبل نزول قوله تعالي : « واثمهما اكبر من نفعهما » وقوله تعالي : « ولا تقربوا الصلاة وانتم سكاري »وقوله تعالي : « أيُّها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسرِ والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه »(2) لأنّه عقاب قبل البيان ، ولو راجعت صحيح البخاري وصحيح مسلم(3) لرأيت أن نادي الخمر هذا ، كان عام الفتح سنة ثمان من

1- فتح الباري 10 : 31 - 32 .

2- المائدة : 91 .

3- صحيح البخاري كتاب التفسير ، في سورة المائدة آية الخمر ، صحيح مسلم كتاب الأشربة باب تحريم الخمر ، والدر المنثور 2 : 321 ، مسند أحمد 3 : 181 ، 227 ، تفسير الطبري 7 : 24 السنن الكبري للبيهقي 8 : 286 ، 290 ، تفسير ابن كثير 2 : 93 .

الهجرة ، في دار أبي طلحة زيد بن سهل ، وكانت السقاية لأنس بن مالك . والتحريم كان في السنه الثانيه أو الرابعة والسادسة من الهجرة .

فأبو بكر لم يأخذ درسا ولم يعتبر من غضَب رسول اللّه ، بل تراه يولّي خالد بن الوليد الذي تبرأ منه نبي الإسلام أكثر من مرة ، ومن ضرار بن الأزور وأمثالهما الشاربين للخمور وأصحاب الفجور ، كل ذلك لأنه إنسان يخضع لهواه ويقدّم مصلحته علي دستور ربِّ العالمين .

كان هذا طرف من حال الخليفة .

والآن لنستمع للإمام علي ماذا يقول عن رسول اللّه وعن نفسه :

... ولقد قرن اللّه به صلي الله عليه و آله من لدن أن كان فطيما أعظم ملكٍ من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ، ولقد كنت اتّبعه اتّباع الفصيل إثر أُمّه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه عَلَما ، ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنةٍ بحراء ، فأراهُ ولا يراهُ غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، وخديجة وأنا ثالثهما ، أري نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة ، ولقد سمعت رنَّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلي الله عليه و آلهفقلت : يا رسول اللّه ، ما هذه الرنة ؟ فقال : هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع وتري ما أري ، إلاّ أنّك لست بنبي ، ولكنك وزير ، وإنّك لعلي خير ... .(1)

وفي بغية الباعث والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية والجمع بين الصحيحين وغيرها : أنّ النبي قال لعلي بن أبي طالب : يا علي خُذ الباب ، فلا يدخلن عليّ أحد فإن عندي زورا من الملائكة ، استاذنوا ربهم أن يزوروني .

1- نهج البلاغة الخطبة 2 : 157 ، الخطبة 192 .

فأخذ علي الباب ، وجاء عمر فاستأذن ، فقال : يا علي : استأذن لي علي رسول اللّه .

فقال : ليس علي رسول اللّه إذن .

فقال : ولِمَ ؟

قال : لأن زورا من الملائكة عنده واستأذنوا ربهم أن يزوروه .

قال : وكم هم يا علي ؟

قال : ثلاثمائة وستون ملكا ...

فذكر ذلك عمر لرسول اللّه صلي الله عليه و آله فقال : يا رسول اللّه إنّه أخبرني ... .

فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله لعلي : أنت أخبرت بالزوار ؟

قال : نعم يا رسول اللّه .

قال : وأخبرته بعدّتهم ؟

قال : نعم .

قال

صلي الله عليه و آله : فكم يا علي ؟

قال : ثلاثمائة وستون ملكا .

قال

صلي الله عليه و آله : وكيف علمت ذلك ؟

قال : سمعت ثلاثمائة وستين نقلة [نغمة] فعلمت أنهم ثلاثمائة وستون ملكا ، فضرب رسول اللّه صلي الله عليه و آله علي صدره ثم قال : يا علي زادك اللّه إيمانا وعلما .(1)

وبهذا فقد اتضح لك بأن أهل البيت لا يقاس بهم أحد من الصحابة ولا من غيرهم ، إذ هم شجرة النبوة وقد اختارهم اللّه لهذا الأمر ، وهم أول من آمن

1- بغية الباعث : 295 ، المطالب العالية بزوائد الثمانية 16 : 90 ، الجمع بين الصحيحين 4 : 263 ، سبل الهدي والرشاد 10 : 246 .

وصدّق به صلي الله عليه و آله ، ولهم صفات لا يدانيهم فيها أحد من الخلق ، فقد جاء في كتاب الإمام علي إلي معاوية قوله :

« ... إن محمدا لمّا دعا إلي الإيمان باللّه والتوحيد كنّا أهل البيت أول من آمن به ، وصدّق بما جاء به ، فلبثنا أحوالاً مجرَّمة(1) وما يعبد اللّه في ربع ساكن من العرب غيرنا ... » .(2)

وقال الإمام الحسن بن علي - لما أجمع علي صلح معاوية - وذلك بعد حمد اللّه والثناء عليه وذكر جده المصطفي ، قال :

إنّا أهل بيت أكرمنا اللّه بالإسلام ، واختارنا واصطفانا ، وأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا ، لم تفترق الناس فرقتين إلاّ جعلنا اللّه في خيرهما من آدم إلي جـدي محمد ، فلما بعث اللّه محمدا للنبوة واختاره للرسالة وأنزل عليه كتابه كان أبي أول من آمن وصدّق اللّه ورسوله ، وقد قال اللّه في كتابه المنزل علي نبيه المرسل « أفمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » .

فجدي الذي علي بينة من ربه ، وأبي الذي يتلوه ، وهو شاهد منه ...(3)

وجاء في كتاب محمد بن أبي بكر إلي معاوية : ... ثم اختارهم علي عمله ، فاصطفي وانتجب منهم محمدا فاختصه برسالته ، واختاره لوحيه ، وائتمنه علي أمره ، وبعثه مصدِّقا لما بين يديه من الكتب ، ودليلاً علي الشـرائع ، فدعا إلي سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول من أجاب وأناب ، وصدَّق ووافق ، وأسلم وسلّم ، أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب ، فصدَّقه بالغيب المكتوم ، وآثره

1- أي سنين كاملة والأحوال جمع حَوْل .

2- كتاب صفين : 89 واللفظ له ، شرح نهج البلاغة 15 : 76 ، بحار الأنوار 33 : 111 .

3- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي 3 : 364 و 366 .

علي كل حميم ، فوقاه كل هول ، وواساه بنفسه في كل خوف ، فحارب حربه وسالم سلمه ... إلي آخره .(1)

ومن حديث أبي بكر الهذلي وداود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله لعلي عليه السلام : هذا أوّل من آمن بي وصدّقني وصلي معي .(2)

وقد وصي الإمام عليٌّ كميلاً بقوله : يا كميل إنّ الأرض مملوءة من فخاخهم(3) فلن ينجو منها إلاّ من تشبّث بنا ، وقد أعلمك اللّه عزوجل أنه لن ينجو منها إلاّ عباده ، وعبادُهُ أولياؤُنا .

يـا كميـل وهو قول اللّه عزوجل : « إنّ عبادي ليس لك عليهم سـلطان » ، وقوله عزوجل : « إنّما سـلطانه علي الـذين يتولونه والـذين هم به مشركون » .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك في مالك وولدك كما أمر .(4)

وهـذا يعلن أنّ أهل البيت هم المعصومون والمصـدّقون ، وهم الذين عناهم الباري في قوله : « كونوا مع الصادقين » لا أبو بكر وعمر ؛ لأن مسـاواتهم بـالقرآن كما في حـديث الثقلين يرشـدنا إلي لزوم التمسّك بهم كما يجب التمسّك بالقرآن ، فلو كان الخطأ يقع منهم لما صـح الأـمر بالتمسـك بهم ، وكما أن القرآن لا ريب فيه فما جاء عن أهل البيت لا ريب فيه ، ولو لم يكن أهل البيت معصومين لكان في اتّباعهم احتمال الضـلال ، ولكنهم حبل اللّه الممدود من السـماء إلي الأرض ، والواسطة بين اللّه والخلق ، وهم كالقرآن ، فاختلاف أهل البيت مع أحدٍ من الناس يرشدنا إلي ضلال

1- مروج الذهب 2 : 59 ، كتاب صفين : 118 واللفظ له ، شرح ابن أبي الحديد 3 : 188 ، جمهرة الرسائل 1 : 477 / 502 .

2- شرح ابن أبي الحديد 13 : 225 .

3- أي من فخاخ الشياطين ، والفخاخ جمع فخ وهو آلة يصاد بها .

4- بشارة المصطفي لشيعة المرتضي : 55 ، تحف العقول : 174 .

الآخر بلا شك ، ونحن مأمورون بالتمسك بالقرآن والعترة معا ؛ لأنهما العاصمان من الضلالة ، ولأنهما قرينان مقترنان لا يفترقان حتي يردا علي رسول اللّه الحوض .

فلا تري فرقة من الفرق الإسلامية قد ادعت في مذهبها باستمرارية الاقتران – بين القرآن والعترة حتي ورودهما علي الحوض – إلا ما لوحظ عند الشيعة الإمامية القائلين بإمامة الأئمة الاثني عشر ، أوّلهم الصدّيق الأكبر ، وآخرهم مهديهم المنتظر ، وهو معني آخر لما جاء عن رسول اللّه من قوله : خلفائي اثنا عشر كلهم من قريش ،(1) فتحديد خلفاء الرسول باثني عشر هو دليل علي طول عمر الإمام الثاني عشر – الذي تعتقد الشيعة وكثير من أعلام العامة بوجوده اليوم حيا غائبا – وأنّه باق مقترن بالقرآن حتي يردا الحوض ، ومن هنا قال الإمام علي عن أهل بيته وهو يخاطب كميل بن زياد :

... اللّهم بلي ، لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجة ، إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا ، لئلا تبطل حجج اللّه وبيناته ، وكم ذا ؟ وأين أولئك ؟ أولئكَ واللّه-

الأقلّون عددا ، والأعظمون عند اللّه قدرا ، يحفظ اللّه بهم حججه وبيناته حتي يودعوها نظراءهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم به العلم علي حقيقة البصيرة ، وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلي . أولئك خلفاء اللّه في أرضه ، والدعاة إلي دينه ، آه آه شوقا إلي رؤيتهم .(2)

وقال عليه السلام : أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ؟ كذبا وبغيا علينا ، أن رفعنا اللّه ووضعهم ، وأعطانا وحرمهم ، وأدخلنا وأخرجهم ، بنا يستعطي

1- صحيح مسلم 6 : 4 باب الناس تبع لقريش ، عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول اللّه يقول لا يزال الدين قائما حتي تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .
2- نهج البلاغة 4 : 37 / 147 .

الهدي ، ويستجلي العمي ، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم ، لا تصلح علي سواهم ، ولا تصلح الولاة من غيرهم .(1)

قال ابن شهرآشوب في المناقب قوله : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين » أمرنا سبحانه أمرا مطلقا بالكون مع الصادقين من غير تخصيص ، وذلك يقتضي عصمتهم لقبح الأمر علي هذا الوجه باتباع من لا يؤمن منه القبيح ؛ من حيث يؤدي ذلك إلي الأمر بالقبيح ، وإذا ثبت ذلك في الإمامة ثبت تخصصها بأمير المؤمنين وأولاده المعصومين بالإجماع ؛ لأن أحدا من الأُمة لم يقل ذلك فيها إلاّ خصّ ها بهم ؛ ولأنّه لم تثبت هذه الصفات لغيرهم ولا ادعيت لسواهم .(2)

الثالث : أن يكون مطهّرا

لا يخفي عليك أنّ التطهير يدخل ضمن العصمة ، لكنا جعلناه قسيما للعصمة لاعتبارات خاصة ، إذ مر عليك قبل قليل أن اللّه أمر موسي أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه ، وهذا بعينه ما أمر اللّه به رسوله في وصيه وخليفته ،(3) وجاء في مناشدة الإمام علي :

أنشدكم باللّه ، أفيكم مطَهَّر غيري ، إذ سدَّ رسول اللّه أبوابكم وفتح بابي ، وكنت معه في مساكنه ومسجده ؟ فقام إليه عمّه فقال : يا رسول اللّه ، غلّقت أبوابنا وفتحت باب علي ؟

قال : نعم ، أمر اللّه بفتح بابه وسدّ أبوابكم ؟

1- نهج البلاغة 2 : 27 / 144 .

2- مناقب ابن شهرآشوب 1 : 247 .

3- خصائص السيوطي 2 : 424 ، غاية المرام 3 : 191 ، كتاب سليم : 195 ، 321 ، 400 .

قالوا : نعم .(1)

ومن احتجاجه عليه السلام علي أبي بكر قوله :

فأنشدك باللّه ، ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرّجس ، أم لك ولأهل بيتك قال أبو بكر : بل لك ولأهل بيتك ؟

قال : فأنشدك باللّه ، أنا الذي طهَّره اللّه من السفاح من لدن آدم إلي أبيه ؛ يقول رسول اللّه : خرجت أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلي عبد المطلب ، أم أنت ؟

قال أبو بكر : بل أنت ... .(2)

وعنه

عليه السلام أنه قال : احذروا علي دينكم ثلاثة . . . إلي أن قال :

رجل آتاه اللّه عزوجل سلطانا فزعم أن طاعته طاعة اللّه ومعصيته معصية اللّه ، وكَذِبَ ، لأنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، إنما الطاعة للّه ولرسوله

ولولاة أمره الذين قرنهم اللّه بنفسه وبنبيه فقال : « أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ، لأن اللّه أمر بطاعة الرسول لأنه معصوم مطهَّر لا يأمر بمعصية اللّه وإنّما أمر بطاعة أُولي الأمر ؛ لأنهم معصومون مطّهرون لا يأمرون بمعصية اللّه .(3)

وعن أبي عبداللّه [الصادق] عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين علي علي منبر الكوفة وكان فيما قال :

فنحن أهل بيت عصمنا اللّه من أن نكون فتانين أو كذّابين أو ساحرين أو زيافين ، فمن كان في شيء من هذه الخصال فليس منا ولا نحن منه .

إنّنا أهل بيت طهّرنا اللّه من كلّ نجس ، نحن الصادقون إذا نطقنا ، والعالمون إذا

1- تاريخ دمشق 42 : 432 ، كنزل العمال 5 : 726 / 14243 ، مناقب الخوارزمي : 315 ، الخصال : 559 / 31 .
2- الاحتجاج 1 : 171 وانظر الحد الفاصل : 470 ، والجامع الصغير 1 : 602 / 3901 .
3- كتاب سليم بن قيس 405 / 54 وعنه في الخصال : 139 / 158 بتفاوت وبحار الأنوار 25 : 200 / 11 .

سُئلنا ، أعطانا اللّه عشر خصال لم تكن لأحد قبلنا ولا تكون لأحد بعدنا :

الحلم ، والعلم ، واللب ، والنبوة ، والشجاعة ، والسخاوة ، والصبر ، والصدق ، والعفاف ، والطهارة ، فنحن كلمة التقوي ، وسبل الهدي ، والمثل الأعلي ، والحجة العظمي ، والعروة الوثقي ، والحق الذي أقرّ للّه به « فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال فأني تصرفون » .(1)

وعن عبداللّه بن عمر بن الخطاب ، قال : لقد أُوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم : زوجّه رسول اللّه ابنته فولدت له ، وسد الأبواب إلاّ بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر .(2)

وجاء مثل هذا عن أبي سعيد الخدري(3) وعمر بن الخطاب إلاّ أن في المروي عن عمر قوله : وسُكناهُ المسجد مع رسول اللّه يحل له فيه ما يحل له .(4)

وعن حذيفة بن أسيد الأنصاري ، قال : قام النبي - يوم سدّ الأبواب - خطيبا فقال : إن رجالاً يجدون في أنفسهم شيئا أَنْ أسكنت عليا في المسجد وأخرجتهم ، واللّه ما أخرجتهم وأسكنته بل اللّه أخرجهم وأسكنه ، إن اللّه عزّ وجلّ أوحي إلي موسي وأخيه أن تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ... وإن عليا بمنزلة هارون من موسي وهو أخي ، ولا يحل لأحد أن ينكح فيه النساء إلاّ هو) .(5)

1- تفسير فرات الكوفي : 178 / 230 ، بحار الأنوار 39 : 350 الرقم 24 .

2- مسند أحمد 2 : 26 ، مجمع الزوائد 9 : 120 ، فتح الباري 7 : 12 ، كنز العمال 13 : 110 / 36359 .

3- المستدرك للحاكم 3 : 117 .

4- المستدرك للحاكم 3 : 125 ، مجمع الزوائد 9 : 120 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 : 500 /36 ، مناقب الخوارزمي : 261 ، البداية والنهاية 7 : 377 .

5- ينابيع المودة 1 : 259 الباب 17 / ح 8 ، الطرائف : 61 / ح 59 ، وانظر مسند أحمد 4 : 369 ، والمستدرك للحاكم 3 : 125 .

هـذا وقـد قلب القوم – وعـداوةً للإمام علي – روايات سد الأبواب إلاّ باب علي إلي أنه صـلي الله عليه و آله سد الأبواب إلاّ خوخة أبي بكر (1).

قال الشـيخ الأميني – وبعد ذكره كلاما مفصلاً عن حديث سد الأبواب وخوخة أبي بكر – إنّ الأخذ بمجامع هذه الأحاديث يُعطي خُبْرا بأن سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهرية والمعنوية ، فلا يمر به أحد جنبا ، ولا يجنب فيه أحد .

وأمّا ترك بابه صـلي الله عليه و آله وباب أمير المؤمنين فلطهارتهما عن كل رجس ودنس بنص آية التطهير ، حتي أن الجنابةَ لا تحدث فيهما من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرهما ، كما يعطي ذلك التنظير بمسـجد موسـي الذي سأل ربّه أن يطهره لهارون وذريته ، أو أن ربّه أمره أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه إلاّ هو وهارون ، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب فإنّه حكم كل مسجد .

ويعطيك خبرا بما ذكرنا ما مر من الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السـلام كان يدخل المسجد وهو جنب(2) وربما مرّ وهو جنب(3) وكـان يـدخل ويخرج منه وهو جنب ، ومـا ورد عن أبي سـعيد الخـدري من قوله صـلي الله عليه و آله : لاـ يحل لأحـد أن يجنب في هـذا المسجد غيري وغيرك .(4)

وقوله : ألا إنّ مسجدي حرام علي كل حائض من النساء وكل جنب من

1- صحيح البخاري 4 : 254 ، صحيح مسلم 7 : 108 ، مسند أحمد 1 : 270 ، وقال ابن الجوزي في الموضوعات 1 : 367 : فقد روي بعض المتحذلقين في حديث أبي بكر زيادة لا تصح .

2- لحـديث عبـداللّه بن عباس أخرجه النسائي في الخصائص : 76 ، فتح الباري 7 : 12 وقـال رجاله ثقات ، إرشاد الساري 6 : 891 عن أحمد والنسائي ووثق رجاله . وهو في كتاب السنة لأبي عاصم : 589 .

3- مجمع الزوائـد 9 : 115 ، فتـح الباري 7 : 13 والطـبراني في الكبير 2 : 246 عن إبراهيم بن نائلة الأصـبهاني عن إسـماعيل بن عمرو البجلي عن ناصح عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة .

4- سنن الترمذي 5 : 303 / 3811 ، السنن الكبري للبيهقي 7 : 66 .

الرجال إلاّ علي محمد وأهل بيته : علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .(1)

فالتطهير هو أعلي شرف وامتياز لهم ، وهو يؤكد كونهم من نور واحد وطراز فريد ، ولهذا تري أنّ المعصوم لا يغسّل له إلاّ معصوم حسبما جاءت به الروايات :

عن موسي بن جعفر عليه السلام قال : قال لي أبي : قال علي عليه السلام : لما قرأت صحيفة وصية رسول اللّه فإذا فيها : يا علي ، غسلني ، ولا يغسلني غيرك .

قال : فقلت يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله بأبي أنت وأُمي ، أنا أقوي علي غسلك وحدي ؟!

قال : بذا أمرني جبرائيل ، وبذلك أمر اللّه تبارك وتعالي .

قال : فقلت له : فإن لم أقو علي غسلك وحدي ، فأستعين بغيري يكون معي ؟ فقال جبرائيل : يا محمد ، قل لعليّ : إن ربك يأمُركَ أنْ تُغسِّل ابن عمك ، فإنّها السنّة ، لا يغسّل الأنبياء غيرُ الأوصياء ، وإنّما يُغسّل كلَّ نبي وصيُّه من بعده ، وهي من حجج اللّه لمحمد علي أُمّته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به .

واعلَم يا علي ، أن لَكَ علي غسلي أعوانا هم نِعمَ الأعوان والإخوان . فقال علي عليه السلام : فقلت : يا رسول اللّه ، من هم ، بأبي أنت وأمّي ؟

قال : جبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، وإسماعيل صاحب السماء الدنيا أعوان لك .

قال علي : فخررت للّه ساجدا ، وقلت : الحمد للّه الذي جعل لي أخوانا وأعوانا هم أُمناءُ اللّه .(2)

1- السنن الكبري للبيهقي 7 : 66 ، سبل الهدي والرشاد 10 : 423 ، تفسير الثعلبي 3 : 313 ، تلخيص الحبير 3 : 136 ، وانظر تاريخ دمشق 14 : 166 ، أخبار أصبهان 1 : 191 ، كنز العمال 12 : 101 / 34183 ، وراجع الغدير 3 : 202 - 215 .

2- الطرف للسيد ابن طاووس : 44 ، وعنه في بحار الأنوار 22 : 456 / 64 ، واللفظ له ، الصراط المستقيم 2 : 94 / 14 ، وانظر كنز العمال كذلك 7 : 249 / 18780 / تاريخ دمشق 13 : 129 ، سمط النجوم العوالي 3 : 41 / 45 .

ومن كلامه له عليه السلام : ... ولقد قُبض رسول اللّه وأن رأسهُ لفي حجري ، ولقد وليت غسله بيدي وحدي ، وتقلّبه الملائكة المقربون معي ، وأيمُ اللّه ما اختلفت أُمة قط بعد نبيها إلاّ ظهر أهل باطلها علي أهل حقها إلاّ ما شاء اللّه .(1)

وقال أيضا : أوصي رسول اللّه أن لا يغسله أحدٌ غيري ، فإنّه لا يري أحدٌ عورتي إلاّ طمست عيناه . فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر ، فما تناولت عضوا إلاّ كأنّهُ يُقلبهُ معي ثلاثون رجلاً حتي فرغت من غسله .(2)

وعنه

عليه السلام في حديث المناشدة : نشدتكم باللّه أفيكم أحدٌ وَلِيَ غَمْضَ رسول اللّه مع الملائكة غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .

قال

عليه السلام : نشدتكم باللّه أفيكم أحدٌ ولي غسل النبي مع الملائكة يقلبونه لي كيف أشاء غيري ؟

قالوا : اللهمّ لا .(3)

وروي مفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : فاطمة صدّيقةٌ لم يكن يغسّلها إلاّ صدّيق .(4)

1- كتاب صفين : 224 ، جمهرة خطب العرب 1 : 346 ، شرح نهج البلاغة 5 : 181 ، أمالي المفيد : 235 . وما تنبأ به الإمام عليه السلام وأخبر به جري علي لسان معاوية ، فعن الشعبي قال : خطب معاوية حين بويع له ، فقال : ما اختلفت أُمة بعد نبيها إلاّ ظهر أهل باطلها علي أهل حقها ، ثمّ إنّه انتبه فندم ، فقال : إلاّ هذه الأُمة فإنها وإنها مقاتل الطالبيين : 45 ، سبل الهدي والرشاد 10 : 364 .

2- طبقات ابن سعد 2 : 278 ، مجمع الزوائد 9 : 36 ، كنز العمال 7 : 250 / 18784 .

3- تاريخ دمشق 42 : 433 ، 435 ، الطرائف : 413 ، شرح الأخبار 2 : 189 / 529 ، مناقب الخوارزمي : 315 .

4- الكافي 1 : 459 / باب مولد الزهراء / ح 4 ، 3 : 159 / باب الرجل يغسل المرأة /ح 13 ، علل الشرايع 1 : 184 / باب العلة التي من أجلها غسل فاطمة أمير المؤمنين لما توفيت / ح 13 ، الاستبصار 1 : 200 / 15703 / التهذيب 1 : 440 / 1422 .

ومجموع ذلك يعرفنا أن التطهير هو أعلي سمات الصدّيقية ، وبما أن الكذب هو من الرجس ، فالصدّيق – الذي هو صيغة مبالغة للصدوق – يجب أن يبتعـد عن الرجس ، بل يجب أن يكون صادقا أمينا مراعيا للعهود والمواثيق أولاً كي يكون صدّيقا في المرتبة الثانية . ولذلك يلحظ التأكيد والمبالغة في آية التطهير في قوله تعالي : « إنّما » وقوله تعالي : « ويطهّركم تطهيرا » . والتي نزلت في محمّد وعلي وفاطمة والحسـن والحسين .

وهو يشـابه مـا جاء في مريم بنت عمران من قوله « اصـطفاك علي نساء العالمين »(1) وفي اخري « وجعلنا ابن مريم وامه ايـة »(2) فمريم بنت عمران وفاطمـة بنت محمّد كانتا المثال الاكمل للتطهير ، فقال سـبحانه « ومريم ابنتت عمران التي احصـنت فرجها فنفخنا من روحنا وصـدّقت بكلمـات ربها وكتبه وكانت من القانتين »(3) وجـاء نحو ذلـك عن ابي عبـد اللّه عليه السـلام انه قـال : ومريم ابنت عمران الـتي احصنت فرجها مثلاً ضربة اللّه لفاطمة وقال : انّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم اللّه ذريتها علي النار .(4)

الرابع : كونه علي الحنيفية

بما أن الصدّيقيـة منزلـة ربانية ، فحريّ بالصدّيق أن يكون ممن كان يعبد اللّه قبل الإسـلام ، ولم يسـجد لصـنم قط ، وكان علي الحنفية قبل الإسلام ، أو أن يكون مسلما من أوّل الأمر إن ولد في الإسلام أي أن لا يكون إسلامه مسبوقا بشرك أو كفر .

ومن الثابت المعلوم أن الإمام عليا كان هو ذاك الذي لم يسجد لصنم قط ،

1- آل عمران : 42 .

2- المؤمنون : 50 .

3- التحريم : 13 .

4- البرهان في تفسير القرآن 4 : 358 .

وهـذا ما لا يشك فيه أحد ، وهو أول من أسـلم ، وقد عبد اللّه قبل الناس بسـبع سـنين أو تسع ، وكذا الصدّيقة فاطمة الزهراء فإنها ولدت في الإسلام ولم تشرك باللّه طرفة عين .

أما أبو بكر فقد عبد الأصـنام في الجاهلية ، وكان من المشـركين فيها ، وممن صدرت منه أفعالٌ بعد الإسـلام عليها أكثر من علامة اسـتفهام (1).

نصوص في ذلك

قال الإمام علي : ... فإني ولدت علي الفطرة وسبقت إلي الإيمان والهجرة .(2)

وعن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسـلام عن ابن عباس ، قال : نظر علي بن أبي طالب في وجوه الناس فقال : إني لأخو رسول اللّه ، ووزيره ، وقد علمتم أني أولكم إيمانا باللّه ورسوله ثمّ دخلتم في الإسلام بعدي رَسَلاً رَسَلاً .(3)

وعنه

عليه السـلام أنه قال : ما أعرف أحدا من هذه الأمّة عبدَ اللّه بعد نبينا غيري ، عبدتُ اللّه قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأمة تسع سنين(4) وفي نص آخر : خمس ، أو سبع سنين .(5)

1- أحكام القرآن 1 : 398 .

2- نهج البلاغة الخطبة 1 : 106 / 57 ، وسائل الشيعة 16 : 228 / 21431 ، شرح نهج البلاغة 4 : 114 ، مناقب آل أبي طالب 2 : 107 ، بحار الأنوار 41 : 317 .

3- مناقب ابن المغازلي : 111 الرقم 154 ، كشف الغمة 1 : 78 ، الرَسَل : الجماعة ، بحارالأنوار 38 : 330 / 2 .

4- الخصائص للنسائي : 47 .

5- تاريخ دمشق 42 : 30 ، مسـند أبي يعلي الموصلي 1 : 348 / 447 ، أسد الغابة 4 : 17 ، تذكرة الخواص : 108 ، القول المسدد في مسـند أحمد : 64 ، الآحـاد والمثاني 1 : 148 / 178 مسند أحمد 1 : 99 ، كنز العمـال 13 : 42 / 3639 و 36391 ، سمط النجوم العوالي 3 : 28 / 6 ، مجمع الزوائد 9 : 102 ، كشف الغمة 1 : 80 ، بحار الأنوار 38 : 257 ، الكامل في التاريخ 1 : 582 .

وقال أيضا : صليت مع رسول اللّه كذا وكذا لا يصلي معه غيري إلاّ خديجة .(1)

وعن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول اللّه : لقد صلّت الملائكة عليَّ وعلي علي سبع سنين ، لأنّا كنّا نصلي ليس معنا أحد يصلي غيرنا .(2)

وعن أنس قال : قال رسول اللّه : صلّت عليّ الملائكة وعلي علي بن أبي طالب سبع سنين ، ولم تصعد أو ترتفع شهادة أن لا إله إلاّ اللّه من الأرض إلي السماء إلاّ مني ومن علي بن أبي طالب .(3)

وعن أبي ذر قال : قال رسول اللّه : إن الملائكة صلّت عليّ وعلي علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر .(4)

وعنه عليه السلام : أُنزلت النبوة علي النبي يوم الإثنين وأسلمتُ غداة يوم الثلاثاء ، فكان النبي صلي الله عليه و آله يصلّي وأنا أصلي عن يمينه ، وما معه أحد من الرجال غيري فأنزل اللّه : « وأصحاب اليمين ... » .(5)

ومن كلام له عليه السلام : اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول اللّه صلي الله عليه و آله بالصلاة .(6)

وقال أيضا : اللهم لا أعرف أن عبدا من هذه الأُمة عبدك قبلي غير نبيها عليه السلام ،

1- الاستيعاب 3 : 1096 ، شرح نهج البلاغة 4 : 120 .

2- تاريخ دمشق 42 : 39 ، أُسد الغابة 4 : 18 ، مناقب الكوفي 1 : 238 / 198 ، روضة الواعظين : 85 ، شرح الأخبار 2 : 409 / 755 .

3- الفصول المختارة : 266 ، أعلام الوري 1 : 361 ، كنز الفوائد : 125 .

4- شواهد التنزيل 2 : 184 / 818 ، كنز العمال 11 : 616 / 32989 ، كنز الفوائد : 125 ، مناقب أبن شهرآشوب 1 : 291 .

5- شواهد التنزيل 2 : 300 / 396 عن جابر الجعفي .

6- نهج البلاغة 2 : 13 / 131 ، شرح النهج 8 : 263 ، النزاع والتخاصم : 43 ، وانظر الأمالي للصدوق : 491 ، مجمع الزوائد 9 : 103 ، الاءصابة 4 : 326 / 5602 ، كشف الغمة 1 : 83 .

ثمّ قال : لقد صلّيت قبل أن يصلّي أحدٌ سبعا .(1)

وقال

عليه السلام مخاطبا لأهل الكوفة : يا أهل الكوفة ، أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه علي حذر ولتتذروا به من اتعظ واعتبر ، كأني بكم تقولون : أن عليا يكذب ، كما قالت قريش لنبيها وسيدها نبيالرحمة محمد بن عبداللّه حبيب اللّه ، فيا ويلكم أفعلي من أكذب !؟ أعلي اللّه، فأنا أول من عبده ووحدّه ، أم علي رسوله ، فأنا أول من آمن به وصدّقه ونصره! كلاَّ، ولكنّها لَهْجَة خَدْعَة كُنتم عنها أغبياء .(2)

الخامس : العلم

وهو من المقدمات الضرورية الأُخري للصدّيق ، فلا يمكن للذي لا يعلم أن يكون صدّيقا في الحديث والمواقف كلّها ، ذلك العلم الإلهي الذي يستلزم أن يكون صاحبه ممن آمن برسالة السماء والغيب إيمان قلب وعقيدة لا إيمان لسان وعواطف .

وعليه فالصديقية ترتبط بالقيمة المعرفية للفرد ، فكلما ازداد علمُهُ وإيمانه ازداد تصديقه لرب العالمين .

ومن المعلوم بأن أبا بكر لم يكن عالما بكل ما قاله رسول اللّه ، فتراه يسأل الصحابة عن الأحكام ، وقد نشاهده خطّاءً يفتي بأمر يختلف معه فيه بعض الصحابة ،(3) لكنّ هذا الأمر لم يكن في عليٍّ ؛ إذ الكل يشهد بعلمه وقضائه .

فقد روي الحاكم النيسابوري بإسناده عن ابن عباس (رض) وعن جابر بن

1- تاريخ دمشق 42 : 32 ، مسند أحمد 1 : 99 ، كشف الغمة 1 : 81 ، نظم درر السمطين : 82 ، مجمع الزوائد 9 : 102 ، كنز العمال 3 : 122 / 36391 .

2- الإرشاد للمفيد 1 : 279 ، الاحتجاج للطبرسي 1 : 255 ، بحار الأنوار 40 : 111 .

3- انظر تفصيل ذلك في كتاب منع تدوين الحديث و (تاريخ الحديث) لنا .

عبداللّه ، قالا : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب » .(1)

وروي المتقي الهندي بإسناده عن ابن عباس : « علي عيبة علمي » .(2)

وروي ابن عساكر بإسناده عن عبدالرحمن بن بهمان ، قال : « سمعت جابراً يقول : سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول يوم الحديبية ، وهو آخذ بضبع علي بن أبي طالب وهو يقول : هذا أمير البررة وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ثمّ مد بها صوته وقال : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الدار ، فليأت

الباب » .(3)

وروي المتقي الهندي عن ابن مسعود : « قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليٌ تسعة أجزاء والناس جزءً وعليّ أعلم بالواحد منهم » .(4)

وروي ابن عساكر بإسناده عن عبداللّه [بن مسعود] ، قال : « كنت عند النبي صلي الله عليه و آله فسئل عن علي ، فقال : قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء ، والناس جزءً واحدا » .(5)

وروي الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عباس ، قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : « أنا مدينة الحكمة وعليٌ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب » .(6)

وروي الدوري في تاريخ ابن معين بإسناده عن سعيد بن المسيب قال : « ما كان

1- مستدرك الحاكم 3 : 126 ، المعجم الكبير 11 : 55 .

2- كنزل العمال 11 : 602 .

3- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق 2 : 476 / 996 .

4- كنز العمال 11 : 615 / 32982 ، 13 : 146 / 36461 ، فيض القدير 3 : 60 .

5- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق 2 : 482 / 1000 ، مناقب الخوارزمي : 82 .

6- تاريخ بغداد 11 : 204 / 5908 .

في أصحاب النبي صلي الله عليه و آله أحدٌ يقول : سلوني ، غير علي بن أبي طالب عليه السلام » .(1)

وروي الخوارزمي بإسناده عن أبي البختري ، قال : « رأيت عليا عليه السلام متقلدا بسيف رسول اللّه صلي الله عليه و آله متعمما بعمامة رسول اللّه صلي الله عليه و آله وفي إصبعه خاتم رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، فقعد علي المنبر ، وكشف عن بطنه ، فقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنما بين الجوانح مني علم جم ، هذا سَفَطُ العلم ، هذا لُعابُ رسول اللّه صلي الله عليه و آله ، هذا ما زقّني رسول اللّه صلي الله عليه و آله زقّا من غير وحي أوحي إلي ، فواللّه لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم ، حتي ينطق اللّه التوراة والإنجيل فيقول : صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فيَّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون » .(2)

وروي ابن عساكر بإسناده عن زكريا ، قال : سمعت عامرا [الشعبي] يقول : سأل ابن الكوا عليا عليه السلام : أي الخلائق أشد ؟

فقال : أشد خلق ربك عشرة ، الجبال الرواسي ، والحديد تنحت به الجبال ، والنار تأكل الحديد ، والماء يطفيء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض ، يعني يحمل الماء ، والريح تقل السحاب ، والإنسان يغلب الريح يعصمها(3) بيده ويذهب لحاجته ، والسكر يغلب الإنسان ، والنوم يغلب السكر ، والهم يغلب النوم ،

1- تاريخ ابن معين 1 : 106 ، قال الدوري حدثنا يحيي بن معين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب ... الحديث ، مناقب الخوارزمي : 91 ، أُسد الغابة 4 : 22 ، ذخائر العقبي : 83 هذا وقد أخرج الحديث أحمد في المناقب ، والبغوي في المعجم ، وأبو عمر ، ولفظه ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب .

2- المناقب : 91 وانظر أمالي الصدوق : 422 ، والاختصاص : 235 ، والاحتجاج 1 : 384 ، عن الأصبغ ابن نباتة .

3- يعصمها : أي يمنعها .

فأشد خلق ربكم الهم .(1)

وروي الخوارزمي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إن أقضي أمتي علي بن أبي طالب .(2)

وروي ابن سعد بأسانيده عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، قالوا : قال عمر : « علي أقضانا » .(3)

وروي أحمد بإسناده عن أبي البختري عن علي عليه السلام قال : « بعثني رسول اللّه صلي الله عليه و آلهإلي اليمن وأنا شاب ، فقلت لرسول اللّه : تبعثني إلي قوم أقضـي بينهم ، ولا علم لي بالقضاء ، فقال : ادنُ مني ، فـدنوتُ ، فضـرب يده علي صدري وقال : اللهم اهد قلبه وثبت لسانه ، قال : فما شككت في قضاء بين اثنين » .(4)

وروي ابن عساكر بإسناده عن عبداللّه [بن مسعود] قال : « يقولون : أن أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب » .(5)

وروي

ابن عبدالبر بأسناده عن أنس قال : « قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : أقضاكم علي عليه السلام » .(6)

1- ترجمـة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق 42 : 401 ، والغارات 1 : 182 وفيه يتقيها بيده بدل يعصـمها بيده ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط 1 : 276 عن الحارث عن علي وفيه يتقي الريح بيده بدل يعصمها وعنه في مجمع الزوائد 8 : 132 وقال : رجاله ثقاة ، وكنز العمال 6 : 177 / 15252 .

2- المناقب : 81 ، وأمالي الصدوق : 642 عن سلمان الفارسي ، وتاريخ دمشق 42 : 241 عن ابن عباس .

3- طبقات ابن سعد 2 : 339 - 340 ، وانظر مسند أحمد 5 : 113 ، المصنف لابن أبي شيبة 7 : 183 / 3 ، مستدرك الحاكم 3 : 305 ، المناقب للخوارزمي : 92 ، البداية والنهاية 7 : 397 .

4- انظر مسند أحمد 1 : 83 ، سنن ابن ماجة 2 : 774 / 2310 ، مستدرك الحاكم 3 : 135 .

5- تاريخ دمشق 42 : 405 .

6- الاستيعاب 1 : 68 ، وانظر الحديث في تفسير القرطبي 15 : 162 ، وتاريخ ابن خلدون 1 : 197 ، وجواهر المطالب لابن الدمشقي 1 : 76 ، وغريب الحديث للخطابي 2 : 201 .

وعن عبداللّه بن عمر ، قال : جاء رجل إلي أبي بكر فقال : أرأيت الزنا بقدر ؟ قال : نعم ، قال : فإن اللّه قدّره عليّ ثمّ يعذّبني ؟

قال : نعم ، يابن اللخناء ، أما واللّه لو كان عندي إنسان لأمرته أن يجأ أنفك .(1)

وهـذا الأـمر لا نشاهـده عنـد الإمام علي ، فإنه كان يقول للناس : (سـلوني قبل أن تفقـدوني) ؛ لأنّ العالم بالأحكام لا يهاب السؤال ، بل يعجبه أن يُسأل ليجيب ، بعكس الذي لا يعرف الحكم الشرعي فتراه يتخوف من السؤال ، وهذا ما شاهدناه عند أبي بكر وعمر .

فقـد روي أبو عثمان النهدي قال : سأل رجل – من بني يربوع أو من بني تميم – عمر بن الخطاب عن الذاريات ، والمرسـلات والنازعات أو عن بعضهن .

فقال عمر : ضع عن رأسك ، فإذا له وفرة ، فقال عمر : أما واللّه لو رايتك محلوقا لضربتُ الذي فيه عينك .

ثمّ كتب إلي أهل البصرة أو قال : إلينا أن لا تجالسوه ، فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا . اسم هذا الرجل صبيغ بن عسيل ...(2)

وفي المقابل روي الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي الطفيل ، قال : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قام علي المنبر فقال : سلوني قبل أن لا تسألوني ، ولن تسألوا بعدي مثلي ، قال : فقام ابن الكواء ، فقال : يا أمير المؤمنين ما « الذاريات ذروا » ؟ قال : الرياح .

قال : فما « الحاملات وقرا » ؟ قال : السحاب .

1- رواه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة 4 : 663 / 1205 ، وعنه في كنز العمال 1 : 334 / 1537 ، تاريخ الخفاء 1 : 95 .
2- مسائل أحمد 1 : 478 ، ح 81 .

قال فما « فالجاريات يسرا » ؟ قال : السفن .

قال فما « المقسمات أمرا » ؟ قال : الملائكة .

قال فمن « الّذين بدلوا نعمت اللّه كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . . . جهنم » قال : منافقوا قريش .

قال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .(1)

قال ابن شهرآشوب : قوله : « ولو ردوه إلي الرسول وإلي أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » يدل علي عصمتهم ؛ لأنّه أخبر أن العلم يحصل بالرد إلي أُولي الأمر كما يحصل بالرد إلي الرسول ، والعلم لا يصح حصوله يقينا ممن ليس بمعصوم ، ولأنّه تعالي لا يجيز أن يأمر باستفتاء من لا يؤمن منه بالقبيح من حيث كان في ذلك أمره تعالي بالقبيح ، وإذا اقتضت الآية عصمة أولي الأمر ، ثبتت إمامتهم ؛ لأنّ أحدا لم يفرق بين الأمرين ، وإذا ثبت ذلك ثبت توجه الآية إلي آل محمد ، وقد روي أنّها نزلت في الحجج الاثني عشر .(2)

قال الشاعر :

علي هو الصدّيق علامة الوري

وفاروقها بين الحطيم وزمزم

وقال آخر :

فقال من الفاروق إن كنت عالما

فقلت الذي قد كان للدين يُظهِرُ

1- المستدرك علي الصحيحين 2 : 467 ، وانظره وطرقه في عمدة القاري 19 : 190 ، تغليق التعليق 318 - 319 ، كنز العمال 2 : 565 / 4740 ، الأحاديث المختارة 2 : 124 ، ح 494 و 176 ، ح 556 و 298 ، ح 678 ، مسند الشاشي 2 ، 96 ، ح 620 ، تاريخ دمشق 27 : 99 ، المعيار والموازنة : 298 ، فتح الباري 8 : 599 ، الغارات 1 : 178 ، الاحتجاج 1 : 386 ، جواهر المطالب 1 ، 300 ، وفي بعض هذا المصادر ذكر الحديث مطولاً جدا وفيه أسئلة كثيرة أجاب عنها أمير المؤمنين ومن أحب فليراجعها .

2- المناقب لابن شهرآشوب 1 : 247 - 248 .

علي أبو السبطين علامة الوري

وما زال للأحكام يبدي وينشر

السادس : لزوم السنخية بينها وبين النبوة

لقوله تعالي : « ومن يُطع اللّه ورَّسولَ فاؤلئكَ مع الـذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصِدَّيقينَ والشـهداء والصالحينَ وحسن أولئك رفيقا »(1) وهذه

النسخية واضحة جلية بين النبيّ وعليّ ، لكنها غير موجودة أصلاً بين النبيّ وبين من ألصق به لقب الصدّيقية من قِبل أتباعه .

إذ لما نزلت عشـر آيات من براءة علي النبي ، دعا أبا بكر فبعثه بها ليقرأها علي أهل مكـة ، فلما سار غير بعيـد نزل عليه صـلي الله عليه و آله جبرائيل عليه السلام وقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : لا يؤدي عنك إلاّ أنت أو رجل منك .

فاسـتدعي رسولُ اللّه عليا وقال : اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر وخذ براءة من يده ، وامض بها إلي مكة فانبذ بها عهد المشركين إليهم ، وخَبِّر أبا بكر إمّا أن يسير مع ركابك أو يرجع إليَّ .

فركب أمير المؤمنين الناقـة العضـباء ، وسار حتي لحق أبا بكر ، فلما رآه جزع من لحوقه واسـتقبله وقال : فيم جئت يا أبا الحسن ، أسائر أنت معي أم بغير ذلك ؟

فقال علي عليه السلام : إن رسول اللّه أمرني أن أخيّرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه ؟ فقال : بل أرجع إلي النبي .

فلما دخل علي النبي ، قال : يا رسول اللّه إنّك أهّلتني لأمر طالت الأعناق إليَّ فيه ، فلما توجهت إليه رددتني عنه ، مالي ؟ أنزل فيَّ قرآن ؟

قال النبي : لا ، ولكن الأمين هبط عليّ عن اللّه بأنّه لا يؤدي عنك إلاّ أنت أو

1- النساء : 69 .

رجلٌ منك ، وعلي مني ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي .

وهذا الإنفاذ كان أول يوم من ذي الحجة سنة سبع من الهجرة ، وأداها الإمام علي إلي الناس يوم عرفة ويوم النحر ، وهذا هو الذي أمر اللّه به إبراهيم وولده عليهم السلامحين قال « طهّرا بيتي للطائفين والعاكفين والركّع السجود » فكأنّ

اللّه تعالي أمر الخليل بالنداء أولاً بقوله « وأذن في الناس بالحج » وأمر الولي بالنداء الأخير .

ومن المعلوم بأن العهد مختصٌ بمن عقده – وهو رسول اللّه – أو من يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر ، وعلو الرتبة ، وشرف المقام ، وعظيم المنزلة ، وعلي هو الذي يصلح لهذه الأُمة ، لأنّه نفس رسول اللّه ،(1) وصنوه ،(2)

وزوج بنته ،(3) وأحب الخلق إليه ،(4) وفي ذلك إشارة إلي عـدم صـلاحية أبي بكر لتأدية آيات سورة من كتاب اللّه ، فكيف به أن يصـلح لإمامة المسلمين ، ويكون الملقب بالصدّيق مع وجود الإمام علي ! وهذا حالهما عند اللّه وعند رسوله .

ولو تأمّلت في النصوص الصادرة في الإمام عليٌ والزهراء والحسن

والحسين لوقفت علي السنخية بينهم وبين رسول اللّه ، بل للوصي شبه بجمع من الأنبياء .

فعن ابن عبـاس قـال ، قـال رسول اللّه : من أراد ان ينظر إلي آدم في علمه ، وإلي نوح في حكمته ، وإلي إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلي علي (5).

1- في قوله تعالي « وأنفسنا وأنفسكم » .

2- الأمالي للطوسي : 626 / 1192 ، الأمالي المفيد المجلس الأول الرقم 3 ، كشف الغمة : 412 ، بحار الأنوار 39 : 240 .

3- مسند أبي يعلي 1 : 388 / 503 ، شرح الأخبار 3 : 28 / 964 .

4- تاريخ دمشق 37 : 406 ، 42 : 245 ، مناقب الخوارزمي : 222 و 225 ، الخصال 2 : 554 ، الأمالي للطوسي 333 / 667 .

5- وفي رواية المحب الطبري 3 : 249 وإلي يوسف في جماله .

وعن أبي الحمراء قال ، قال رسول اللّه : من أراد أن ينظر إلي آدم في علمه ، وإلي نوح في فهمه ، وإلي يحيي بن زكريا في زهده ، وإلي موسي بن عمران في بطشه ، فلينظر إلي علي بن أبي طالب .(1)

قال البياضـي : اسـند ابن جبير إلي ابن عباس قول النبي : من أراد أن ينظر إلي آدم في علمه ، وإلي نوح في فهمه ، وإلي موسي في مناجاته ، وإلي عيسي في سمته ، وإلي محمّد في تمامه ، فلينظر إلي هذا الرّجل ، فتطاولت الاعناق وإذا هم بعلي .(2)

فقد شـبهه رسول اللّه بآدم في علمه ، لأن اللّه علم آدم الأسماء : « وعلم آدم الاسماء كلها » فما من شيء ولا حادثه ولا واقعه إلا وعند علي فيها علم وله في استنباط معناها فهم ، وقد خلق اللّه آدم من تراب وسمي النبي عليّا أبا تراب .

وشـبهه بنوح في فهمه وحكمته ، لان نوحا صبر مع قومه وقال : « اللهم اهـد قومي فانهم لا يعلمون » ، وهـذا ما قاله الإمام علي كذلك : « فصبرت وفي العين قذي وفي الحلق شـجي » ، وان نوحا لم يدعوا علي قومه إلاّ بعد علمه باصـرارهم علي العدوان فقال : « رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا »فقال عليه السلام ما يقارب كلام نوح بقوله : اللهم ان الناس قد مللتهم وملوني وسأمتهم وسأموني اللّهم أبدلهم مني شر بدل وأبدلني منهم خير بدل .

وشـبهه صلي الله عليه و آله بإبراهيم في حكمته ، لأن اللّه لقن إبراهيم الحجة وهو صغير حتي خرج وناظر أباه وقومه كما في قوله تعالي « يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا »(3) وقوله : « إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون »(4) وقوله :

1- مناقب الخوارزمي : 40 الفصل السابع ، ورواه الحاكم في شواهد التنزيل 1 : 80 .

2- الصراط المستقيم 1 : 103 .

3- سورة مريم : 43 .

4- سورة الصافات : 85 .

« فلمـا جن عليه الليـل رأي كوكبـا » ونظائرهـا من الآيات الاخري كقوله تعالي : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء » ، وكذلك كان الإمام علي حيث لقنه اللّه حجته وهو صبي لم يراهق الحلم فناظر قومه وكسـر الاصنام ، وأمر إبراهيم بتطهير البيت : « وطهر بيتي » واللّه تعالي طهر بيت علي : « ويطهركم تطهيرا » .

وهـذا يشابه ما قاله سـبحانه ليحيي « يا يحيي خذ الكتاب بقوه » فأُوتي علم التوراة وهو صبي صـغير في حجر أبويه ، وقوله « وآتيناه الحكم صبيا » وقد كان يحيي عليه السلام « برا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا » و « وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » .

وقـد روي ان زكريا وجد ابنه يحيي يبكي فقال له : يا بني ما هذا ؟ قال : أخبرتني أنّ جبرئيل أخبرك أنّ بين الجنّة والنّار مفازه من نار لا يطفي حرها إلاّ الدمع .

وكان علي بن أبي طالب كذلك ، فعن الامامين الصادق والباقر أنهما قالا : كان علي بن الحسـين اذا اخذ كتاب علي فنظر في عبادة علي قال : من يطيق هذا .

وقد شـبهه صلي الله عليه و آله بموسي في بطشه حكاية عن قول الباري عن موسي « فاستغاثه الذي هو من شيعته علي الذي من عدوّه فوكزه موسي فقضي

عليه » ،(1) فكان موسي عليه السلام معروفا بالقوة ، وكذلك كان الإمام علي صلبا في ذات اللّه وقد قتل صناديد قريش والمشركين دفاعا عن الدين وعن رسول اللّه صلي الله عليه و آله .

أما شـبهه بعيسي بن مريم ، فقد روي النسائي في الخصائص الكبري عن علي قال ، قال رسول اللّه : يا علي فيك مثل من مثل عيسي ابغضته اليهود حتّي بهتوا امه

1- القصص : 15 .

واحبته النصاري حتي أنزلوه بالمنزل الذي ليس به .

فكان شبهه به عليه السلام لعلمه بالكتاب طفلاً ولم يبلغ مبلغ الرجال فقال سبحانه « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » وكان عبدا مطيعا للّه كعيسي حيث قال : « إني عبداللّه آتاني الكتاب » .

إلي غيرها من عشرات الصفات التي كان يشبه بها آدم وإبراهيم ، وموسي ، وعيسي ، ونوحا ، ويحيي ، وأيوب ، ويوسف ، وسليمان ، وداود (1).

وفي بصائر الدرجات عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : كانت في علي سنّة ألف نبي .(2)

السابع : الثبات علي القيم والتفاني فيها

إن من أهم صفات العبودية للّه هو التفاني في ذات اللّه وكمال الطاعة للرسول الأمين ، والسعي لنشر الدعوة بالمال والنفس ، فالمصدِّق هو الذي يُصدق بما آمن به عملاً ويجسّمه في واقع حياته عبر أقواله وأفعاله . والصدّيق هو من كان في أعلي مراتب هذا التفاني ، لا أن يُقدِّمَ المصلحة علي القيم كما هو المشاهد في سيرة أبي بكر .

جاء عن الإمام علي عليه السلام أنه قال يوم صفين : ولقد كُنا مع رسول اللّه نقتلُ آباءنا وأبناءنا ، وإخواننا وأعمامنا ، ما يزيدنا ذلك إلاّ إيمانا وتسليما ، ومضيّا علي اللّقم ،(3) وصبرا علي مضض الألم ، وجِدّا في جهاد العدو .

ولقد كان الرَّجلُ منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين ، يتخالسان أنفسهما ، أيهما يسقي صاحبه كأس المنون ، فمرّة لنا من عدوّنا ، ومرّة لعدوّنا منا ، فلمّا

1- انظر في ذلك مناقب آل أبي طالب 3 : 241 - 266 وكتاب : قادتنا 1 : 271 - 344 .

2- بصائر الدرجات : 134 .

3- اللّقم : معظم الطريق أو جادته .

رأي اللّه صدقنا أنزل بعدوِّنا الكبت ، وأنزل علينا النّصر ، حتي استقر الإسلامُ مُلقيا جرانه ،(1) ومتبوئا أوطانه ، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ، ما قام للدّين عمود ، ولا اخضرَّ للإيمان عود ، وأيمُ اللّه لتحتلبنّها دما ، ولتتبعنها

ندما .(2)

وعنه عليه السلام أنه قال : فدعاني رسول اللّه ، فقال : إنّ قريشا دبرت كيت وكيت في قتلي ، فنم علي فراشي حتي أخرج أنا من مكة فقد أمرني اللّه تعالي بذلك .

فقلت له : السمع والطاعة ، فنمت علي فراشه ، وفتح رسول اللّه الباب وخرج عليهم وهم جميعا جلوس ، ينتظرون الفجر وهو يقول : « وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون) ومضي وهم لا يرونه »(3) ... إلي آخر الخبر .

وقال عليه السلام : ولقد عَلِم المستحفظون من أصحاب محمد أني لم أردّ علي اللّه ولا علي رسوله ساعةً قطّ ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام ، نجدةً أكرمني اللّه بها .(4)

ومن كلام له عليه السلام لرأس اليهود : لقد كنتُ عاهدتُ اللّه ورسولهُ أنا وعمّي حمزة وأخي جعفر وابن عمّي عبيدة علي أمرٍ وَفَينا به للّه ِ ولرسوله ، فتقدّمني أصحابي وتخلّفتُ بعدهم لِما أراد اللّه عزوجل ، فأنزل اللّه فينا : « من المؤمنين

رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضي نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً » .

1- جران البعير : مقدّم عنقه من مذبحه إلي منحره ، وإلقاء الجران كناية عن التمكن .

2- نهج البلاغة 1 :1042 / 56 ، إرشاد المفيد 1 : 268 ، وانظر كتاب سليم بن قيس : 247 ، شرح النهج 4 : 33 .

3- الخرائج والجرائح 1 : 143 ح 231 ، الاختصاص للمفيد : 146 .

4- نهج البلاغة 2 : 171 / 197 ، عيون الحكم والمواعظ : 506 ، ينابيع المودة 1 : 265 /19 ، بحار الأنوار 38 : 319 / 32 .

فمن قضي نحبه : حمزة وعبيدة وجعفر ، وأنا المنتظِر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً .(1)

وقال ابن عباس : إن عليا عليه السلام كان يقول في حياة رسول اللّه صلي الله عليه و آله : إن اللّه عزوجل قال : « أفإن مات أو قتل انقلبتم علي أعقابكم » ، واللّه لا ننقلب علي أعقابنا بعد أن هدانا اللّه ، واللّه لئن مات أو قتل لأقتلن علي ما قاتل عليه حتي

أموت ، واللّه إني لأخوه ووليه ، وابن عمه ووارثه ، فمن أحق به مني .(2)

إلي غيرها الكثير من النصوص الصادرة عنه عليه السلام ، وعن رسول اللّه ، وعن الصدّيقة فاطمة الزهراء ، وأهل البيت ، والصحابة فيه .

فعليٌّ هو أوّل من أسلم وصلّي مع رسول اللّه وصدّقه في رسالته ، وثبت علي الأمر حتي النهاية ، ولم يكذبه في شيء ، والآن نأتي لنلخص ما أشار إليه الإمام عليه السلاملنري موقع أبي بكر في تلك المواقف :

1 – إنه أول من أسلم وصلّي . وهذه المسألة قد كتب الأعلام فيها كتبا ورسائل كثيرة ، والتفصيل فيها قد يخرجنا عن أصل الموضوع .(3)

2 – التفاني في اللّه ورسوله بحيث لا ميزة مقابل الدين للآباء والأبناء والأخوة والأعمام ، وهذا ما لا نلحظه في أبي بكر حسبما سنذكر قسما منه بعد قليل .

3 – السمع والطاعة لرسول اللّه ، وهي لا تنطبق علي أبي بكر ، ويكفي في عدم انطباقهما علي أبي بكر أن رسول اللّه أمره بقتل المتنسك ، فدخل أبو بكر فوجده

1– الاختصاص للمفيد : 174 ، الخصال للصدوق : 376 ، بحار الأنوار 31 : 349 / 3 ، تأويل الآيات 2 : 449 / 8 .

2– خصائص أمير المؤمنين للنسائي : 86 ، المعجم الكبير 1 : 107 الرقم 176 ، مناقب الكوفي 1 : 339 / 265 ، شواهد التنزيل 1 : 177 / 24 ، تاريخ دمشق 42 : 56 ، المستدرك للحاكم 3 : 126 .

3– للمزيد انظر الغدير للعلامة الأميني 3 : 221 ، 241 .

يصلي ، فقال أبو بكر في نفسه : إن للصلاة حرمة وحقا ، فترك الناسك

ولم يمتثل أمر رسول اللّه .(1)

4 – ثباته علي الدين وعدم انقلابه علي الأعقاب ، وخطبة الزهراء عليهاالسلام صريحة في انقلاب القوم علي أعقابهم ، وفي حديث الحوض وآية الانقلاب ما يؤكد ذلك .

هذا ، والملاحظ في سيرة أبي بكر أنه كان يقدّم المصلحة علي الفروض الإلهية حينما تدعوه مصلحته إلي ذلك ، إذ أبطل الحدّ عن خالد بن الوليد برغم إجماع المسلمين علي لزوم قتله ، وقد كان عمر بن الخطاب ممن يري قتله ، لكونه زني بزوجة مالك بن نويرة وهي في العدّة ، لكنّ أبا بكر رفض إجراء الحد قائلاً : ... يا عمر ! تأوّل فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد فإني لا أشيمُ سيفا سلّه اللّه علي الكافرين .(2)

ولما أصرّ أبو قتادة الأنصاري – الذي شهد الزنا وكان في السريّة مع خالد – علي موقفه ، دعاه أبو بكر ونهاه عن ذلك .(3)

وبمنطق التأويل وبمنطق كون أعدائه كافرين – وإن كانوا في الواقع

مسلمين – عَذَرَ أبو بكر خالدا لاحتياجه إليه في مواقف أُخري .

وبنفس هذه الوتيرة عفي عن الأشعث بن قيس حين ارتدَّ ، وقد تأسف أبو بكر عند موته من فعلته هذه بقوله : ثلاث ... وثلاث ... وثلاث ، وعدّ من اللاتي ودّ فعلها ولم يفعلها : ضرب عنق الاشعث حين جيء به أسيرا ، فإنه يخيّل إليّ أنه لا يري شرا إلاّ أعان عليه .(4)

1– مسند أبي يعلي 6 : 341 ح 3668 ، حلية الأولياء 3 : 227 ، مسند أحمد 3 : 15 ، البداية والنهاية 7 : 330 .

2– تاريخ الطبري 2 : 503 وانظر طبقات ابن سعد 7 : 396 ، البداية والنهاية 6 : 354 ، الإصابة 5 : 755 ، وغيرها .

3– الكامل في التاريخ 2 : 358 .

4– تاريخ الطبري 1 : 620 ، تاريخ دمشق 30 : 418 ، كنز العمال 5 :632 / 14113 .

فعل أبو بكر كل ذلك لأن الأشعث زعيم كندة ، وممن يحتاج إليه في مواقف ومشاهد أُخري .

ولم يكتف الخليفة بإطلاق سراحه ، بل زوّجه أخته وأشركه في المهامّ ، لمصالح كان يرجوها .

هذا وعطّل أبو بكر فرض الصدقة المصرَّح بها في القرآن للمؤلفة قلوبهم نزولاً عند رغبة عمر بن الخطاب لما رآه من مصلحة ، وأن الإسلام قد قوي ولا حاجة للمؤلفة قلوبهم !!

ومثله منعه الزهراء عليهاالسلام فدكا ، وقد احتجّت عليه بالقرآن علي مشروعية ملكيّتها بعمومات آيات الوصية والإرث وتوريث الأنبياء أبناءهم .

وقبل كل ذلك فراره يوم أُحد وحنين وخيبر وعدم الثبات والتفاني فيها . كل ذلك لمصلحة كان يراها !!

قال اليعقوبي عن غزوة أُحد : وانهزم المسلمون حتي بقي رسول اللّه وما معه إلاّ ثلاثة نفر : علي والزبير وطلحة .(1)

وروي الحاكم في مستدركه وصحّحه عن عائشة ، قالت : قال أبو بكر : لما جال الناس عن رسول اللّه يوم أحد كنت أول من فاء إلي رسول اللّه .(2)

ونقل صاحب كنز العمال – في غزوة أُحد – عن أبي داود الطيالسي وابن سعد ، والبزار والدارقطني وابن حبّان وأبي نعيم وغيرهم بأسانيدهم عن عائشة أنّها قالت : وكان أبو بكر إذا ذكر يوم أُحد بكي ... ثمّ أنشأ يحدّث ، قال : كنت أول

من فاء يوم أُحد .(3)

1- تاريخ اليعقوبي 2 : 47 .

2- المستدرك 3 : 27 .

3- مسند أبي داود : 3 ، كنز العمال 10 : 425 / 30025 .

قال ابن أبي الحديد : قال الجاحظ : وقد ثبت أبو بكر مع النبي يوم أُحد كما ثبت علي ...

قال شيخنا أبو جعفر : أما ثباته يوم أُحد فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه ، وجمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي إلاّ علي وطلحة والزبير وأبو دجانة ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ولهم خامس وهو عبداللّه بن مسعود ، ومنهم من أثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو (1).

قال زيد بن وهب : قلت لابن مسعود : فأين كان أبو بكر وعمر ؟

قال : كانا فيمن تنحّي ، فقلت : فأين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثلاثة [أيام]من الوقعة ، فقال له رسول اللّه : لقد ذهبت فيها عريضة .(2)

وفي المغازي عن محمد بن مسلمة ، قال : سمعتْ أُذناي وأبصرتْ عيناي رسول اللّه يقول يومئذ ، وقد انكشف الناس إلي الجبل ، وهم لا يلوون عليه ، وإنه ليقول : إليّ يا فلان إليّ يا فلان ، أنا رسول اللّه ، فما عرّج عليه واحد منهما

ومضيا .(3)

وواضح أن الكناية هنا عن الشيخين وإنما لم يذكرهما الراوي صريحا

لأنهما أصحاب سلطان ، ولأن أتباعهما لا يروق لهما ذلك ، ولعله من تبديل النسّاخ .

وروي أن امرأة جاءت عمر أيام خلافته تطلب من برودٍ كانت بين يديه ، وجاءت معها بنت لعمر تطلب بُردا أيضا ، فأعطي المرأةَ وردّ ابنته ، فقيل له في ذلك ، فقال : إن أبا هذه ثبت يوم أحد ، وأبا هذه [يعني نفسه] فرَّ يوم أُحد ولم يثبت .(4)

1- شرح نهج البلاغة 13 : 293 .
2- كشف الغمة 1 : 193 ، الإرشاد 1 : 84 ، انظر شرح النهج 15 : 21 ، تاريخ الطبري 2 : 203 ، البداية والنهاية 4 : 32 .
3- المغازي 1 : 237 ، وعنه في شرح النهج 15 : 23 .
4- شرح النهج 15 : 22 .

قال الواقـدي : ولما صاح إبليس : (إن محمدا قد قُتل) تفرّق الناس ، فمنهم من ورد المدينة ... وكان مِمَّنْ ولّي فلان ، والحارث بن حاطب (1).

لكن ابن أبي الحديد رواه عن الواقدي صريحا دون كناية ، فقال : وكان ممن ولّي عمر وعثمان والحارث بن حاطب .(2)

قال رافع بن خديج : ... وإني

لأنظر إلي فلان وفلان في عرض الجبل يَعْدون ، فكان عمر يقول : لما صاح الشيطان (قتل محمّد) أقبلتُ أرقي في الجبل كأنني أُزويَّة .(3)

وذكر محمـد بن إسـحاق في المغازي : ... أنّ الناس فرّوا عن رسول اللّه يوم أحـد حتي عثمان بن عفان فإنه أول من فرّ ودخل المدينة ، وفيه نزل : « إن الذين

تولوا يوم التقي الجمعان » .(4)

وقـال الفخر الرازي : ومن المنهزمين عمر ، إلاّ أنه لم يكن في أوائل المنهزمين ولم يبعـد ، بل ثبت علي الجبل إلي أن صـعد النبي ، ومنهم عثمان بن عفان انهزم مع رجلين من الأنصار يقال لهما : سعد وعقبة ، انهزموا حتي بلغوا موضعا بعيدا ، ثمّ رجعوا بعد ثلاثة أيام .(5)

قال النيسابوري : قال القفال : الـذي تـدل عليه الأخبار في الجملة أن نفرا قليلاً تولّوا وأبعدوا فمنهم من دخل المدينة ، ومنهم من ذهب إلي سائر الجوانب ... ومن

1- المغازي 1 : 277 وفي نسخة عمر وعثمان بدل فلان .

2- شرح النهج 15 : 24 .

3- المغازي 1 : 295 ، شرح النهج 15 : 22 ، ومثله في المغازي 1 : 321 ، والدر المنثور 2 : 89 .

4- تذكرة الخواص : 38 ، انظر صحيح البخاري 5 : 35 ، عن عثمان بن موهب ، مجمع الزوائد 9 : 115 والآية من سورة آل عمران : 155 .

5- التفسير الكبير 9 : 42 .

المنهزمين عمر .(1)

وقال الآلوسي : وأما سائر المنهزمين فقد اجتمعوا علي الجبل وعمر بن الخطاب كان من هذا الصنف كما في خبر ابن جرير .(2)

وبهذا ، فقد عرفت بأن الثلاثة كانوا من المنهزمين في وقعة أُحد ، ولم يثبت فيها إلاّ علي بن أبي طالب وبعض الصحابة .

وفي حديث عمران بن حصين ، قال : لما تفرق الناس عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله

في يوم أُحد جاء علي متقلدا سيفه حتي قام بين يديه ، فرفع رسول اللّه صلي الله عليه و آله رأسه ، فقال له : مالك لم تفر مع الناس ؟

فقال : يا رسول اللّه أأرجع كافرا بعد إسلامي ؟

فأشار إلي قوم انحدروا من الجبل ، فحمل عليهم فهزمهم ، ثمّ أشار إلي قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ، ثمّ أشار إلي قوم فحمل عليهم فهزمهم ، فجاء جبرائيل عليه السلام فقال : يا رسول اللّه لقد عجبت الملائكة من حُسن مواساة علي لك بنفسه .

فقال رسول اللّه صلي الله عليه و آله : وما يمنعه من هذا وهو مني وأنا منه .

فقال جبرائيل عليه السلام : وأنا منكما .(3)

ومن كلام له عليه السلام في حديث المناشدة :

فهل فيكم أحد قال له جبرائيل عليه السلام : هذه هي المواساة ، وذلك يوم أُحد ، فقال رسول اللّه : إنّه مني وأنا منه ، فقال جبرائيل : وأنا منكما ، غيري ؟

1- تفسير النيسابوري 2 : 287 .

2- روح المعاني 4 : 99 .

3- الإرشاد للمفيد 1 : 85 ، كشف الغمة 1 : 194 ، بحار الأنوار 20 : 85 .

قالوا : لا .(1)

وفي أُسد الغابة : وقال علي لمّا تخلّي الناس عن رسول اللّه يوم أُحد : نظرت في القتلي فلم أر رسول اللّه فقلت : واللّه ما كان رسول اللّه ليفرّ وما أراه في

القتلي ، ولكنّ اللّه غضب علينا بما صنعنا فرفع نبيه ، فما فِيَّ خيرٌ من أن أقاتل

حتي أُقتل ، فكسرت جفنَ سيفي ، ثم حملت علي القوم فأفرجوا لي فإذا برسول اللّه بينهم ، وقد أصابت عليا يوم ذاك ستّة عشر ضربة ، كل ضربة تلزمه الأرض ، فما كان يرفعه إلاّ جبرائيل .(2)

ومن كلام آخر له عليه السلام : فقلت : يا رسول اللّه ! ما هذه الفتنة التي أخبرك اللّه بها ؟

فقال : يا علي ! إن أُمتي سيفتنون من بعدي .

فقلت : يا رسول اللّه ، أو ليس قد قلتَ لي يوم أُحدٍ حيث استُشهدَ مَن استُشهد من المسلمين ، وحيزت عنّي الشهادة ، فشَقَّ ذلك عليّ ، فقلت لي : أبشر يا صدّيق فإن الشهادة من ورائك .

فقال لي : فإنّ ذلك كذلك ، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ، وأهوي بيده إلي لحيتي ورأسي ... .(3)

بلي إنها فتنة ، فماذا نقول فيمن ترك القتال وولّي الدُبر وأسلم رسول اللّه للكفار ، هل هو الكفر ، أم أنه الفسق ، أم شيء آخر ؟

من الثابت المسلّم أن رسول اللّه استاء أشدّ الاستياء من هذا الفعل وغضب من

1- الأمالي للطوسي : 547 ، المجلس 20 الرقم 1168 / 4 ، الخصال 2 : 556 ، مناقب الكوفي 1 : 486 / 392 ، تاريخ الطبري 2 : 197 ، المعجم الكبير 1 : 318 / 941 ، كشف اليقين : 424 .

2- أُسد الغابة 4 : 20 - 21 .

3- نهج البلاغة 2 : 49 من كلام له خاطب به أهل البصرة ، وانظر كنز العمال 16 : 194 /44217 ، والمعجم الكبير 11 : 295 ، وأُسد الغابة 4 : 34 .

الذين هربوا من القتال .

قال الواقـدي: وكان طلحـة بن عبيـداللّه، وابن عباس، وجابر بن عبـداللّه يقولون: صـلي رسول اللّه علي قتلي أحد ، وقال رسول اللّه : أنا علي هؤلاء شهيد ، فقال أبو بكر : يا رسول اللّه ألسنا إخوانهم أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا !

قـال صـلي الله عليه و آله : بلي ، ولكنّ هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شـيئا ، ولا أدري ما تُحـدثون بعـدي ، فبكي أبو بكر وقال : إنا لكائنون بعدك ؟!(1)

وجاء عن رسول اللّه أنه قال لعمر لما اعترض عليه في صـلح الحديبيـة : أنسـيتم يوم أُحد إذ تُصـعدِون ولا تلوون علي أحد ، وأنا أدعوكم في أُخراكم .(2)

وقد مر عليك كلام رسول اللّه في عثمان : لقد ذهبتَ فيها عريضة .

أما يوم خيبر ، فقـد جاء في السـيرة الحلبيـة قول رسول اللّه في خيبر – لما فر الشـيخان – برايته : لأعطينَّ الرايـة غدا رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله ، يفتح علي يديه ليس بفارٍّ ، وفي لفظ : كرار غير فرّار .

فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينه ، ثمّ قال : خذ هذه الراية فامض بها حتي يفتح اللّه عليك .(3)

قال أبو سـعيد الخدري : إن رسول اللّه صلي الله عليه و آله أخذ الراية فهزها ، ثمّ قال : من يأخذها بحقها ؟ فجاء فلان [أبو بكر] فقال : أنا ، قال : أَمِطْ ، ثم جاء جاء رجل

1- المغازي 1 : 310 ، شرح النهج 15 : 38 واللفظ له ، وانظر الموطأ 2 : 461 / 987 ، والتمهيد لابن عبد البر 21 : 228 / 203 .

2- المغازي 2 : 609 وعنه في شرح النهج 15 : 42 – 25 وانظر الدر المنثور 6 : 68 ، وعيون الأثر 2 : 125 .

3- السيرة الحلبية 2 : 737 ، سـيرة ابن هشام 3 : 797 ، مسـند أحمد 1 : 99 ، الأحاديث المختارة 2 : 275 ، فتح الباري 7 : 365 ، مجمع الزوائد 9 : 124 ، وقد رواه البخاري في صحيحه 5 : 76 ، ومسلم 5 : 195 ، مختصرا .

آخر [عمر]فقال : أنا ، فقال : أَمِطْ ، ثم قال النبي : والذي كرّم وجه محمد لأعطيّنها رجلاً لا يَفرُ ، فقال : هاك يا علي ، فانطلق حتي فتح اللّه عليه خيبر .(1)

فقوله صلي الله عليه و آله : (غير فرار)(2) أو (رجلاً لا يفر)(3) تعريض بالشيخين ، وأيّ فرار أسوأ من الفرار عن الزحف ، إذ في النصوص عبارات مؤلمة مثل أن أبا بكر أخذ الراية (فانهزم بها)(4) وعمر (سار غير بعيدٍ ثم انهزم) ،(5) أو أن عمر وأصحابه رجعوا إلي النبي وعمر (يجبّن أصحابه ويجبّنونه)(6) أو (وأخذ اللواء أبو بكر فلم يفتح له ، ثمّ أخذه عمر من الغد فرجع ولم يفتح له وأصاب الناس شدة وجهد)(7) و (قد كان النبي دفع لواءه إلي رجُلٍ من أصحابه من المهاجرين [أبو بكر] فرجع ولم يصنع شيئا ، ثم دفعه إلي آخر [عمر]فرجع ولم يصنع شيئاً) .(8)

وقد كانت البيعة [بيعة الشجرة] علي أن لا يفرّوا ، وقد فرّ الشيخان ، وفي ذلك

1- مسند أحمد 3 : 16 ، فضائل أحمد 2 : 583 ، سيرة ابن كثير 3 : 352 ، مجمع الزوائد 6 : 151 ، تالي تلخيص المتشابه للخطيب البغدادي 2 : 528 .

2- تاريخ اليعقوبي 2 : 56 ، مناقب الخوارزمي : 170 ، الكافي 8 : 351 / 548 ، كنز العمال 13 : 123 / 36393 .

3- مسند أحمد 3 : 16 ، مجمع الزوائد 9 : 124 ، مناقب الكوفي 2 : 495 / 995 ، البداية والنهاية 4 : 212 ، 7 : 375 .

4- مصنف بن أبي شيبة 7 : 497 / 17 ، 8 : 522 / 11 ، مجمع الزوائد 9 : 124 ، كنز العمال 13 : 121 / 36388 .

5- كشف اليقين : 140 .

6- المصنف لابن أبي شيبة 8 : 521 / 7 ، مستدرك الحاكم 3 : 38 ، تاريخ دمشق 42 : 97 . الكافي 1 : 294 / 3 .

7- سنن النسائي الكبري 5 : 109 / 8402 ، مجمع الزوائد 6 : 150 ، وقال : رجاله رجال الصحيح ، البداية والنهاية 7 : 373 .

8- السيرة الحلبية 3 : 732 ، وعنه في الغدير 7 : 203 .

نكث للعهـد والأيمان ، وقـد تعرّض الإمام علي والعباس – عم الرسول – لهـذا المطلب لما جاءا يطلبان ميراث رسول اللّه ، فكان مما قالاه هو أن أبا بكر وعمر كاذبان آثمان غادران خائنان .

ولهذا فإن النبي صـلي الله عليه و آله لما هادن أهل مكة بعد البيعة تحت الشـجرة حمل المسـلمون بالسـلاح علي قريش فهزمتهم قريش ، فبعث صـلي الله عليه و آله عليا فردهم فتابوا ، فقال النبي : الآن عودوا إلي البيعـة فقـد نقضـتم ما كان في أعناقكم ، فبايعوا علي أن لا يفروا فسميت بيعة الرضوان ، لوقوعها بعد العصيان . وإن فرار الشيخين – بخيبر وحنين – وجماعة من المسلمين هو نكث لبيعة الرضوان » .(1)

وقد جاء في صـحيح مسـلم أن عمر قال لعلي والعباس : ... قال أبو بكر : قال رسول اللّه (لا نورث ما تركناه صدقة) فرأيتماه كاذبا آثما غادرا حائنا ، ثم توفي أبو بكر فقلت : أنا ولي رسول اللّه وولي أبي بكر ، فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا .(2)

فأبو بكر في منطق عم الرسول (العباس) ، وصـهر الرسول (علي) ، وبنت الرسول (فاطمة) كان كاذبا آثما ، والكاذب ليس بصادق فكيف يكون صدّيقا .

قال ابن شهرآشوب في المناقب : وقال المتكلمون : ومن الدلالة علي

إمامـة علي عليه السـلام قوله : « يا أيها الـذين آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين » فوجدنا عليا بهذه الصـفة لقوله : « والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس » يعني الحرب « أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » فوقع الإجماع بأن عليا أولي

1- الصراط المستقيم 3 : 100 – 101 .

2- صحيح مسلم 5 : 152- 153 كتاب الجهاد والسير ، باب حكم الفيء ، وانظر في منازعة الإمام علي والعباس صحيح البخاري 4 : 44 باب فرض الخمس وكتاب الجهاد والسير 5 : 23 – 24 وتفسير ابن كثير 4 : 359 وشرح نهج البلاغة 16 : 222 ، تاريخ المدينة لابن شبة 1 : 204 .

بالإمامة من غيره ؛ لأنّه لم يفر من زحف قط كما فر غيره في غير

موضع .(1)

روي الشيخ المفيد في كتاب الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة عن عمر بن ابان قال : لمّا ظَهَرَ أميرُ المؤمنين عليه السلامعلي اهل البصرة ، جاءه رجال منهم فقالوا : يا اميرالمؤمنين ما السببُ الذي دعا عائشة بالمظاهرة عليك حتّي بَلَغَتْ مِنْ خلافِك وشِقاقِك ما بَلَغَتْ ؟ وهي امرأةٌ مِنَ النساءِ لم يُكْتَبْ عليها

القتالُ ولا فُرِضَ عليها الجهادُ ، ولا أُرْخِصَ لها في الخروجِ مِنْ بيتها ولا التَبَرُّجِ

بينَ الرجالِ ، ولَيْسَتْ مِمَّنْ تَوَلَّتْهُ في شيءٍ علي حالٍ .

فقال عليه السلام : « سأذْكُرُ لكم أشياءَ ممّا حَقدَتْها عليَّ ليس لي في واحدٍ منها ذَنْبٌ إليها ولكنّها تَجَرَّمَتْ بها عليَّ .

أحدها : تفضيلُ رسولِ اللّه صلي الله عليه و آله لي علي أبيها وتقديمِهِ إيّايَ في مواطنِ الخير عليه ، فكانتْ تَضْطَغِنُ ذلك عليَّ ، فتعرفه منه فَتَتْبَعُ رأيَهُ فيه .

وثانيها : لمّا أخي بينَ أصحابِهِ أخي بينَ أبيها وبين عُمَرَ بْنِ الخطّاب ، واختصَّنِي بأُخُوَّتِهِ فَغَلُظُ ذلك عليها وحَسَدَتْني منه .

ثالثها : وأوْحَي اللّهُ تعالي صلي الله عليه و آله إليه بِسَدِّ أبوابٍ كانتْ في المسجدِ لجميع أصحابِهِ إلاّ بابي ؛ فلمّا سَدَّ بابَ أبيها وصاحِبِهِ وتَرَكَ بأبي مفتوحا في المسجدِ

تكَلَّمَ في ذلك بعضُ أهلِهِ ، فقال صلي الله عليه و آله : « ما أنا سَدَدتُ أبوابَكم وفَتَحْتُ بابَ عليٍّ ، بل اللّهُ عزّوجلّ سَدَّ أبوابَكم وفَتَحَ بابَه » فَغَضِبَ لذلك أبو بكرٍ عليه ، وتَكَلَّمَ في أهلِهِ بشيءٍ سَمِعَتْهُ منه ابْنَتُهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عليَّ .

[رابعها] وكان رسولُ اللّه صلي الله عليه و آله أعْطي أباها الرايةَ يومَ خَيْبَرٍ ، وأمَرَهُ أنْ لا يَرْجعَ حتّي يَفْتَحَ أو يُقْتَلَ ، فلم يَلْبَثْ لذلك وانْهَزَمَ . فأعطاها في الغَدِ عُمَرَ بْنَ الخطّاب ،

1- مناقب ابن شهرآشوب 3 : 93 .

وأمَرَهُ بمثلِ ما أمَرَ صاحِبَهُ ، فَانْهَزَمَ ولم يَثْبُتْ . فساء ذلك رسولَ اللّه صلي الله عليه و آله فقال لهم ظاهرا مُعْلِنا : « لاَعطِيَنَّ الرايةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللّه ورسولَهُ ويُحِبُّهُ اللّه ورسولُهُ ؛ كَرَّارا غَيْرَ فَرَارٍ ، لا يَرْجِعُ حتّي يَفْتَحَ اللّه علي يَدَيْهِ » . فأعطاني الرايةَ ، فصبرتُ حتّي فَتَحَ اللّه تعالي علي يَديّ . فَغَمَّ ذلك أباها وأحْزَنَهُ فَاضْطَغَنَتْهُ عليَّ ، ومالي إليها مِنْ ذنْبٍ في ذلك ، فحَقِدتْ لِحقْد أبيها .

[خامسها] وبعث رسولُ اللّه صلي الله عليه و آله بسورةِ براءَةٍ وأمَرَهُ أنْ يَنْبَذَ العهدَ للمشركين ويُنادي فيهم ، فمضي حتّي انحرف ، فأوْحي اللّه تعالي إلي نبيِّهِ صلي الله عليه و آله : أنْ يَرُدَّهُ ويأخُذَ الآياتِ فيُسَلِّمَها إليَّ فَسَلَّمَها إليَّ ، فَصَرَفَ أباها بإذنِ اللّه عزّ وجلّ . وكان فيما أوْحي إليه اللّه أنْ لا يؤدِّيَ عنك إلاّ رجلٌ منك ، فكُنْتُ مِنْ

رسولِ اللّه وكان منّي ، فَاضْطَغَنَ لذلك عليَّ أيضا ، واتَّبَعَتْهُ ابْنَتُهُ عائشةُ في رأيه .

[سادسها] وكانت عائشةُ تَمْقُتُ خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ ، وتَشْنَؤُها شَنَآنَ الضَرائرِ ، وكانتْ تَعْرِفُ مكانَها مِنْ رسولِ اللّه صلي الله عليه و آله فَيَثْقُلُ ذلك عليها ، وتَعدي مَقْتَها إلي ابنتِها فاطمةَ ، فَتَمْقُتُني وتَنْقُتُ فاطمةُ وخديجةَ ؛ وهذا معروفٌ في الضَرائر .

[سابعها] ولقد دخلتُ علي رسولِ اللّه صلي الله عليه و آله ذاتَ يومٍ قبل أنْ يُضْرَبَ الحجابُ علي أزواجِهِ وكانت عائشةُ بِقُرْبِ رسولِ اللّه فلمّا رآني رَحَّبَ بي وقال : اُدنُ منّي يا عليُّ ، ولم يَزَلْ يُدْنِيني حتّي أجْلَسَني بينه وبينها ؛ فَغَلُظَ ذلك عليها ، فأقْبَلَتْ إليَّ وقالت بِسُوءِ رأيِ النساءِ وتَسْرُّعِهِنَّ إلي الخطابِ : ما وَجَدتَ لأشْتِك يا عليُّ موضعا غير موضع فَخذي ؟ ! فَزَجَرَها النبيُّ صلي الله عليه و آله وقال لها : « أِلعليٍّ تقولين هذا ؟ ! إنّه واللّه أوَّلُ مَنْ آمَنْ بي وصَدَّقَني وأوَّلُ الخَلْقِ ورودا عليَّ الحوضَ ؛ وهو أحَقُّ الناسِ عَهْدا إليَّ ؛ لا يُبْغِضُهُ أحدٌ إلاّ أكَبَّهُ اللّه علي مَنْخِرِهِ في النارِ » فَازْدادَت بذلك غَيْظا عليَّ .

[ثامنها] ولمّا رُمِيَتْ بما رُمِيَتْ اشتدَّ ذلك علي النبيِّ صلي الله عليه و آله ، واستشارني في أمْرِها ، فقلتُ : يا رسولَ اللّه سَلْ جاريتَها بَريرَةَ واسْ تَبْرِي حالَها منها ؛ فإنْ وَجَ دْتَ عليها شيئا فَخَلِّ سبيلَها ، فإنّ النساءَ كثيرةٌ فأمَرني رسولُ اللّه أنْ أتَوَلّي مسألةَ بَريرَةَ وأسْ تَبْريَ الحالَ منها ففعلتُ ذلك فَحَقِدَتْ عليَّ ، وواللّه ِ ما أرَدْتُ بها سُوءً لكنّي نَصَحْتُ للّه ولرسوله صلي الله عليه و آله .

وأمثال ذلك ، فإنّ شئتم فَاسْألوها ما الذي نَقَمَتْ عليَّ ! حتّي خَرَجَتْ مع الناكثين لِبَيْعَتي ، وسَ فْكِ دِماءِ شيعتي ، والتظاهرِ بينَ المسلمين بعداوتي لِلْبَغْي

والشِقاقِ والمَقْتِ لي بغيرِ سببٍ يُوجِبُ ذلك في الدينِ ؛ واللّه ُ المستعانُ » .

فقال القومُ : القولُ واللّه ِ ما قلتَ يا أميرَ المؤمنين ، ولقد كشفتَ الغُمَّةَ ؛ ولقد نَشْهَدُ أنّك أوْلي باللّه ِ ورسولِهِ صلي الله عليه و آله ممَّنْ عاداك . فقام الحَجّاجُ بْنُ عَمْروٍ الأنصاريُّ فَمَدَحَهُ في أبياتٍ نكتفي بما ذكرناه مِنْ هذه الجملة عن إيرادِها .

هذا ولو تأمل القارئ في خطبة الزهراء عليهاالسلام لرآها تذكّرهم بأن اللّه قد اختار أباها محمدا إذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وانتجبه قبل أن يُرسله إلي الخلائق ، ومعني كلامها عليهاالسلام بأنه صلي الله عليه و آله كان المصطفي عند اللّه في الأزل وقبل أن يخلق الخلق ، وقد أكد هو صلي الله عليه و آله علي هذه الحقيقة بقوله : كنت نبيا وآدم بين الماء والطين .(1)

والإمام علي أكدّ للحارث الهمداني بأنه صدّق بمحمد بن عبداللّه صلي الله عليه و آله وآدم بين الروح والجسد ، وذلك بقوله : إلا إني عبداللّه وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل ؛ صدقته

1- مناقب ابن شهرآشوب 1 : 183 ، عوالي اللئالي 2 : 121 ، ينابيع المودة 1 : 46 ، وفي طبقات ابن سعد 1 : 148 قوله صلي الله عليه و آله بين الروح والطين من آدم وفي سيرة ابن كثير 1 : 317 (وآدم منجدل في الطين) ، وانظر مسند أحمد 4 : 66 ، المستدرك للحاكم 2 : 609 ، مصنف ابن أبي شيبة 8 : 438 ، المعجم الكبير 12 : 73 ، الاحتجاج للطبرسي 2 : 248 ، الفضائل لابن شاذان : 24 ، أُسد الغابة 3 : 132 وغيرها وفيها قوله (وآدم بين الروح والجسد) .

وآدم بين الروح والجسد ، ثمّ إني صدّيقه الأول في أمتكم حقا .(1)

وقد مر عليك كلامه عليه السلام من أن اللّه قرن به صلي الله عليه و آله من لدن أن كان فطيما أعظم مَلك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم وأنه عليه السلام كان يتبعه اتباع الفصيل إثر أُمه .

وبهذا فقد عرفت بأن الصدّيقية هي سمةٌ ربانية تمنح لمن له صفات كمالية عالية ومن صدّق بفعله قوله وآمن بكل ما عرفه روحا وجسدا ، وقال : (ما شككت في الحقّ منذ أريتهْ) .(2)

ولا يخفي علي مسلم بأنّ الهدف من الخلق هو معرفة اللّه وعبادته ، وهذه المعرفة لا تحصل إلاّ من طريق الوحي ، وبذلك يكون النبي والوصي والكُمّل من المعصومين هم هدف الخلقة ، وهذه المعرفة وصلت ذروتها ببعثة خاتم النبيين محمد المصطفي واكتملت في يوم الغدير « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا » .

بعض منازل الصدّيقة الطاهرة :

وقد كانت الصدّيقة فاطمة الزهراء عليهاالسلام هي حلقة الوصل بين النبوة والوصاية ؛ إذ هي ابنة الرسول وزوجة الوصي ، وأبناؤها كانوا هم الأوصياء الذين انتهت إليهم مواريث الأنبياء(3) وقد أشار الإمام علي والصدّيقة الزهراء إلي هذه

1- الأمالي للمفيد : 6 ، المجلس الأول الرقم 3 ، الأمالي للطوسي : 626 الرقم 1292 ، كشف الغمة 1 : 412 ، بحار الأنوار 39 : 39 .

2- خصائص الأئمة للشريف الرضي : 107 ، إرشاد المفيد 1 : 254 ، من كلامه عليه السلام حين قتل طلحة وأنفض أهل البصرة ، شرح النهج 18 : 374 .

3- بصائر الدرجات : 83 / 10 ، أمالي الصدوق : 383 / 489 .

الحقائق في كلماتهم وخطبهم ، فمما قالته السيدة فاطمة عليهاالسلام في خطبتها :

وأشـهد أن أبي محمـدا عبـده ورسوله ، اختـاره وانتجبه قبل أن أرسـله ، وسـماه قبل أن اجتباه ، واصـطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلائق بالغيب مكنونـة ،وبستر الأهاويل مصونـة ، وبنهايـة العدم مقرونة ، علما من اللّه بمآيل الأُمور ، وإحاطةً بحوادث الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه اللّه إتماما لأمره ، وعزيمة علي إمضاء حكمه ، وإنفاذا لمقادير حتمه ... .(1)

إذا السـيّدة فاطمة الزهراء عليهاالسـلام لم تذكّرهم بأصل النبوة لأن الأمة كانت قد قبلت النبي محمدا نبيا في الظاهر ، لكنها جاءت لتصف لهم ما لنبي اللّه من مكانة ومنزلة عند اللّه ، لأن أكثر الناس كانوا لا يدركون مكانة الرسول وعمق الرسالة ، بل كانوا ينظرون إلي الأمور نظرة سطحية ، فهي سلام اللّه عليها أرادت أن تفهمهم بأن المعرفة لا تتأتي إلاّ عن طريق هؤلاء ، وبما أن الإنسان خليفة اللّه في

الأرض ، فيجب أن يكون قائد الأُمّة هو الإنسان الكامل منهم ، وهم الأنبياء المرسلون ، والأوصياء المنتجبون ، وهؤلاء هم الذين اصطفاهم اللّه من بين عباده ، وهم أفضل الناس قدرا وأرفعهم درجة من جميع المخلوقات الأرضية والسماوية .

وإنا علي رغم معرفتنا بعض الشيء عن الرسول الصادق الأمين ، والوصي

الصدّيق الأمين علي بن أبي طالب ، والصدّيقة فاطمة الزهراء ، لكن مجهولاتنا عن ذواتهم هي الأكثر ، فهم الذوات السامية الذين خلقوا من نور عظمة الباري جل وعلا ،(2) ولذلك صرّح الإمام الصادق بأنّ فاطمة سميت بفاطمة لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها .(3)

1- الاحتجاج 1 : 133 ، السقيفة وفدك : 140 ، بلاغة النساء لابن طيفور : 15 .

2- الإمامة والتبصرة : 133 / 144 ، معاني الأخبار : 351 ، الفضائل لابن شاذان : 158 .

3- تفسير فرات : 581 ، البحار 43 : 65 .

ولعلّ الإمام الصادق عليه السلام استخدم كلمة (الخلق) لأنّها أوسع مفهوما من كلمة الناس لشمولها جميع مخلوقات ربِّ العالمين من الجن والإنس وحتي الملائكة ، فنتساءل : لماذا فُطم الخلق عن معرفتها ؟ لقصور إدراكهم ؟ أم لعلوّ مقام الزهراء ؟ أم للأعمال التي اقترفوها ضدها جريا مع الهوي وحب الذات ؟ أم لكل من ذلك نصيب في الأمر ؟

بلي إنّ منزلة الزهراء عالية لا يمكننا أن ندركها كما هي ، لكنّ الإمام عليا كان يدرك مكانتها ، لأنه من نفس النور وذلك الاصطفاء ،(1) فقد جاء في كتاب مقتل الحسين للخوارزمي أن الإمام قال – بعد صلاته علي الزهراء – مخاطبا ربّ العالمين :

هذه بنت نبيك أخرجتَها من الظلمات إلي النور ، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل .(2)

فالإمام أراد بكلامه هذا أن يقول : أخذتها يا رب العالمين من هذه الدنيا المظلمة إلي نورك المطلق (اللّه نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء) أي أنها رجعت إلي ما خلقت منه ،

1- جاء في كتاب الإمام علي عليه السلام إلي عثمان بن حنيف الأنصاري – عامله علي البصرة : وأنا من رسول اللّه كالضوء من الضوء والذراع من العضد . انظر شرح النهج 16 : 289 ، والمراد من هذا التشبيه شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما . وفي آخر : أنا من أحمد كالضوء من الضوء ، نهج البلاغة 3 : 73 / كتاب 44 ومعناه أن أصله عليه السلام وأصل الرسول واحد كالنخلتين تخرجان من أصل واحد . ويؤيده ماجاء عن النبي صلي الله عليه و آله حيث قال لعلي عليه السلام : يا علي من قتلك فقد قتلني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن سبك فقد سبني ، لأنك مني كنفسي ، روحك من روحي ، وطينتك من طينتي . عيون أخبار الرضا 2 : 266 ، إقبال الأعمال 1 : 37 ، بحار الأنوار 42 : 190 .

2- بحار الأنوار 43 : 215 .

فرجوعهـا لـم يكن كرجوع أي إنسـان إلي اللّه « إنّـا للّه وإنا إليه راجعون » ، بل إن رجوعها كان رجوعا نورانيا إلي النور الأكمل وهو نور رب العالمين .

عن جابر بن يزيد الجعفي أنه سأل الإمام الصادق عليه السـلام : لـم سُمِّيت فاطمةُ الزهراء ؟ فقال : لأن اللّه عزّ وجلّ خلقها من نور عظمته ، فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها ، وغشيت أبصار الملائكة ، وخرّت الملائكة للّه ساجدين ، وقالوا : إلهنا وسيدنا ما هذا النور ؟ فأوحي اللّه إليهم : هـذا نور من نوري ، أسـكنته في سـمائي ، خلقته من عظمتي ، أخرجه من صـلب نبي من أنبيائي ، أُفضِـل له علي جميع الأنبياء ، وأُخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلي حقّي ، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي .(1)

وروي الشـيخ الكليني بإسـناده عن محمد بن مروان ، عن أبي عبداللّه ، قال : سمعته يقول : إن اللّه خلقنا من نور عظمته ، ثمّ صوّر خلقنا من طينـةٍ مخزونـةٍ مكنونـة من تحت العرش ، فأسـكن ذلك النور فيه ، فكنّا نحن خلقا وبشـرا نورانيين لـم يجعل لأحـد في مثل الذي خُلقنا منه نصيبا .(2)

وفي معاني الأخبار : قال رسول اللّه : خُلق نور فاطمة قبل أن تُخلق الأرض والسماء . فقال بعض الناس : يا نبي اللّه فليست هي إنسية ؟

فقال صلي الله عليه و آله : فاطمة حوراء إنسية .

قال : يا نبي اللّه وكيف هي حوراء إنسية ؟

فقال صلي الله عليه و آله : خلقها اللّه عزوجل من نوره قبل أن يخلق آدم ، إذ كانت الأرواح ، فلما خلق اللّه عزوجل آدم عرضت علي آدم !

1- الإمامة والتبصرة 133 ، علل الشرايع 1 : 180 .

2- الكافي 1 : 389 / 2 .

قيل : يا نبي اللّه وأين كانت فاطمة ؟

قال : كانت في حُقَّة تحت ساق العرش ، قالوا : يا نبي اللّه فما كان طعامها ؟

قال : التسبيح والتهليل والتحميد .(1)

وعن أبي حمزة الثمالي أنه سأل الباقر عليه السلام فقال : أخبرني يابن رسول اللّه أي شيء كنتم في الأظلة ؟ فقال عليه السلام : كنّا نورا بين يدي اللّه قبل خلق خلقه ، فلمّا خلق الخلق سبّحنا فسبّحوا ، وهللنا فهللوا ، وكبّرنا فكبّروا .(2)

وفي عيون أخبار الرضا : إن النبي صلي الله عليه و آله قال لعلي بأن الأنبياء هم أفضل من الملائكة ، وأنّه صلي الله عليه و آله أفضل من جميع النبيين والمرسلين ، والفضل من بعده لعلي والأئمة من ولده ، فقال صلي الله عليه و آله : فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلي معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه ؛ لأن أول من خلق اللّه خلق أرواحنا ، فأنطقنا بتوحيده وتمجيده ، ثمّ خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نورا واحدا ، استغظمت فسبحنا لتعلم الملائكة ، إنا خلق مخلوقون ، انا خلق مخلوقون وأنه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا .(3)

إنها مفردات (التسبيح ، التهليل ، التحميد) تذكرنا بتسبيحات الصلاة التي علّمها النبي الأكرم لابنته فاطمة الزهراء ، وكانت تلك المفردات طعامها تحت العرش ، وهي الأُخري تذكرنا بارتباط أمر النبوة بأمر الخلافة والوصاية .

نعم إنها مواصفات الحوراء الإنسية التي يشمها رسول اللّه كلّما اشتاق إلي الجنة ، فعن عائشة قالت : قال رسول اللّه : لما أُسري بي إلي السماء أدخلت الجنة ،

1- معاني الأخبار : 369 .

2- بحار الأنوار 25 : 24 / 40 وانظر الهداية الكبري : 240 .

3- عيون أخبار الرضا 2 : 237 ، ينابيع المودة 3 : 378 ، تفسير القمي 1 : 18 .

فوقفت علي شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها حُسنا

ولا أبيض منها ورقـة ولا أطيب منها ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها ، فصارت نطفة في صـلبي ، فلمّا هبطت الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فإذا أنا اشتقت إلي رائحة الجنة شممت ريح فاطمة .(1)

بلي ، إن فاطمة الزهراء عليهاالسـلام مخلوقة من أحسن ثمار الجنّة ، ومن شجرة طوبي ، ثمّ حلت في رحم امرأة من خيرة نساء العالمين هي خديجة ، التي أعطت كل ما تملك لرّبها ، ولما حضرتها الوفاة لم يكن لها كفن تكفن به ، فأنزل اللّه لها كفنا مع جبرائيل .

فحريٌّ بهذه السيدة أن تكون الصدّيقة والمحدّثة والعليمة ؛ لأنّ لها أُمّا كخديجة ، وأبا كرسول اللّه ، وبعلاً كعلي ، وأولادا كالحسن والحسين ، وقد أدرك هذه المنزلة لفاطمة حتي النصاري ، فقال أسـقف النصاري لما رأي رسول اللّه وعليا وفاطمة والحسن والحسـين يوم المباهلة : يا معشـر النصاري إني لأري وجوها لو شاء اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقي علي وجه الأرض نصراني إلي يوم القيامة .(2)

هل فكّرت في مفردات القرآن : « أنفسنا وأنفسكم » و « نساءنا

ونساءكم »و « أبناءنا وأبناءكم » فمن هو علي ؟ ومن هي الزهراء ؟ ومن هو

الحسن ومن هو الحسين ؟ إنّها مفردات معنوية وأسماء سماوية يجب الوقوف عندها والتأمل فيها(3) .

إن فاطمة وأباها جوهر واحد ، وعلي والرسول نفس واحدة ، وقد زوّج

رسول اللّه عليـا بفاطمـة ، لأنه كفؤها وليس لها كفؤ غيره ، وذلك بأمر من الرب الجليل ، فرزقهم اللّه أولادا طاهرين مطهرين معصومين هم أئمة المسلمين .

* * *

1- المعجم الكبير 22 : 401 ، الدر المنثور 4 : 153 .

2- الكشاف 1 : 369 ، تفسير الرازي 8 : 71 ، السيرة الحلبية 3 : 236 ، الطرائف : 42 ، مجمع البيان 2 : 310 .

3- من احب الوقوف علي المعـارف الالهيـة والنفحات القدسـية في مثل هـذه الكلمات فليراجع كتاب «الحق المبين» من افادات المرجع الديني الكبير الشيخ الوحيد الخراساني مد ظله الشريف .

بين فاطمة الصدّيقة وأعدائها

والآن ، انظر ماذا فعل القوم بعلي والزهراء ، وكيف بهم قد جدّوا لتكذيبهما و إبعادهما عن حقوقهما بطرق ملتوية .

فأبو بكر لا يمكنه أن يكـذّبها صـريحا ، بل صـرح بأنها الصادقـة في قولها المصدّقة في كلام بارئها ، لكنه جاء بأعذار قد تبدو للسُّذّج بالنظر البدوي السطحي أنها صحيحة ، فقال فيما قاله :

يا خيرة النساء وابنـة خير النساء ، أنت صادقة في قولك ، سابقة في وفور عقلك ، غير مردودة عن حقك ، ولا مصدودة عن صدقك ، ووالله ما عـدوت رأي رسول الله و إني سـمعته يقول : نحن معاشـر الأنبيـاء لا ـ نورث ذهبـا ولا فضـة ولا دارا ولا عقارا و إنّما نورث الكتاب والحكمة والعلم النبوة ، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه ...

إلي آخر كلام أبي بكر وقد مر عليك جواب الزهراء له .

فأبو بكر لا يمكنه أن يرمي الزهراء صـريحا بالكـذب ، فتعلل بتعاليل قـد تبـدو شـرعية ، لكن الزهراء صـرَّحت بمل ء فمها حجة ودليلاً بأنه كاذب : « يابن أبي قحافة لقد جئت شيئا فريًّا » .

هذه هي كلمة الصدّيقة فاطمة التي يرضـي الله لرضاها ويغضب لغضـبها ، وهذه الجملة تشير وبكل وضوح إلي أن فاطمة لا تقول شيئا عن حس عاطفي أو هوي شخصي كما عرفناه من الآخرين ، إذ لا يعقل أن يوقف الله رضاه المطلق لرضا شخص تابع لأهوائه ومصالحه والعياذ بالله ، وكـذا الأمر بالنسـبة إلي غضـبها ، وهو يعني بأن الصدّيقة فاطمة الزهراء وصـلت إلي مرتبة العصـمة ، ولا معني لأن يكون رضاها هو رضي الله وغضبها غضبه إلاّ هذا ، هذا من جهة ، وهذا المقام

يحكي عن انبثاق فاطمة عن مَثَل نور اللّه وانعكاس غضب اللّه ورسوله في غضب الصدّيقة الكبري .

فقوله

صلي الله عليه و آله : (فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويغضني ما يبغضها) وكذا قوله لفاطمة : (إن اللّه يغضب لغضبك ويرضي لرضاك) يؤكدان بأن إغضاب فاطمة و إيذاءها هو إغضاب لرسول اللّه و إيذاء له ، وسبحانه قال : « إن الذين يؤذون اللّه ورسوله لعنهم اللّه في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا »(1) وقال : « ومن يحلل عليه غضبي فقد هوي » .(2)

والآن استمع لما رواه البخاري عن عائشة ، وابن قتيبة عن عمر :

قالت عائشة : إن فاطمة بنت النبي أرسلت إلي أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه مما أفاء اللّه عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبو بكر : إن رسول اللّه قال : لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال ، و إني واللّه لا أغيّر شيئا من صدقة رسول اللّه عن حالها التي كان عليها في

عهد رسول اللّه ، ولأعملن فيها بما عمل به رسول اللّه ، فأبي أبو بكر أن يدفع إلي

فاطمة منها شيئا ، فوجدت فاطمة علي أبي بكر في ذلك ، فهجرته فلم تكلمه حتي توفيت ، وعاشت بعد النبي ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ، ولم يؤذن بها أبو بكر ، وصلي عليها ، وكان لعلي من الناس وجه في حياة فاطمة ، فلما توفيت استُنكِرَ عليٌّ وجوه الناس . الحديث .(3)

قال ابن قتيبة الدينوري (ت 276 ه .) في الإمامة والسياسة : فقال عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلي فاطمة فانا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعا ، فاستأذنا علي فاطمة ،

1- الأحزاب : 57 .

2- طه : 81 .

3- صحيح البخاري 5 : 83 و 4 : 209 ، صحيح مسلم 5 : 154 .

فلم تأذن لهما ، فأتيا عليا فكلماه ، فأدخلهما عليها ، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلي الحائط ، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام .

فتكلم أبو بكر ، فقال : يا حبيبة رسول اللّه ، واللّه إن قرابة رسول اللّه أحب إليّ من قرابتي ، وإنك لأحب إليّ من عائشة ابنتي ، وَلَوَدِدْتُ يوم مات أبوك أني مُت ولا أبقي بعده ، أفتراني أعرفك ، وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول اللّه، إلاّ أني سمعت أباك رسول اللّه يقول: « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » .

فقالت : أرأيتما إن حدثتكما حديثا عن رسول اللّه تعرفانه وتفعلان به ؟

قالا : نعم .

فقالت : نشدتكما اللّه ، ألم تسمعا رسول اللّه ، يقول : « رضي فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضي فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني » .

قالا : نعم ، سمعناه من رسول اللّه ، قالت : فإني أُشهد اللّه وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه .

فقال أبو بكر : أنا عائذ باللّه تعالي من سخطه وسخطك يا فاطمة .

ثم انتحب أبو بكر يبكي حتي كادت نفسه أن تزهق ، وهي تقول : واللّه لأدعون عليك في كلّ صلاة أصليها ... فلم يبايع علي كرم اللّه وجهه حتي ماتت فاطمة ولم تمكث بعد أبيها إلاّ خمسا وسبعين ليلة .(1)

فالنصوص كلّها ناطقةٌ بأن الزهراء عليهاالسلام كانت مستاءة من أبي بكر ، وماتت وهي واجدة علي أبي بكر وعمر ، ناهيك عمّا في خطبتها في المسجد من مقاطع كثيرة يجب الوقوف عندها ، فإنّها وحين قالت : « أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي

1- الإمامة والسياسة 1 : 19 - 20 .

محمـد أقول عودا وبدءا ولا أقول ما أقول غلطا ولا أفعل ما أفعل شـططا »(1) أرادت أن توضـح حقيقـة مهمة وهي أنّي فاطمة التي قال عنها رسول اللّه (سيدة نساء العالمين)(2) و (الصدّيقة)(3) و (أم أبيها)(4) و (فداها أبوها) .(5)

كما أنها أرادت أن تقول : أنا تلك التي قال عنّي رسول اللّه : فاطمة بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها .(6)

إذا إني (لا أقول ما أقول غلطا ولا أفعل ما أفعل شـططا) وأبي محمد لا يوصـي بأحدٍ عن هوي ؛ لأنّه هو الذي « وما ينطق عن الهوي إن هو إلاّ وحيٌ يوحي » ، وقد أكد الإمام عليٌّ هذه الحقيقة بقوله : إن رسول اللّه صلي الله عليه و آله لم يقرّبني بما تعلمونه من

1- شرح الأخبار 3 : 34 ، الاحتجاج 1 : 134 ، شرح النهج 16 : 212 .

2- مسند أبي داود : 197 ، مصنف ابن أبي شيبة 7 : 257 / 5 ، مستدرك الحاكم 3 : 156 ، وقال : هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه .

3- الكافي 1 : 458 / 2 ، منتقي الجُمان 1 : 224 . بل قالت في وصـفها أمّ المؤمنين عائشة - كما في سنن الترمذي 5 : 361 / 3964 ، وسنن أبي داود 2 : 522 / 5217 ، والمستدرك للحاكم 24 : 272 ، والبخاري في الأدب المفرد : 202 - : ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا برسول اللّه في قيامهـا وقعودها من فاطمـة بنت رسول اللّه ، قالت : وكانت إذا دخلت علي النبي قام إليها فقبّلها وأجلسـها في مجلسه ، وكان النبي صـلي الله عليه و آله إذا دخل عليها قامت من مجلسـها فقبلته وأجلسـته في مجلسها . وفي نصّ ثانٍ - كما في المستدرك للحاكم 3 : 154 ، والسنن الكبري للبيهقي 7 : 101 - : ما رأيت أحـدا كان أشـبه كلاما وحديثا من فاطمة برسول اللّه ، وكانت إذا دخلت عليه ، رحّبَ بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها ، وأجلسـها في مجلسه . وفي نص ثالثٍ عن عائشة - ذكره الحاكم في مستدركه 3 : 161 والزرندي في نظم درر السمطين : 182 - انها إذا ذكرت فاطمة بنت النبي قالت : ما رأيت أحدا كان أصدق لهجةً منها إلاّ أن يكون الذي ولدها .

4- المعجم الكبير 22 : 397 ، تاريخ دمشق 3 : 158 ، أُسد الغابة 5 : 520 .

5- أمالي الصدوق : 305 / 348 ، روضة الواعظين : 444 ، مناقب ابن شهرآشوب 3 : 121 .

6- صحيح البخاري 6 : 158 ، سنن أبي داود 1 : 460 / 2071 ، المعجم الكبير 22 : 404 .

القرب ، للنسب واللحمة ، بل للجهاد والنصيحة .(1)

ثم قالت الزهراء عليهاالسلام بعد ذلك : (فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نساءكم وأخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم المعزيُّ إليه صلي الله عليه و آله) .

بهذه الكلمات أرادت السيدة الزهراء أن تنوه إلي مقامها المعنوي ، وأن ذلك لم يأت للّحمة النسبية بينها وبين رسول اللّه .

وحتي لو قلنا أنها أرادت أن تبيّن لهم اللحمة النسبية بينها وبين رسول اللّه ، فهي أرادت أن تُعرّف نفسها طبق هذه اللحمة حتي تترتّب عليها المطالبة بحقوقها .

كل ذلك وهي عليهاالسلام تؤكد علي دور الشيطان في إغوائهم ، وأنه الزمهم السكوت في عهده صلي الله عليه و آله حفاظا علي مصالحهم ، لكن حَسيكة النفاق ظهرت عندهم بعد وفاته صلي الله عليه و آلهفصاروا كأمة موسي من بعده ، ورسولُ اللّه كان قد أخبر أُمته بذلك بقوله : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتي لو دخلوا جُحر ضب لاتبعتموهم .(2)

وقال

صلي الله عليه و آله في خطبة الوداع : ويحكُم - أو قال : ويلكم - لا ـ ترجعنّ بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض .(3) وقال في حديث الحوض : ألا وإنّه

سيجاء برجال من أُمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول ... .(4)

بهذه الطريقة بيَّن الرسول الأكرم تخوفه علي أُمته ، وأرشدهم إلي الحذر وعدم

1- شرح النهج 20 : 299 / 414 .

2- صحيح مسلم 8 : 58 ، الطرائف : 379 / 21 من المتفق عليه ، مسند أحمد 2 : 511 .

3- صحيح البخاري 1 : 38 ، 2 : 191 ، 5 : 126 ، 7 : 112 ، سنن ابن ماجة 2 : 130 / 3943 ، مسند أحمد 2 : 85 ، بغية الباحث : 245 ، وغيره .

4- صحيح البخاري 5 : 240 ، 7 : 206 ، صحيح مسلم 1 : 150 ، 7 : 68 ، سنن الترمذي 4 : 38 ، وغيره .

والوقوع في الضـلال ، وبنفس الطريقـة صـرحت السـيدة فاطمـة الزهراء في خطبتها المعروفة بوجود مؤامرة علي السـنّة المحمدية الأصـيلة ودعتهم إلي الابتعاد عن الشيطان الغوي الذي أفرد شباكه وزين مرتعه لهم ، فقالت سلام اللّه عليها :

فلما اختار اللّه لنبيه صلي الله عليه و آله دار أنبيائه ومأوي أصفيائه ظهرت فيكم حسيكةُ النفاق ، وسمل جلبابُ الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خاملُ الآفلين ، وهدر فنيقُ المبطلين ، فخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسهُ من مغرزه هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضـكم فوجـدكم خفافا ، فوسـمتُم غير أبِلِكم ، وأوردتُم غير شـربكم ، هـذا والعهـدُ قريب ، والكلم رحيبٌ ، والجرح لما ينـدمل ، والرسول لما يُقبر ، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ، « ألا في الفتنة سـقطُوا وأنّ جهنم محيطةٌ بالكافرين » ، فهيهات منكم ، وكيف بكم ؟ وأنَّي تؤفكون ؟ وكتـاب اللّه بين أظهركم أُموره ظاهرةٌ ، وأحكامُهُ زاهرةٌ ، وأعلامه باهرةٌ ، وزواجرُهُ لائحـةٌ ، وأوامره واضـحة ، وقد خلفتُموه وراء ظهوركم ، أرغبةً عنه تُريدون ؟ أم بغيره تحكُمُون ؟ « بئسَ للظالمين بدلاً » « ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقْبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ، ثمَّ لم تلبثوا إلاّ ريثَ أن تسكن نفرتُها ، ويُسلس قيادُها ، ثمَّ أخذتم تورونَ وقدتَها ، وتهيجُون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشـيطان الغوي ، وإطفاءِ أنوارِ الدين الجليِّ ، وإخمادِ سنن النَّبيَّ الصفيِّ ، تُسِرُّون حسوا في ارتغاء ، وتمشون لأهله وولده في الخَمَرِ الضَّرَّاء ، ونصبر منكم علي حزِّ المُدي وَوَخْزِ السَّنانِ في الحَشا .

بهـذا المنهـج الوعظي العلمي المتَّزن وبّختْ السـيدة فاطمـة قومَهـا وأرشـدتهم إلي عـدم الوقوع في الفتنـة والانقلاب علي الأعقاب ؛ لأن الشيطان الرجيم أطلع رأسه من مغرزه ، هاتفا بهم فألفاهم لدعوته مستجيبين ؛ ذلك الشيطان الذي قال :

« وقال الشيطان لما قضي الأمر إن اللّه وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) .(1)

فأما قول عمر في بدء الخلافة : (فلما خفت الاختلاف قلت لأبي بكر : ابسط يدك أبايعك) ،(2) فهو وجه آخر لكلام ذلك المنافق الذي طلب من النبي إعذاره من محاربة الروم في غزوة تبوك ؛ لأنه رجل يحب النساء ويخاف أن يُفتَن بجمال نساء الروم ويخسر أجره ، فنزل القرآن بقوله تعالي : « ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتّني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ،(3) وهذا ما أرادت السيدة فاطمة الزهراء الإشارة إليه في قولها : (زعمت خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا) لأن المنافق أراد أن يقول كما قالت بنو إسرائيل « اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون » .

فتركُ الجهاد في ركاب الرسول هو الفتنة حقا ، لأنها تستعقب الشرك والكفر باللّه ، وكذا الحال بالنسبة إلي إبعاد الوصي عن منصبه ، لأنّه قد جرّأ الطلقاءَ والمنافقين أن يفكّروا في الاستخلاف علي الأُمة الإسلامية ، إنها فتنة وما أعظمها من فتنة .

إن الزهراء عليهاالسلام وبقولها السابق (فهيهات منكم وكيف بكم وأنّي تؤفكون ؟ وكتاب اللّه بين أظهركم ، أُموره ظاهرة ...) أرادت أن تشير إلي كون منصب الخلافة هو منصب إلهي ، وكيف بالناس لا يعرفون ذلك ، وكتاب اللّه بين أظهرهم ، وأُموره ظاهرة دالة علي الاستخلاف الإلهي ، في مثل قوله تعالي : « وإذ ابتلي

1- إبراهيم : 22 .

2- شرح نهج البلاغة 2 : 24 - 25 .

3- سورة التوبة : 49 .

إبراهيمَ ربُّهُ بكلمات فأتمهنّ قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين »(1) وقوله « وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانو بآياتنا يوقنون »(2) وغيرها .

فإنها عليهاالسلام جاءت لتؤنّبهم علي تركهم العمل بالقرآن بقولها : خلفتموه وراء ظهوركم ، أرغبة عنه تريدون ؟ أم بغيره تحكمون ؟ « بئس للظالمين بدلا » « ومَن يبتغِ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » .(3)

ثمّ عرّجت الزهراء عليهاالسلام لتبيّن تلاعبهم بالأحكام الإلهية ، وكيف بهم يقولون أن لا إرث لها ، فعلي عَمدٍ تركوا كتاب اللّه ونبذوه وراء ظهورهم ، إذ يقول « وورث سليمان داود » إلي غيرها من عشرات المقاطع في هذه الخطبة التي تحمل بين جنباتها أعلي معاني الاحتجاج والتنظير .

تحريفات محمومة :

إذا القوم كانوا يتصورون إمكان إطلاق لفظ الصدّيقية جزافا علي الأفراد ، أو إمكان إبدالها بأحاديث أُخري مشابهة تخدم مصالحهم ، لكنّ البحث والتحقيق أوضحا لنا حقائق غير ما كانوا يرجونه .

فقد روي المدائني في كتاب الأحداث أن معاوية بن أبي سفيان أمر بوضع الحديث في فضائل عثمان ، ولما كثر الحديث في عثمان وفشا ، كتب إليهم :

فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلي الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلاّ

1- البقرة : 124 .

2- السجدة : 24 .

3- الاحتجاج 1 : 137 ، وانظر شرح النهج 16 : 251 ، وكشف الغمة 2 : 112 .

وتأتوني بمناقض له في الصحابة ، فإن هذا أحب إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّةِ أبي تراب وشيعته ، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله .

فقرئت كتبه علي الناس ، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها ، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجري حتي أشادوا بذكر ذلك علي المنابر ، وألقي إلي معلمي الكتاتيب ، فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتي رووه وتعلّموه كما يتعلمون القرآن ، وحتي علّموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم ، فلبثوا بذلك ما شاء اللّه) .(1)

وكان مما رووه في أبي بكر أنه كان يلقب بالصدّيق في الجاهلية ،(2) وذلك تنظيرا بما كان لرسول اللّه صلي الله عليه و آله من أنّه كان يعرف في الجاهلية بالصادق الأمين .

كما وضعوا أنه المعني بقوله تعالي : « والذي جاء بالصدق وصدق به » ، قال عطاء : الذي جاء بالصدق محمد ، فأفاض من بركات أنوار صدقه علي أبي بكر ، فسمي صدّيقا ،(3) أو أنّه سبحانه سمّي أبا بكر صدّيقا في تنزيله فقال : والذي جاء بالصدق وصدّق به .(4)

ووضعوا علي لسان علي عليه السلام أنه كان يحلف باللّه أن اللّه تعالي أنزل اسم أبي بكر من السماء : الصدّيق .(5)

كما اختلقوا علي عليٍّ عليه السلام أنّه سُئل عن أصحاب رسول اللّه ، فقالوا له : أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة ، قال : ذاك امرؤ سماه اللّه الصدّيق علي لسان جبرائيل

1- شرح نهج البلاغة 11 : 44 .

2- سمط النجوم العوالي 2 : 412 .

3- تفسير السّلمي 2 : 199 .

4- الأحاديث المختارة 3 : 12 ، تاريخ دمشق 30 : 438 .

5- تاريخ دمشق 30 : 75 ، أُسد الغابة 3 : 216 .

وعلي لسان محمد ، كان خليفة رسول اللّه ، رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا .(1)

بـل راحوا يؤيّـدون التربيع الأـموي العباسـي ، فقـالوا : خطب الإمـام علي وقـال في آخر خطبته : واعلموا أن خير الناس بعـد نبيهم أبو بكر الصدّيق ، ثمّ عمر الفاروق ، ثمّ عثمان ذو النورين ، ثم أنا ، وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم علي .(2)

وعن علي : جاء جبرائيل إلي النبي صلي الله عليه و آله فقال له : من يهاجر معي ؟ فقال : أبو بكر وهو الصدّيق(3) وفي آخر : أتاني جبرائيل فقلت : من يهاجر معي ؟ قال أبو بكر ، ويَلي أُمّتك من بعدك ، وهو أفضل أُمتك من بعدك .(4)

وعن علي : ينـادي منـاد يوم القيامـة : أين السـابقون الأولون ؟ فيقال : من ؟ فيقول : أين أبو بكر ؟ فيتجلي اللّه لأبي بكر خاصـة وللناس عامة (5).

وعن عليٍّ مرفوعا : ما طلعت شمس ولا غربت علي أحدٍ بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر .(6)

1- تاريخ الخلفاء 1 : 30 ، اعتقاد أهل السنة 7 : 1295 ، تهذيب الأسماء 2 : 479 ، كنز العمال 3 : 101 / 36698 .

2- الرياض النضرة 1 : 381 ، 260 ، الغدير 8 : 38 .

3- مستدرك الحاكم 3 : 5 ، قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، تاريخ دمشق 30 : 73 ، كنز العمال 16 : 667 / 46292 ، الكامل لابن عدي 6 : 289 .

4- الفردوس بمأثور الخطاب 1 : 404 / 1631 ، كنز العمال 11 : 551 / 325 ، عنه ، الغدير 5 : 355 ، عن كنز العمال .

5- رؤية اللّه للدارقطني 1 : 70 / 57 ، الرياض النضرة 2 : 75 ، سمط النجوم العوالي 2 : 443 / 74 ، تفسير الرازي 12 : 21 ، اللآلي ء المصنوعة 1 : 264 ، وللحديث صيغ مختلفة بمعني واحد ، هذا وقد ضعف الحديث جدا ونسب راويه إلي الوضع ، لاحظ كشف الحثيث 1 : 185 / 227 ، 585 ، المجروحين 2 : 115 ، المغني في الضعفاء 2 : 575 ، 765 ، ميزان الاعتدال 5 : 148 ، 131 ، 7 : 311 ، الموضوعات 1 : 225 - 227 وغيرها من كتب الضعفاء والمجروحين .

6- أنساب السمعاني 2 : 51 ، تاريخ بغداد 12 : 433 ، تاريخ دمشق 30 : 208 ، كنز العمال 11 : 557 / 32622 ، والجميع عن أبي الدرداء وروي في الغدير 7 : 112 عن العلامة الحرفيش في كتابه الروض الفائق : 388 مرفوعا عن علي .

وعن علي مرفوعا : يا أبا بكر ، إنّ اللّه أعطاني ثواب من آمن به منـذ يوم خلق آدم إلي أن تقوم الساعـة ، وإن اللّه أعطاك ثواب من آمن بي منذ يوم بعثني إلي أن تقوم الساعة .(1)

وعن رجل عن علي : إن رسول اللّه لم يعهد إلينا عهدا نأخذ به في الإمارة ، ولكنه شـيءٌ رأيناه من قِبَل أنفسنا ، فإن يكن صوابا فمن اللّه ، وإن يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ، ثمّ استخلف أبو بكر فأقام واستقام ، ثمّ استخلف عمر فأقام واستقام ، حتي ضرب الدين بجرانه .(2)

وقال أبو بكر لعلي بن أبي طالب : قد علمت أني كنت في هذا الأمر قبلك ؟ قال : صدقتَ يا خليفة رسول اللّه ! فمد يده فبايعه .(3)

وعن علي : مـا مـات رسول اللّه حتي عرّفنا أن أفضـلنا بعـد رسول اللّه أبو بكر ، وما مات رسول اللّه حتي عرفنا أن أفضـلنا بعـد أبي بكر عمر رضي اللّه تعالي عنهما .(4)

وعن علي مرفوعا : يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين

والآخرين إلاّ النبيين والمرسلين ، لا تخبرهما يا علي ، قال : فما أخبَرتهما حتي ماتا .(5)

1- فضائل أحمد 1 : 434 ، الفردوس بمأثور الخطاب 5 : 306 / 8270 ، الرياض النضرة 2 : 121 ، سمط النجوم العوالي 2 : 441 / 69 ، تاريخ بغداد 5 : 10 / 2309 ، تاريخ دمشق 30 : 118 .

2- السنة لعبداللّه بن أحمد 2 : 269 ، علل الدارقطني 4 : 87 ، الرياض النضرة 2 : 198 ، وانظر مسند أحمد 1 : 114 ، السنة لعمرو بن أبي عاصم : 561 .

3- الغدير 8 : 40 / 60 .

4- السنة لعمرو بن عاصم : 555 / 1200 ، تاريخ دمشق 30 : 375 ، سبل الهدي والرشاد 11 : 247 .

5- مسند أحمد 1 : 80 ، مصنف بن أبي شيبة 7 : 473 ، المعجم الأوسط 4 : 359 ، تاريخ بغداد 7 : 121 ، تاريخ دمشق 30 : 166 ، 168 ، 169 ، 170 ، أُسد الغابة 4 : 63 ، الإمامة والسياسة 1 : 10 .

وضعوا هذه الأحاديث علي لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، محاولين إخفاء مطالبة علي عليه السلام بحقه بالخلافة ، واحتجاجاته واعتراضاته ، وعدم مبايعته للقوم لمدة ستة أشهر أو أكثر ، جاهدين في طمس معالم مؤامرة السقيفة ونزاعاتها ، وتركهم دفن النبي ، والانسلال من جيش أُسامة ، وتنصيب أبي بكر لعمر ، ومؤامرة الشوري ، ومريدين التعتيم علي شكاوي أمير المؤمنين وخطبه وكلماته في أيام خلافته المباركة كالخطبة الشقشقية وغيرها من مباثّه الدالة علي ظلم القوم له . أرادوا طمس كل تلك الحقائق من خلال موضوعات أموية ومختلقات سلطوية لا تريد أن يظهر الحقّ كما هو .

ومن المضحكات المبكيات ، أنّهم حالوا التعتيم علي شجاعة أمير المؤمنين التي هي مضرب المثل ، والتي تحتشد وراءها أرقام تاريخية دامغة من أبطال قتلاه وأعداد الفارّين منه الكاشفين سوءاتهم ، حاولوا التعتيم علي كلّ ذلك ونسبة الشجاعة المطلقة لأبي بكر الذي لم نسمع حتي بقتيل واحد له في وقائع الإسلام ، فقالوا :

عن علي أنه قال : أخبروني بأشجع الناس ؟ فقالوا : أنت .

قال : أما إنّي ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه ، ولكن أخبروني بأشجع الناس قالوا : لا نعلم ، فمن ؟

قال : أبو بكر ، إنّه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول اللّه عريشا فقلنا : من يكون مع رسول اللّه صلي الله عليه و آله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ، فواللّه ما دنا أحد إلاّ أبو بكر شاهرا بالسيف علي رأس رسول اللّه لا يهوي إليه أحد إلاّ أهوي عليه ، فهو أشجع الناس ... الحديث ، (1) إلي غيرها من عشرات الأخبار عن علي وغيره في أبي بكر .

1- مسند البزار 3 : 15 / 761 ، سيرة ابن كثير 2 : 410 ، فتح الباري 7 : 129 .

بهذه الأخبار المفتعلة أرادوا إثبات الصدّيقية والشجاعة والأولوية في الحكم والخلافة لأبي بكر ، وأنت تراها جميعا وردت قبالاً لما جاء عن رسول اللّه في علي بن أبي طالب .

فقد قالوا : بأنه لُقّبَ بالصدّيق في الجاهلية ، والرسالةُ لم تنزل بعد علي (محمّد بن عبداللّه) الصادق الأمين صلي الله عليه و آله ، ونقلوا عن رسول اللّه قوله في أبي بكر : لو كنت متخذا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، قبالاً لأحاديث مؤاخاة رسول اللّه لعلي الثابتة عند الفريقين .(1)

ولا أدري لو صح خبر الخلّة فلماذا لا يؤاخيه معه رسول اللّه بل آخاه مع عمر بن الخطاب ؟!!(2)

ألم تكن المؤاخاة ضمّ الشي إلي نفسه ؟

ومن تلك الموضوعات روايتهم حديث : لو أُتي بأبي بكر فوضع في كفّة وجيء بجميع أُمتي فوضعوا في كفّة رجح أبو بكر ،(3) قبالاً لما ثبت عن رسول اللّه من قوله في علي : لمبارزة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلي يوم القيامة .(4)

1- صحيح البخاري 1 : 119 - 120 / كتاب الصلاة باب الخوضة والممر في المسجد ، و 4 : 190 / كتاب بدء الخلق / باب قول النبي سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ، صحيح مسلم 2 : 68 / باب فضل بناء المسجد والحث عليها ، 7 : 108 / كتاب فضائل الصحابة / باب من فضائل أبي بكر ، سنن ابن ماجة 1 : 36 / 93 ، سنن الترمذي 5 : 270 / 3740 .

2- المستدرك للحاكم 3 : 14 ، الآحاد والمثاني 5 : 171 / 2707 ، طبقات ابن سعد 2 : 272 / 174 ، سيرة ابن هشام 4 : 986 .

3- مسند أحمد 5 : 259 ، مجمع الزوائد 9 : 58 ، المعجم الكبير 8 : 214 ، الموضوعات 2 : 14 ، اللآلي المصنوعة 1 : 378 ، وقالا : لا يصح . وانظر مصادر الحديث في الغدير 7 : 285 / الباب 14 ، أبو بكر في كفة الميزان . ومن لطائف الحديث أنّهم حدّثوا البهلول بهذا الحديث ، فقال : إن صحّ هذا الحديث فالخلل في الميزان .

4- انظر مستدرك الحاكم 3 : 32 ، تاريخ بغداد 13 : 19 ، تاريخ دمشق 5 : 333 ، مناقب الخوارزمي : 107 / 112 ، شواهد التنزيل 2 : 14 ، الطرائف : 514 .

وقبالاً لحديث رد الشمس لعلي ،(1) قالوا : إن الشمس توسلت بأبي

بكر) ،(2) وكما أن الثابت هو أنّ اسم علي مكتوب علي ساق العرش ،(3) قالوا إن اسم أبي بكر مكتوب عليه كذلك .(4)

وجاءوا أمام حديث الطائر المشوي ،(5) بخبر الكبد المشوي لأبي بكر ،(6) إلي غيرها من عشرات الروايات والأخبار الموضوعة .

وفي نهاية المطاف نكون قد وقفنا علي من هو الصادق ومن هو الكاذب في قضية فدك وميراث رسول اللّه ، وذلك من خلال مجريات الأحداث في عهد رسول اللّه ثمّ من بعده ، مبتنية علي المواقف والنصوص لا علي الأقوال والمدّعيات ، كما اتضحت لنا بعض معايير الصدّيقية ، وأنها لا تتطابق مع أبي بكر بن أبي قحافة ، كل ذلك بعد أن وقفنا علي سيرته .

وعليه فالصدّيقية متّفقة مع عليّ والزهراء وأولادهم المعصومين ، لا مع غيرهم ، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين .

1- قد مر تخرجيه ، وقد أورد السيوطي في اللآلي المصنوعة 1 : 308 - 312 ، طرقه بأسانيد كثيرة وصحيحة بما لا مزيد عليه ، وانظر الغدير 3 : 127 .

2- الرواية كاملة في الغدير 7 : 288 عن نزهة المجالس 2 : 184 .

3- المعجم الكبير 22 : 200 ، نظم درر السمطين : 120 ، كنز العمال 11 : 624 / 33040 ، شواهد التنزيل 1 : 293 / 300 ، 298 / 304 ، تاريخ بغداد 11 : 173 ، تاريخ دمشق 16 : 456 .

4- تاريخ دمشق 37 : 344 ، 44 : 50 ، ميزان الاعتدال 3 : 117 / 5800 ، الكامل في الضعفاء لابن عدي 5 : 33 .

5- سنن الترمذي 5 : 300 / 3805 ، مستدرك الحاكم 3 : 130 - 131 ، المعجم الكبير 1 : 253 ، 7 : 82 ، 10 : 282 ، معرفة علوم الحديث 6 ، مسند أبي حنيفة : 234 ، نظم درر السمطين : 101 .

6- الرياض النضرة 2 : 135 / 10 ، مرآة الجنان 1 : 68 / أحاديث السنة الثالثة عشرة .

ثبت المراجع

بعد القرآن الكريم

1 – الآحاد والمثاني / 6 مجلدات .

للضحاك الشيباني ، أبي بكر ، أحمد بن عمرو بن الضحاك ت (287) . تحقيق : فيصل أحمد الجوابرة . الطبعة الأُولي ، دار الدراية – الرياض . 1411 ه . – 1991 م .

2 – الأحاديث المختارة / 10 مجلدات .

للمقدسي الحنبلي ، أبي عبداللّه ، محمد بن عبدالواحد بن أحمد ، ت (643)، تحقيق: عبدالملك بن عبداللّه بن دهيش . الطبعة الأُولي ، مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة . 1410 ه .

3 – الاحتجاج / مجلدين .

للطبرسي ، أبي منصور ، أحمد بن علي بن أبي طالب ت (548) تحقيق : السيد محمدباقر الخرسان . دار النعمان – النجف 1386 ه . – 199 م .

4 – أحكام القرآن / 3 مجلدات .

للجصاص ، أبي بكر ، أحمد بن علي الرازي ، ت (370) . تحقيق : عبدالسلام محمد علي شاهين ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 ه .

5 – إحياء علوم الدين / 4 مجلدات .

للغزالي ، أبي حامد ، محمد بن محمد ، ت (505) . دار المعرفة – بيروت .

6 – الاختصاص .

للشيخ المفيد ، أبي عبداللّه ، محمد بن محمد بن النعمان ، العكبري ، البغدادي ، ت (413) . تحقيق علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي ، جماعة المدرسين – قم .

7 – الإرشاد / مجلدين .

للشيخ المفيد ، أبي عبداللّه ، محمد بن محمد بن النعمان العكبري ، البغدادي ، ت (413) . تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، نشر : دار المفيد – قم .

8 – إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري / 10 مجلدات .

للقسطلاني ، أبي العباس ، أحمد بن محمد ، ت (923) . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

9 – الاستبصار / 4 مجلدات .

للشيخ الطوسي ، أبي جعفر ، محمد بن الحسن ، ت (460) . تحقيق : السيد حسن الموسوي الخرسان ، والشيخ علي الآخوندي . الطبعة الرابعة ، دار الكتب الإسلامية – طهران 1984 م .

10 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب / 4 مجلدات .

لابن عبدالبر ، أبي عمر ، يوسف بن عبداللّه بن محمد النمري ، القرطبي ، ت (463) . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل – بيروت 1412 .

11 – أُسد الغابة / 5 مجلدات .

لابن الأثير ، أبي الحسن ، علي بن أبي الكرم . نشر دار إسماعيليان – طهران .

12 – الإصابة في تمييز الصحابة / 8 مجلدات .

لابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، ت (852) . تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 ه . 1995 م .

13 – اعتقاد أهل السنّة / 4 مجلدات .

للالكائي ، أبي القاسم ، هبة اللّه بن الحسن بن منصور ، ت (418) . تحقيق : أحمد سعد حمدان ، دار طيبة – الرياض 1402 ه .

14 – الإفصاح .

للشيخ المفيد ، أبي عبدالله ، محمد بن محمد بن النعمان ، العكبري ، البغدادي ،

ت (413) . تحقيق ونشر : مؤسسة البعثة – قم 1412 ه .

15 – إقبال الأعمال / 3 مجلدات .

لابن طاووس ، السيد رضي الدين ، علي بن موسي بن جعفر ، ت (664) . تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني ، الطبعة الأُولي ، مكتب الإعلام الإسلامي – قم 1414 ه .

16 – الإمامة والتبصرة من الحيرة .

لابن بابويه القمي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن موسي ، ت (329) . تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي (عج) – قم .

17 – الأمالي .

للشيخ الطوسي ، أبي جعفر ، محمد بن الحسن ، ت (460) . تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأُولي ، دار الثقافة – قم 1414 ه .

18 – الأمالي .

للشيخ المفيد ، أبي عبدالله ، محمد بن محمد بن النعمان ، العكبري البغدادي ، ت (413) . تحقيق : الحسين أستاد ولي ، علي أكبر غفاري ، جماعة المدرسين – قم .

19 – الأمالي .

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن موسي بن بابويه القمي ، ت (318) . تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة البعثة – قم 1417 ه .

20 – الإمامة والسياسة / 4 مجلدات .

لابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد ، عبدالله بن مسلم ، ت (276) . تحقيق : طه محمد الزيني ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة الحلبي وشركاؤه – القاهرة 1413 ه .

21 – أنساب الأشراف .

للبلاذري ، أحمد بن يحيي بن جابر ، من أعلام القرن الثالث الهجري . تحقيق : الشيخ محمدباقر المحمودي ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة الأعلمي – بيروت 1394 ه . 1974 م .

22 – الأنساب / 5 مجلدات .

للسمعاني ، أبي سعد ، عبدالكريم بن محمد بن منصور ، ت (562) . تحقيق : عبدالله عمر البارودي .

23 - بحار الأنوار / 110 مجلدات .

للمجلسي ، محمد باقر ، ت (1111 ه .) الطبعة الثانية المصححة ، مؤسسة الوفاء - بيروت 1403 ه . 1983 م .

24 - البداية والنهاية / 14 مجلدا .

لابن كثير ، أبي الفداء ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت (774) . تحقيق : علي شيري الطبعة الأُولي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1408 ه .

25 - بشارة المصطفي .

للطبري ، أبي جعفر بن أبي القاسم ، من علماء الإمامية في القرن السادس . تحقيق : جواد القيومي الاصفهاني ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة النشر الإسلامي - قم 1420 ه .

26 - بصائر الدرجات .

للصفار ، محمد بن الحسن بن فروخ ، ت (290) مؤسسة الأعلمي - طهران 1404 ه .

27 - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث .

للهيثمي ، علي بن أبي بكر ، ت (807) . تحقيق : مسعد عبدالحميد محمد السعدني ، نشر دار الطلائع - بيروت .

28 - بلاغات النساء .

لابن طيفور ، أبي الفضل بن أبي طاهر ، ت (380) . نشر : مكتبة بصيرتي - قم .

29 - تاريخ ابن معين (برواية الدوري) / مجلدين .

ليحيي بن معين المري الغطفاني ، ت (233) . راويه : الدوري ، أبي الفضل ، العباس بن محمد البغدادي ، ت (271) . تحقيق : عبدالله أحمد حسن ، دار القلم - بيروت .

30 - تاريخ بغداد أو مدينة السلام / 14 مجلدا .

للخطيب البغدادي ، أبي بكر ، أحمد بن علي ، ت (463) . تحقيق : مصطفي عبدالقادر عطا ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية - بيروت 1417 ه .

31 - تاريخ دمشق / 70 مجلدا .

لابن عساكر ، أبي القاسم ، علي بن الحسن بن نعمة اللّه ، الشافعي ، ت (571) . تحقيق : أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، الطبعة الأولي ، دار الفكر – بيروت 1995 م .

32 - تاريخ الحديث النبوي الشريف .

لمؤلف هذا الكتاب . طبعة : دار الغدير - قم .

33 - تاريخ الخلفاء .

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (911) . تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد . الطبعة الأُولي ، مطبعة السعادة - مصر 1371 ه . 1952 م .

34 - تاريخ الطبري = تاريخ الأُمم والملوك / 8 مجلدات .

للطبري ، أبي جعفر ، محمد بن جرير ، ت (310) . تحقيق : نخبة من العلماء ، مؤسسة الأعلمي - بيروت .

35 - التاريخ الكبير / 9 مجلدات .

للبخاري ، أبي عبدالله ، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، ت (256) . تحقيق : هاشم الندوي ، الطبعة الأُولي ، دار الفكر - بيروت .

36 - تاريخ المدينة وأخبار المدينة المنورة / 4 مجلدات .

لابن شبة ، أبي زيد ، عمر بن شبة النميري البصري . تحقيق : فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر - قم 1410 ه .

37 - تاريخ اليعقوبي / مجلدين .

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، ت (284) . نشر : دار صادر - بيروت .

38 - تالي تلخيص المتشابه / مجلدين .

للخطيب البغدادي ، أبي بكر ، أحمد بن علي ، ت (463) . تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، أحمد الشقيرات ، الطبعة الأُولي ، دار الصميعي- الرياض 1417 ه .

39 - تأويل الآيات في فضائل العترة الطاهرة / مجلدين .

للسيد علي الحسيني الأسترآبادي النجفي ، ت (965) . تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (عج) ، الطبعة الأُولي ، مكتبة أمير - قم 1407 ه .

40 - تحف العقول عن آل الرسول صلي الله عليه و آله .

لابن شعبة الحراني ، أبي محمد ، الحسن بن علي بن الحسين ، من أعلام القرن الرابع . تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة

النشر الإسلامي – قم 1404 ه .

41 – تذكرة الحفاظ / 4 مجلدات .

للذهبي ، أبي عبدالله ، محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (748) . الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

42 – ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق .

لابن عساكر ، أبي القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت (517) . تحقيق : الشيخ محمدباقر المحمودي ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر – بيروت 1400 ه . 1980 م .

43 – التعجب .

للكراجكي ، أبي الفتح ، محمد بن علي ، ت (449) . الطبعة الثانية ، مكتبة مصطفوي – قم 1410 ه .

44 – تعليق التعليق علي صحيح البخاري / 5 مجلدات .

لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد ، ت (852) . تحقيق : سعيد عبدالرحمن موسي القزقي ، الطبعة الأُولي ، المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت – عمان 1405 ه .

45 – تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم .

لابن كثير ، أبي الفداء ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، ت (774) . تحقيق : يوسف عبدالرحمن المرعشي ، الطبعة الأُولي ، دار المعرفة – بيروت 1412 ه .

46 – تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم / 9 مجلدات .

لأبي السعود ، محمد بن محمد العمادي ، ت (982) . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

47 – تفسير البحر المحيط / 8 مجلدات .

لأبي حيان الأندلسي ، محمد بن يوسف ، ت (654) . تحقيق : الشيخ عادل عبدالموجود ، الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1422 ه . 2001 م .

48 – تفسير البغوي = معالم التنزيل في التفسير / 4 مجلدات .

لأبي محمد ، حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، ت (516) . تحقيق : خالد عبدالرحمن العك ، دار المعرفة – بيروت .

49 – تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن / 5 مجلدات .

للثعالبي ، أبي زيـد ، عبـدالرحمن بن محمـد بن مخلوف المالكي ، ت (875) . تحقيق : الدكتور عبدالفتاح أبو سـنة ، الشـيخ علي محمد معوض – الشيخ عادل أحمد عبدالموجود ، الطبعة الأُولي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1418 ه .

50 – تفسير الدر المنثور / 6 مجلدات .

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (911) . الطبعة الأُولي ، دار المعرفة – جدة 1365 ه .

51 – تفسير السلمي = حقائق التفسير / مجلدين .

لأبي عبدالرحمن ، محمد بن الحسين بن موسي الأزدي السلمي ، ت (412) . تحقيق : سيد عمران ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1421 ه . 2001 م .

52 – تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آيي القرآن / 30 مجلدا .

للطـبري ، أبي جعفر ، محمـد بن جرير ، ت (310) . تحقيق : الشـيخ خليل الميس ، صـدقي جميل العطار ، الطبعـة الأُولي ، دار الفكر – بيروت 1415 ه .

53 – تفسير فرات الكوفي .

لأبي القاسم ، فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي ، ت (352) . تحقيق : محمد كاظم ، الطبعة الأُولي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسـلامي – طهران 1410 ه . 1990 م .

54 – تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن / 20 مجلدا .

لأبي عبدالله ، محمد بن أحمد الأنصاري ، القرطبي ، ت (671) . الطبعة الأُولي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1405 ه . 1985 م .

55 – تفسير القمي / مجلدين .

لأبي الحسن ، علي بن إبراهيم القمي ، ت (329) . تحقيق : السيد طيب الجزائري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب – قم 1404 ه .

56 – التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب / 32 مجلدا .

للفخر الرازي ، محمد بن عمر التميمي الشافعي ، ت (606) . الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1421 ه . 2000 م .

57 – تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / 4 مجلدات.

للزمخشري ، محمود بن عمر الخوارزمي ، ت (467) . تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

58 – تفسير النيسابوري – تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان / 6 مجلدات .

للنيسابوري ، القمي ، الحسن بن محمد بن حسين ، ت (728) . تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1416 ه . 1996 م .

59 – تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير / 12 مجلدا .

لابن حجر العسقلاني ، أبي الفضل ، أحمد بن علي ، ت (852) . دار الفكر – بيروت .

60 – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / 24 مجلدا .

لابن عبدالبر ، أبي عمر ، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر ، النمري ، ت (463) . تحقيق : مصطفي بن أحمد العلوي – محمد عبدالكبير البكري ، نشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب 1387 ه .

61 – توجيه النظر إلي أصول الأثر / مجلدين .

للجزائري ، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ، ثم الدمشقي ، ت (1338) . تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة ، الطبعة الأُولي ، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب 1416 ه . 1995 م .

62 – تهذيب الأسماء .

للنووي ، محي الدين بن شرف ، ت (676) . تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، الطبعة الأُولي ، دار الفكر – بيروت 1996 م .

63 – التهذيب = تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للمفيد / 10 مجلدات .

للشيخ الطوسي ، أبي جعفر ، محمد بن الحسن ، ت (460) . تحقيق : السيد حسن الخرسان ، الشيخ محمد الآخوندي ، الطبعة الرابعة ، دار الكتب الإسلامية – طهران 1986 م .

64 – تهذيب الكمال / 35 مجلدا .

للمزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن ، ت (742) . تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1406 ه .

65 - ثقات ابن حبان / 9 مجلدات .

لأبي حاتم ، محمـد بن حبان بن أحمـد التميمي البستي ، ت (354) . تحقيق : الـدكتور عبـد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولي ، مجلس دائرة المعارف

العثمانية - حيدر آباد - الدكن - الهند 1393 ه . 1973 م .

66 - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير / مجلدين .

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (911) . الطبعة الأولي ، دار الفكر - بيروت 1401 ه .

67 - الجرح والتعديل / 9 مجلدات .

للرازي ، أبي محمد ، عبدالرحمن بن أبي حاتم ، ت (327) . الطبعة الأولي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت 1371 ه .

68 - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم / 4 مجلدات .

للحميدي ، محمد بن فتوح ، ت (488) . تحقيق : الدكتور علي حسين البواب ، الطبعة الثانية ، دار ابن حزم - بيروت 1423 ه . 2002 م .

69 - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / مجلدين .

لابن الدمشـقي ، محمـد بن أحمد الباعوني الشافعي ، ت (871) . تحقيق : الشـيخ محمـد باقر المحمودي ، الطبعة الأُولي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم 1415 ه .

70 - جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة / 4 مجلدات .

لأحمد زكي صفوت . دار المطبوعات العربية - القاهرة .

71 - جمهرة خطب العرب / 3 مجلدات .

لأحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت .

72 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء / 10 مجلدات .

للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبداللّه ، ت (430) . الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي - بيروت 1405 ه .

73 - الخرائج والجرائح / 3 مجلدات .

للراوندي ، قطب الدين ، أبي الحسين ، سعيد بن هبة اللّه ، ت (573) . مؤسسة

الإمام المهدي (عج) – قم .

74 – خصائص الأئمة .

للشـريف الرضـي ، أبي الحسن ، محمد بن الحسـين بن موسي الموسوي البغدادي ، ت (406) . تحقيق : محمـد هادي الأميني ، الطبعة الأُولي / مجمع البحوث الإسلامية ، الآستانة الرضوية المقدسة – مشهد 1406 ه .

75 – خصائص أمير المؤمنين .

للنسائي ، أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب الشافعي ، ت (303) . تحقيق : محمد هادي الأميني ، نشر مكتبة نينوي الحديثة .

76 – الخصال .

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت (381) . تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثانية ، جماعة المدرسين – قم 1403 ه .

77 – خصائص السيوطي = الخصائص الكبري / مجلدين .

للسيوطي ، أبي الفضل ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (911) . دار الكتب العلمية – بيروت 1405 ه . 1985 م .

78 – ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربي .

لمحب الدين الطبري ، أحمد بن عبداللّه ، ت (694) . دار الكتب المصرية – مصر 1356 ه .

79 – ذكر أخبار أصبهان = أخبار أصبهان / مجلدين .

للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبداللّه ، ت (430) . طبعة ليدن – بريل 1934 م .

80 – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / 30 مجلدا .

للآلوسي ، أبي الفضل ، شهاب الدين السيد محمود الآلوسي ، البغدادي ، ت (1270) .

دار إحياء التراث العربي – بيروت .

81 – روضة الواعظين .

للفتال النيسابوري ، محمد بن الفتال الشـهيد في سنة (508) . تحقيق : السـيد محمـد مهدي حسن الخرسان ، الطبعة الأُولي ، منشورات الرضي – قم .

82 – رؤية اللّه .

للدارقطني ، علي بن عمر بن أحمد ، ت (385) . تحقيق : مبروك إسماعيل مبروك ، مكتبة القرآن – القاهرة .

83 – الرياض النضرة في مناقب العشرة / مجلدين .

للطبري ، أبي جعفر ، أحمد بن عبداللّه بن محمد ، ت (694) . تحقيق : عيسي عبداللّه محمد مانع الحميري ، الطبعة الأُولي ، دار القرب الإسلامي – بيروت 1996 م .

84 – زاد المسير في علم التفسير / 8 مجلدات .

لابن الجوزي ، أبي الفرج ، جمال الدين ، عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، القرشي ، البغدادي ، ت (597) . تحقيق : محمد بن عبدالرحمن عبداللّه ، الطبعة الأُولي ، دار الفكر – بيروت 1407 ه .

85 – سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد / 12 مجلدا .

للصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت (942) . تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود ،الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلميه– بيروت 1414 ه . 1993 م .

86 – السقيفة وفدك .

للجوهري ، أبي بكر ، أحمد بن عبدالعزيز ، البصري ، البغدادي ، ت (323) . تحقيق : الدكتور محمد هادي الأميني الطبعة الثانية ، شركة الكتبي – بيروت 1413 ه . 1993 م .

87 – سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي / 4 مجلدات .

للعاصمي ، عبد الملك بن حسين بن عبد اللّه الشافعي المكي ، ت (1111) . تحقيق :

عادل أحمد عبدالموجود ، علي محمد معوض ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1419 ه . 1998 م .

88 – سنن ابن ماجة / مجلدين .

لمحمد بن يزيد القزويني ، ت (275) . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر – بيروت .

89 – سنن الترمذي / 5 مجلدات .

لأبي عيسي ، محمد بن عيسي بن سورة ، الترمذي ، ت (279) . تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف ، دار الفكر – بيروت 1403 ه .

90 – سنن الدارقطني / 4 مجلدات .

للدارقطني ، علي بن عمر ، ت (385) . تحقيق : مجدي بن منصور بن سيد الشوري ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1417 ه . 1996 م .

91 – السنن الكبري للبيهقي / 10 مجلدات .

للبيهقي ، احمد بن الحسين بن علي ت (458) . دار الكفر – بيروت .

92 – السنن الكبري للنسائي / 6 مجلدات .

للنسائي ، أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب ، ت (303) . تحقيق : الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري ، وسيد حسن كروي ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1411 ه . 1991م .

93 – سنن النسائي (المجتبي) / 8 مجلدات .

للنسائي ، أبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب ، ت (303) . الطبعة الأُولي ، دار الفكر – بيروت 1348 ه . 1930 م .

94 – السنّة لابن أبي عاصم .

لأبي بكر ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، ت (287) . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، المكتب الإسلامي – بيروت 1413 ه .

1993 م .

95 – السيرة الحلبية / 3 مجلدات .

للحلبي ، علي بن برهان الدين ، ت (1044) . الطبعة الأولي ، دار المعرفة – بيروت 1400 ه .

96 – السيرة النبوية لابن هشام / 6 مجلدات .

لأبي محمد ، عبدالملك بن هشام الحميري ، المعافري ، ت (213) . تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، الطبعة الأولي ، دار الجيل– بيروت 1411 ه .

97 – السيرة النبوية لابن كثير / 4 مجلدات .

لأبي الفداء ، إسماعيل بن كثير ، ت (747) . تحقيق : مصطفي عبدالواحد ، الطبعة الأُولي ، دار المعرفة – بيروت 1396 ه .

98 - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار / 3 مجلدات .

للقاضي النعمان ، المغربي ، أبي حنيفة ، النعمان بن محمد التميمي ت (363) . تحقيق :

السيد محمد الحسيني الجلالي ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم .

99 – شرح نهج البلاغة / 20 مجلدا .

لابن أبي الحديد ، عبدالحميد بن هبة اللّه المدائني المعتزلي ، ت (655) . تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، الطبعة الأولي ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة 1378 ه . 1959 م .

100 – شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / مجلدين .

للحاكم الحسكاني ، عبيد اللّه بن أحمد ، ت (ق 5) . تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأولي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم 1411 ه .

101 – صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / 16 مجلدا .

لأبي حاتم البستي ، محمد بن حبان بن أحمد ، ت (354) . علاء الدين ، علي بن بلبان الفارسي ، ت (739) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1414 ه . 1993 م .

102 – صحيح البخاري / 8 مجلدات .

للبخاري ، أبي عبداللّه ، محمد بن إسماعيل ، الجعفي ، ت (256) . الطبعة الأولي ، دار الفكر العربي بالاوفسيت عن طبعة دار الطباعة العامرة باستانبول 1401 ه . 1981 م .

103 – صحيح مسلم / 8 مجلدات .

للقشيري ، أبي الحسين ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت (261) . دار الفكر – بيروت .

104 – الصحيفة السجادية .

للإمام زين العابدين ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ت (94 ه) . جامعة المدرسين – قم .

105 – الصراط المستقيم إلي مستحقي التقديم / 3 مجلدات .

للبياضي ، أبي محمد ، علي بن يونس العاملي ، ت (877) . تحقيق : محمد باقرالمحمودي ، الطبعة الأُولي ، المكتبة الرضوية بالاوفسيت عن المطبعة الحيدرية – النجف 1484 ه .

106 – صفين .

للمقري ، نصر بن مزاحم ، ت (212) . تحقيق : عبدالسلام محمد هارون الطبعة الثانية ، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر 1382 ه

107 – الصواعق المحرقة علي أهل الرفض والضلال والزندقة / مجلدين .

لابن حجر الهيثمي ، أبي العباس ، أحمـد بن محمـد بن علي ، ت (974) . تحقيق عبـدالرحمن بن عبداللّه الزكي ، كامل محمد الخراط ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1417 ه . 1997 م .

108 – الضعفاء الكبير = ضعفاء العقيلي / 4 مجلدات .

لأبي جعفر ، محمد بن عمرو بن موسـي ، العقيلي ، المكي ، ت (322) . تحقيق : الدكتور عبدالمعطي تلعجي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية – بيروت 1418 ه .

109 – طبقات ابن سعد = الطبقات الكبري / 8 مجلدات .

لأبي عبداللّه ، محمد بن سعد بن منيع ، البصري ، الزهري ، ت (230) . دار صادر – بيروت .

110 – الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

لابن طاووس ، أبي القاسم ، رضي الدين ، علي بن موسي الحلي ، ت (664) . الطبعة الأُولي ، مطبعة الخيام – قم 1399 ه .

111 – العمدة لابن البطريق = عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار .

لابن البطريق ، يحيي بن الحسن الأسدي الحلي ، ت (600) . تحقيق : جامعة المدرسين ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم 1407 ه .

112 – عمدة القاري شرح صحيح البخاري / 25 مجلدا .

للعيني ، بدر الدين محمود بن أحمد ، ت (855) . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

113 – علل الدارقطني = العلل الواردة في الأحاديث النبوية / 11 مجلدا .

للـدارقطني ، أبي الحسن ، علي بن عمر بن أحمـد ، ت (385) . تحقيق : محفوظ الرحمن زين اللّه السـلفي ، الطبعـة الأُولي ، دار طيبـة – الرياض 1405 ه .

114 – علل الشرائع / مجلدين .

للشـيخ الصـدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسـين بن موسـي بن بابويه القمي ، ت (381) . الطبعـة الأُولي ، المكتبة الحديرية – النجف 1385 ه . 1966 م .

115 – عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية / 4 مجلدات .

لابن أبي جمهور الإحسائي ، محمد بن علي بن إبراهيم ، ت (880) . تحقيق : الشيخ

مجتبي العراقي ، الطبعة الأُولي ، سيد الشهداء – قم 1403 ه . 1983 م .

116 – عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير / مجلدين .

لابن سـيد الناس ، محمد بن عبداللّه بن يحيي ، ت (734) . طبعة جديدة مصـححة ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر – بيروت 1406 ه . 1986 م .

117 – عيون أخبار الرضا / مجلدين .

للشـيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت (381) . تحقيق : الشيخ حسين الأعلمي ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة الأعلمي – بيروت 1404 ه . 1984 م .

118 – عيون الحكم والمواعظ .

للواسطي ، أبي الحسن ، علي بن محمد الليثي (من أعلام الإمامية في القرن السادس) . تحقيق : الشيخ حسين الحسني البيرجندي ، الطبعة الأُولي ، دار الحديث – قم 1376 ه .

119 – عين العبرة في غبن العترة .

لابن طاووس ، جمال الدين ، السيد أحمد بن سعد الدين أبي إبراهيم ، ت (677) . نشر دار الشهاب – قم .

120 – الغارات / مجلدين .

للثقفي ، أبي إسحاق ، إبراهيم بن محمد الكوفي ، ت (283) . تحقيق : السيد جلال الدين المحدث ، دار بهمن للنشر – طهران .

121 – غايه المرام وحجه الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام / 7 مجلدات.

للسيد هاشم البحراني ، الموسوي ، التوبلي ، ت (1107) . تحقيق : السيد علي عاشور ، بيروت – لبنان .

122 – الغدير في الكتاب والسنّة والأدب / 12 مجلدا .

للشيخ الأميني ، عبد الحسين أحمد ، ت (1293) . الطبعة الرابعة ، دار الكتاب العربي – بيروت 1398 ه . 1977 م .

123 – غريب الحديث / 3 مجلدات .

للخطابي ، أبي سـليمان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم البستي ، ت (388) . تحقيق : عبـدالكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أُم القري – مكة المكرمة .

124 – فتح الباري شرح صحيح البخاري / 13 مجلدا .

لابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، ت (852) . الطبعة الثانية ، دار المعرفة – بيروت .

125 – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / 5 مجلدات للشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، ت (1250) . عالم الكتب – بيروت .

126 – الفردوس بمأثور الخطاب / 5 مجلدات .

للديلمي ، أبي شجاع ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني الملقب الكيا ، ت (509) . تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1406 ه . 1986 م .

127 – الفضائل لابن شاذان .

لأبي الفضل ، شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل ، ت (660) . منشورات المطبعة الحيدرية –النجف 1381 ه . 1962 م .

128 – فضائل سيدة النساء = جزء فضائل فاطمة .

لابن شاهين ، أبي حفص ، عمر بن أحمد بن عثمان بن أيوب بن شاهين ، ت (385) . تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، الطبعة الأُولي ، مكتبة التربية الإسلامية – القاهرة

1411 ه .

129 – فضائل الصحابة / مجلدين .

للشيباني ، أبي عبداللّه ، أحمد بن حنبل ، ت (241) . تحقيق : الدكتور وصي اللّه محمد عباس ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1403 ه . 1983 م .

130 – الفوائد / مجلدين .

للرازي ، أبي القاسم ، تمام بن محمد ، ت (414) . تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الأُولي ، مكتبة الرشد – الرياض 1412 ه .

131 – فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير / 6 مجلدات .

للمناوي ، محمد عبد الرؤوف ، ت (1331) . تحقيق : أحمد عبد السلام ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 ه .

132 – القول المسدد في مسند أحمد .

لابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، ت (852) . تحقيق ونشر : مكتبة ابن تيمية ،

الطبعة الأُولي ، القاهرة 1401 ه .

133 – الكافي / 8 مجلدات .

للكليني ، أبي جعفر ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي ، ت (328) . تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب الإسلامية – طهران 1388 ه .

134 – الكامل في التأريخ / 10 مجلدات .

للشيباني ، محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد ، المعروف بابن الأثير ، ت (630) . تحقيق : أبي الفداء ، عبداللّه القاضي ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 ه . 1995 م .

135 – الكامل في ضعفاء الرجال / 7 مجلدات .

لابن عدي ، أبي احمد ، عبداللّه بن عدي الجرجاني ، ت (365) . تحقيق : الدكتور سهيل زكار ، يحيي مختار غزاوي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر– بيروت 1409 ه .

136 – كتاب سليم بن قيس / 3 مجلدات .

للهلالي ، سليم بن قيس ، ت (76) . تحقيق : محمد باقر الأنصاري الزنجاني .

137 – الكشف الحثيث عمن روي بوضع الحديث .

للسبط بن العجمي ، أبي الوفاء ، إبراهيم بن محمد بن سبط الحلبي ، ت (841) . تحقيق : صبحي السامرائي ، الطبعة الأُولي ، مكتبة النهضة العربية – بيروت .

138 – كشف الغمة في معرفة الأئمة / 3 مجلدات .

للأربلي ، أبي الحسن ، علي بن عيسي بن أبي الفتح ، ت (693) . الطبعة الثانية ، دار الأضواء – بيروت 1405 ه . 1985 م .

139 – كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين .

للعلامة الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر ، ت (726) . تحقيق : حسين الدركاهي ، محمد حسن حسين آبادي ، الطبعة الأُولي ، طهران – إيران 1411 ه . 1991 م .

140 – كفاية الطالب .

للكنجي الشافعي ، محمد بن يوسف ، ت (658) . المطبعة الحيدرية – النجف 1356 ه .

141 – الكمال / 7 مجلدات .

لابن ماكولا ، أبي نصر ، علي بن هبة اللّه بن علي العجلي ، ت(475) . دار الكتب الإسلامية – القاهرة .

142 – كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال / 16 مجلدا .

للمتقي الهندي ، علاء الدين ، علي المتقي بن حسام ، ت (975) . تحقيق : الشيخ بكري حياني ، الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1409 ه . 1989 م .

143 – اللألي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة / مجلدين .

للسيوطي ، جلال الدين ، عبدالرحمن بن أبي بكر ، ت (911) . تحقيق : أبو عبدالرحمن ، صلاح بن محمد بن عويضة ، الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1417 ه . 1996 م .

144 – المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين / 3 مجلدات .

لابن حبان البستي ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، ت (354) . تحقيق : محمد إبراهيم زايد ، الطبعة الأُولي ، دار الوعي – حلب 1396 ه .

145 – مجمع البيان في تفسير القرآن / 10 مجلدات .

للطبرسي ، أبي علي ، الفضل بن الحسن ، ت (560) . تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة الأعلمي – بيروت 1415 ه .

146 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / 10 مجلدات .

للهيثمي ، نور الدين ، علي بن أبي بكر ، ت (807) . الطبعة الأُولي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1408 ه . 1988 م .

147 – المحبر .

للبغدادي ، محمد بن حبيب ، ت (245) . نسخة خطية .

148 – المحدث الفاصل بين الراوي والواعي .

للرامهرمزي ، الحسن بن عبدالرحمن ، ت (360) . تحقيق : الدكتور محمد عجاج الخطيب ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر – بيروت 1404 ه .

149 – المحصول في علم أُصول الفقه / 6 مجلدات .

للرازي ، محمد بن عمر بن الحسين ، ت (606) . تحقيق : الدكتور طه جابر فياض

العلواني ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة – بيروت 1412 ه .

150 – مرآة الجنان وعبرة اليقظان / 4 مجلدات .

لليافعي ، أبي محمد ، عبداللّه بن أسعد بن علي ، ت (768) . دار الكتاب الإسلامي – القاهرة 1413 ه . 1993 م .

151 – مروج الذهب ومعادن الجوهر / 4 مجلدات .

للمسعودي ، أبي الحسن ، علي بن الحسين بن علي ، ت (346) . تحقيق : يوسف أسعد داغر ، الطبعة الثانية ، دار الهجرة – قم 1404 ه . بالاوفسيت عن الطبعة الأُولي ، الصادرة في بيروت 1385 ه .

152 – مسائل أحمد برواية ابنه عبداللّه .

لعبداللّه بن أحمد بن حنبل ، ت (290) . تحقيق : زهير الشاويش ، الطبعة الأُولي ، المكتب الإسلامي – بيروت 1401 ه . 1981 م .

153 – المستدرك علي الصحيحين .

للحاكم النيسابوري ، أبي عبداللّه ، ت (405) . تحقيق : الدكتور يوسف المرعشلي ، الطبعة الأُولي ، دار المعرفة – بيروت 1406 ه .

154 – المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

للطبري الإمامي ، محمد بن جرير بن رستم ، ت (أوائل القرن الرابع) . الطبعة الأُولي المحققة ، مؤسسة الثقافة الإسلامية – طهران 1415 ه .

155 – مسند أحمد / 6 مجلدات .

لأحمد بن حنبل ، ت (241) . دار صادر – بيروت .

156 – مسند البزار / 10 مجلدات .

لأبي بكر ، أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ، ت (292) . تحقيق : الدكتور محفوظ الرحمن زين اللّه ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، ومكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة 1409 ه .

157 – مسند أبي حنيفة .

للأصبهاني ، أبي نعيم ، أحمد بن عبداللّه بن أحمد ، ت (430) . تحقيق : نظر محمد

فاريابي ، الطبعة الأُولي ، مكتبة الكوثر – الرياض 1415 ه .

158 – مسند أبي داود الطيالسي .

لسليمان بن داود بن الجارود ، الفارسي البصري ، ت (204) . دار الحديث – بيروت .

159 – مسند أبي يعلي الموصلي / 13 مجلدا .

لأحمد بن علي بن المثني التميمي ، ت (307) . تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث – دمشق .

160 – مسند الشاشي / مجلدين .

لأبي سـعيد ، الهيثم بن كليب الشاشي ، ت (335) . تحقيق : الـدكتور محفوظ الرحمن زين اللّه ، الطبعة الأُولي ، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة 1410 ه .

161 – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية / 18 مجلدا .

لابن حجر ، أبي الفضل ، أحمـد بن علي العسـقلاني الشافعي ، ت (852) . تحقيق : الدكتور سـعد بن ناصر الشتري ، الطبعة الأُولي ، دار العاصمة – السعودية 1419 ه .

162 – مصباح الزجاجة في زائد ابن ماجة / 4 مجلدات .

للكناني ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل ، ت (840) . تحقيق : محمد المنتقي الكشناوي ، الطبعة الثانية ، دار العربية – بيروت 1403 ه .

163 – المصنّف لابن أبي شيبة / 8 مجلدات .

للكوفي العبسي ، عبداللّه بن محمد بن أبي شيبة ، ت (235) . تحقيق : سعيد محمد اللحام ، الطبعة الأُولي ، دار الفكر – بيروت 1409 ه .

164 – المصنّف لعبد الرزاق / 11 مجلدا .

للصنعاني ، أبي بكر ، عبد الرزاق بن همام ، ت (211) . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي – بيروت .

165 – المعارف .

لابن قتيبة ، أبي محمد ، عبداللّه بن مسلم الدينوري ، ت (282 أو 270) . تحقيق : الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف – القاهرة .

166 – معاني الأخبار .

للشيخ الصدوق ، أبي جعفر ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، ت (381) . تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الأُولي ، دار النشر الإسلامي – طهران 1982 م .

167 – المعجم الأوسط / 9 مجلدات .

للطبراني ، سليمان بن أحمد أيوب اللخمي ، ت (360) . تحقيق : طارق بن عوض اللّه ، عبد الحسين بن إبراهيم الحسيني ، نشر : دار الحرمين – مصر .

168 – المعجم الكبير / 25 مجلدا .

للطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي ، ت (360) . تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة .

169 – معرفة علوم الحديث .

للحاكم النيسابوري ، أبي عبداللّه ، محمد بن عبداللّه ، ت (405) . تحقيق : السيد معظم حسين ، الطبعة الرابعة ، دار الآفاق الجديدة – بيروت 1400 ه .

170 – المغازي / مجلدين .

للواقدي ، محمد بن عمر بن واقد ، ت (207) . تحقيق : الدكتور مارسدن جونس ، الطبعة الأُولي ، مكتب الأعلام الإسلامي– إيران 1414 ه .

171 – المغني في الضعفاء .

للذهبي ، أبي عبداللّه ، محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (748) . تحقيق نور الدين عتر .

172 – المعيار والموازنة .

للإسكافي ، أبي جعفر ، محمد بن عبداللّه المعتزلي ، ت (220) . تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي .

173 – مقدمة ابن خلدون .

لعبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، ت (808) . الطبعة الرابعة ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

174 – مناقب ابن شهرآشوب = مناقب آل أبي طالب / 3 مجلدات .

لأبي عبدالله ، محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني ، ت (588) . تحقيق : لجنة من

أساتذة النجف ، الطبعة الأُولي ، المكتبة الحيدرية – النجف 1376 ه . 1956 م .

175 – مناقب الكوفي = مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام / مجلدين .

لمحمد بن سـليمان الكوفي القاضي ، من أعلام القرن الثالث . تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأُولي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم 1412 ه .

176 – المناقب للخوارزمي .

للموفق بن أحمد بن محمد المكي ، ت (568) ، تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر الإسلامي – قم 1411 ه .

177 – المنتخب من ذيل المذيل .

للطبري ، أبي جعفر ، محمد بن جرير ، ت (310) . الطبعة الأُولي ، مؤسسة الأعلمي – بيروت 1358 ه . 1939 م .

178 – منتقي الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان / 3 مجلدات .

للحسن بن زين الدين ، ت (1011) ، الطبعة الأُولي ، جامعة المدرسين– قم 1403 ه .

179 – منع تدوين الحديث .

لمؤلف هذا الكتاب . الطبعة الثالثة ، دار الغدير – قم 1425 ه . 2005 م .

180 – المنمق في أخبار قريش .

للبغدادي، محمد بن حبيب، ت (245). تحقيق: خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب – بيروت.

181 – المواقف / 3 مجلدات .

للأيجي ، عبدالرحمن بن أحمد ، ت (756) . تحقيق : الدكتور عبدالرحمن عميرة ، الطبعة الأُولي ، دار الجيل – بيروت 1417 ه .1997 م .

182 – الموضوعات لابن الجوزي / 3 مجلدات .

لابن الجوزي ، أبي الفرج ، عبدالرحمن بن علي القرشي ، ت (597) . تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأُولي ، المكتبة السلفية – المدينة المنورة 1386 ه .

183 – الموطأ / مجلدين .

لمالك بن أنس ، ت (179) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأُولي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1406 ه .

184 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال / 4 مجلدات .

للـذهبي ، أبي عبـدالله ، محمـد بن أحمد بن عثمان ، ت (748) . تحقيق : علي محمـد البجاوي ، الطبعـة الأُولي ، دار المعرفـة – بيروت 1382 ه .

185 – نهج البلاغة / 4 مجلدات .

من كلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ت (40) . جمع : الشريف الرضي ، تحقيق : الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة – بيروت .

186 – الهداية الكبري .

للخصيبي ، أبي عبدالله ، الحسين بن حمدان ، ت (334) . الطبعة الرابعة ، مؤسسة البلاغة – بيروت .

187 – اليقين = اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين .

لابن طاووس ، علي بن موسي الحسيني ، ت (664) . تحقيق : الأنصاري ، الطبعة الأُولي ، مؤسسة دار الكتاب – قم 1413 ه .

188 – ينابيع المودة لذوي القربي / 3 مجلدات .

للقندوزي ، الحنفي ، سـلميان بن إبراهيم ، ت (1394) . تحقيق : السـيد علي جمال أشرف الحسيني ، الطبعة الأُولي ، دار الأُسوة للطباعة والنشر – إيران 1416 ه .

فهرس المواضيع

مقدّمة المؤلّف... 5

تمهيد... 9

الصدّيق في اللغة والاستعمال... 13

عائشة والصدّيقيّة... 29

أبو بكر والصديقيّة... 35

النموذج الأوّل... 35

النموذج الثاني... 38

النموذج الثالث... 39

النموذج الرابع... 44

دوافع الكذب عند الطرفين... 57

الغيب والمادة... 62

بعض معايير الصدّيقية... 69

الأوّل : الصدق... 70

الثاني : العصمة... 75

شبهة وجواب... 80

عود علي بدء ... 81

الثالث : أن يكون مطهّرا ... 92

الرابع : كونه علي الحنيفية ... 99

الخامس : العلم ... 101

السادس : لزوم السنخية بينها وبين النبوة ... 107

السابع : الثبات علي القيم والتفاني فيها ... 112

بعض منازل الصدّيقة الطاهرة ... 127

بين فاطمة الصدّيقة وأعدائها ... 133

تحريفات محمومة ... 141

ثبت المراجع ... 149

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹